إسلاميو الجزائر.. إخوان لكنهم أعداء

ص2

أحمد عبادي

رئيس رابطة علماء المغرب يحارب لتصويب اتجاهات الشباب والمجتمع

ص8

حرب اقتصادية مشتعلة تزيد الملف اليمني تعقيدا

ص7

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2021/07/04

23 ذو القعدة 1442

السنة 44 العدد 12109

Sunday 04/07/2021

44th Year, Issue 12109

التحقيق في تفجير بيروت: التضحية بأقرب المساعدين لن تزعج الزعماء

أي تدخل سيضع الخط الأول من السياسيين أمام المساءلة الدولية

بيروت – قابل زعماء الأحزاب اللبنانية اتهامات طارق بيطار قاضي التحقيق في تفجير مرفأ بيروت تجاه وزراء سابقين ونواب في البرلمان وقيادات أمنية بالصمت، بالرغم من أن المتهمين هم في الصف القيادي الثاني لأبرز الأحزاب، ما يوحي بوجود استعداد للتضحية بهم مقابل وقف التحقيقات عند هذا الحد.

وقالت مصادر لبنانية مطلعة إن تلافي التصريحات من قادة الأحزاب الذين لديهم مساعدون مشمولون بالاتهام في القضية يظهر أن التحقيق هذه المرة أكثر جدية، وأنه قد يكون مسنودا من دول خارجية تشترط مقابل دعمها للبنان أن تتم إماطة اللثام عن الجهات المتورطة في التفجير كخطوة أولى ضرورية في مسار الحرب على الفساد.

وأضافت هذه المصادر أن الجميع منصاع لما جاء في اتهامات بيطار لوجوه الخط الثاني من الملحقين بالشخصيات السياسية الكبرى، وذلك خوفا من أن يضع أيّ تدخل للتأثير على القاضي، أو الضغط عليه لتغيير الاتهامات والمتهمين أو السعي لإجباره على التنحي كما حصل مع سلفه فادي صوان، الخط الأول من السياسيين أمام المساءلة الدولية في ظل مشاركة محققين أجانب بينهم أميركيون وفرنسيون في التحقيقات الجارية.

وذكرت الوكالة الوطنية للإعلام أن القاضي بيطار سيستدعي رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب وآخرين، لكنها قالت إنه لم يتم تحديد مواعيد بعد.

وأضافت الوكالة أن بيطار وجه "كتابا إلى مجلس النواب طلب فيه رفع الحصانة النيابية عن كل من وزير المال السابق علي حسن خليل ووزير الأشغال السابق غازي زعيتر ووزير الداخلية السابق نهاد المشنوق، تمهيدا للادعاء عليهم وملاحقتهم".

وخليل وزعيتر محسوبان على حركة امل الشيعية التي يرأسها رئيس مجلس النواب نبيه بري، فيما يحسب المشنوق على تيار المستقبل بزعامة سعد الحريري.

كما تشمل لائحة التحقيق في الانفجار، الذي تسببت فيه مواد كيمياوية مخزنة لسنوات بطريق غير آمنة، وزير الأشغال السابق يوسف فنيانوس.

سمير جعجع

بداية جدية للكشف عن ملابسات جريمة انفجار مرفأ بيروت

وقالت وسائل إعلام لبنانية إن قائمة القاضي بيطار تشمل ضباطا في القيادتين السابقة والحالية للجيش، بينهم قائد الجيش السابق العماد جان قهوجي ومدير المخابرات الأسبق العميد كميل ضاهر، إضافة إلى المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم، والمدير العام لأمن الدولة اللواء طوني صليبا.

ولاحظ مراقبون لبنانيون أن أهمّ شخصية تم ذكرها في قائمة بيطار هي شخصية اللواء عباس إبراهيم القريب من حزب الله، والذي لديه ترتيباته الخاصة مع الفرنسيين والأميركيين، وهو ما يوجه رسالة قوية على جدية التحقيق

ويعتقد المراقبون أن التضحية بالأسماء التي وردت في التحقيق أمر ممكن، ما قد يساعد في تهدئة الأوضاع وامتصاص الغضب الشعبي، وهو ما تريده الطبقة السياسية، وخاصة حزب الله الذي لا يهمه من ستتم محاكمتهم، ولكن ما يهمه هو الحفاظ على التوازنات القائمة التي تمكنه من الاستمرار كفاعل رئيسي في البلاد.

وأشاروا إلى أنه في الوقت الذي لن يعترض فيه برّي ولا الحريري على وزرائهما، فإن حزب الله سيظل راضيا طالما أن التحقيقات تقف عند حدود تهمة الإهمال بالنسبة إلى المسؤولين الذين بلغتهم معلومات بوجود متفجرات شديدة الانفجار في المرفأ ولم يتحركوا لمنع الكارثة، ومن بين هؤلاء قادة كبار في الأمن والجيش.

وحذّر المراقبون من أن يكون التحقيق الجديد جهدا استعراضيا لا قيمة له إذا لم يحدد الجهة التي تقف وراء جلب مادة نترات الأمونيوم شديدة الانفجار وتخزينها بكميات كبيرة، وكل المؤشرات تقول إن حزب الله هو من يقف وراء ذلك.

وأبدى الكثير من اللبنانيين تفاؤلهم بمسار التحقيقات في ملف انفجار بيروت.

واتهم القاضي فادي صوان الذي كان يقود التحقيق في السابق نفس المسؤولين في العام الماضي، لكنهم رفضوا استجوابهم كمشتبه بهم واتهموه بتجاوز صلاحياته.

وأبعد صوان عن التحقيق بقرار من محكمة التمييز بعد طلب من خليل وزعيتر. وشكل ذلك انتكاسة كبرى بالنسبة إلى ذوي الضحايا الذين يطالبون بتحقيق العدالة. وبررت محكمة التمييز تنحية صوان بما وصفته بشكوك مشروعة في حياديته لأسباب منها أن منزله لحقت به أضرار في الانفجار.

وتشير المصادر السابقة إلى أن قادة الأحزاب يعرفون أن الوضع بلغ درجة من السوء إلى درجة أن الضغط لتغيير القاضي قد يشعل ثورة ثانية في البلاد في ظل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، وتحميل الطبقة السياسية مسؤولية الظروف القاسية التي يعيشها اللبنانيون.

وتنامى غضب اللبنانيين من عدم محاسبة أيّ مسؤولين كبار عن الانفجار الذي قتل المئات وأصاب الآلاف ودمر أحياء بأكملها في وسط بيروت، وسط شكوك في أن تفضي التحقيقات إلى نتائج ذات قيمة بسبب تجارب سابقة أكدت قدرة الأحزاب على تزوير تلك التحقيقات وإفراغها من أيّ مضمون.

وتحسبا لردود فعل شعبية غاضبة أظهر بعض الذين وردت أسماؤهم في التحقيق تفهما واستعدادا للتعاون.

وأصدر زعيتر وهو نائب برلماني من كتلة رئيس البرلمان نبيه برّي وخليل بيانا مساء الجمعة وقالا إنهما سيتعاونان مع قاضي التحقيق للمساعدة في تحديد المسؤولين عن الانفجار حتى قبل إصدار الإذن.

وقال سمير جعجع قائد القوات اللبنانية إن القرارات التي أصدرها القاضي طارق بيطار هي نقطة بداية جدية للكشف عن ملابسات جريمة انفجار مرفأ بيروت وتوقيف المجرمين وإحقاق الحق.

الحذر من ثورة ثانية

السيسي يفتتح قاعدة عسكرية دون رسائل إلى تركيا وإثيوبيا

القاهرة – لم يلق الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي خطابا كالمعتاد يبعث من خلاله رسائل سياسية إلى دول إقليمية ويرسم خلاله "خطوطا حمراء" عند تدشين قواعد عسكرية أو مناورات كبيرة يجريها الجيش.

وافتتح السبت قاعدة "3 يوليو" البحرية بمنطقة جرجوب القريبة من الحدود مع ليبيا في صمت، مكتفيا بتفقد بعض منشآتها والاستماع إلى شرح من قائد القوات البحرية الفريق أحمد خالد حول مهامّها القتالية النوعية.

وقال مراقبون إن الرئيس المصري لم يعمد هذه المرة إلى وضع خطوط حمر في الرمل والبحر والنهر لكلّ من تركيا وإثيوبيا مثلما دأب على فعله في السابق، لافتين إلى أن هذا الخيار هدفه التخفيف من حالة الاستنفار الدبلوماسي والإعلامي التي جرّتها خطابات سابقة على علاقة القاهرة بكل من أنقرة وأديس أبابا.

وأكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قبل يوم واحد من افتتاح القاعدة المصرية أن أنقرة لن تغادر الأراضي الليبية، وأصبح يستعرض قوته السياسية بعد العسكرية هناك، وعازم على مواصلة التنقيب في شرق البحر المتوسط.

وأوحى حديث أردوغان في هذا التوقيت بأنه يتحدى مطالب مصر التي قدمتها على طاولة محادثات جرت بين الجانبين في القاهرة يومي الـ5 والـ6 من مايو الماضي، واشترط فيها الوفد المصري خروج القوات التركية والمرتزقة من ليبيا والالتزام بالقانون الدولي في ملف التنقيب عن الغاز في شرق المتوسط.

وأعاد رئيس الحكومة الإثيوبية آبي أحمد الحديث أكثر من مرة بتأكيده على عدم التخلي عن المضي في عملية الملء الثاني لسد النهضة، ورفض التجاوب مع مطالب القاهرة والخرطوم للتوقيع على اتفاق عادل ومُلزم حول آليات تخزين المياه خلف السد وطرق التشغيل والأمان لضمان عدم وقوع الضرر على كل من مصر والسودان.

وتحدث أديس أبابا تلميحات القاهرة حيال عدم استبعاد استخدامها القوة العسكرية لإنهاء أسطورة سد النهضة، وحاول بعض قادتها الإيحاء بجاهزية إثيوبيا للنزال.

وحيال المواقف المتشددة من قبل تركيا وإثيوبيا، وهما البلدان اللذان يمثلان تحديا إقليميا كبيرا لمصر، لم يجد السيسي فائدة من تكرار تلك التحذيرات حتى لا تبدو مستهلكة خاصة أنه من الصعب المجازفة باختبارها على الأرض بسبب ظروف مصر الداخلية والوضع الإقليمي.

وألمحت مصادر مصرية لـ"العرب" إلى أن افتتاح القاعدة البحرية بالقرب من الحدود مع ليبيا ليس في حاجة إلى خطب سياسية رنانة أو رسائل ضمنية، إذ تكفي الجغرافيا لتتحدث عن نفسها، خاصة بالنسبة إلى أنقرة الراغبة في عدم الخروج من ليبيا والطامحة إلى فرض واقعها في شرق المتوسط.

وشارك في مراسم افتتاح قاعدة "3 يوليو" الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي ورئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي والأمير خالد بن سلمان نائب وزير الدفاع السعودي وعدد من المسؤولين العرب والأجانب.

وسجل مراقبون غياب قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر المعني أكثر من غيره بما ترمز له القاعدة المصرية.

وقال عضو لجنة الدفاع والأمن القومي في البرلمان المصري اللواء يحيى الكدواني إن عدم حديث السيسي هو دلالة على أن مصر لديها قوة عسكرية قادرة على ردع المخططات طالما أن الحلول الدبلوماسية للقضايا التي تهدد الأمن القومي غير مجدية.

وأضاف لـ"العرب" أن الإمكانيات المتطورة للقاعدة الجديدة هي رسالة بأن مصر قادرة على حماية مقدّراتها وسواحلها الممتدة على طول البحرين المتوسط والأحمر، إلى جانب حماية الأمن على الحدود الغربية والجنوبية.

وشهدت القوات البحرية تطوراً كبيراً في السنوات الماضية من خلال امتلاكها لأكثر من قاعدة وأسطول وقطع بحرية ذات مستوى قتالي عال مصحوبة بمرونة كبيرة في الحركة والوصول إلى الأهداف.

ويتمثل الهدف الاستراتيجي لإنشاء قاعدة "3 يوليو" في خلق كيان عسكري ومركز نقل جديد لمجابهة زيادة التهديدات والعدائيات على الاتجاه الغربي وسرعة رد الفعل لتأمين الحدود الغربية للدولة وحماية مقدراتها المتمثلة في تأمين خطوط المواصلات البحرية وحركة النقل البحري الصديق القادم من الغرب وإليه.

الجزائر تستأهل أفضل...

خيرالله خيرالله

ص5

قلة التهذيب تفشل ملتقى الحوار الليبي في جنيف

جنيف – سيطر التشنج والاتهامات المتبادلة على ملتقى الحوار بجنيف، والذي يهدف إلى الاتفاق على قاعدة دستورية للانتخابات في ليبيا، وهو ما أفشل مساعي البعثة الأممية للوصول إلى نتيجة في أقرب وقت، ودفع بالمبعوث الأممي يان كوبيتش إلى دعوة المشاركين للامتناع عن "السلوك غير المهذب والهجمات الشخصية".

يأتي هذا في وقت يدخل فيه فرقاء الأزمة إلى الملتقى بشروط مسبقة تعبّر عن الجهات والأجندات التي تقف وراءهم.

واتهم منسق بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا ريزيدون زينينغا أعضاء ملتقى الحوار الحاضرين في جنيف بـ"خذلان الشعب الليبي الطامح إلى حقه في انتخاب رئيس وبرلمان في الموعد المقرر مسبقا".

وجاءت كلمات زينينغا وكوبيتش عن "الخذلان" و"خيبة الأمل" و"السلوك غير المهذب" للتعبير عن صدمة البعثة من لامبالاة الممثلين في الحوار الذين فكروا فقط في حسابات أحزابهم والجهات التي تقف وراءهم، وهو ما حدا بالمبعوث الأميركي الخاص إلى ليبيا ريتشارد نورلاند إلى القول إنهم "حملوا معهم حبوبا سامة" إلى جنيف.

وانحصر النقاش في اجتماع جنيف على مسائل انتخاب الرئيس من قبل البرلمان أو بالاقتراع السري المباشر من الشعب، وكذلك شروط الرئيس ومسألة الجنسية المزدوجة وهل من حق العسكريين الترشح.

ودفع التوتر والخطاب المتشنج بين الفرقاء البعثة الأممية إلى تمديد جلسات المؤتمر لخمسة أيام بدل أربعة وتنتهي في الأخير إلى إنهاء الملتقى وتحميلهم المسؤولية بالفشل.

وقال زينينغا "جئنا إلى جنيف بخطة وجدول زمني واضحين، ومكثنا 5 أيام لبحث المقترحات، خاصة المقترح التوافقي للجنة الاستشارية".

وأضاف "ظهرت بعد المداولات 3 مقترحات، بعضها يوافق خارطة الطريق وبعضها الآخر يخالفها، ثم اتفق الأعضاء على تشكيل لجنة للتوافقات تتولى التوفيق بين الآراء، وأعيد تشكيلها مرة أخرى لشكوى بعض الأعضاء من غياب التوازن فيها".

وتابع "احتدم النقاش حول تقرير اللجنة الاستشارية وهدّد بعض أعضاء الملتقى بمغادرة الملتقى إذا طرح للتصويت".

إلهام سعودي

تأجيل الملتقى أفضل نتيجة ممكنة في ظل الخيارات المطروحة

من جانبه اتهم المبعوث الأميركي الخاص إلى ليبيا ريتشارد نورلاند السبت بعض المشاركين بعرقلة إجراء الانتخابات في ديسمبر المقبل.

وقال نورلاند في "لقد تابعنا عن كثب اجتماعات الملتقى في جنيف هذا الأسبوع، بما في ذلك العديد من الأعضاء الذين يبدو أنهم يحاولون إدخال 'حبوب سامة' تضمن عدم إجراء الانتخابات، إما عن طريق إطالة العملية الدستورية أو من خلال خلق شروط جديدة".

ولا يستبعد مراقبون أن يدفع فشل الحوار في جنيف إلى توترات جديدة خاصة بعد تصريحات قائد الجيش الوطني المشير خليفة حفتر أكد فيها أنه "إن لم تجر الانتخابات فسنعود لتحرير العاصمة (طرابلس) مرة أخرى".

في المقابل اتهم خالد المشري رئيس المجلس الأعلى للدولة حفتر بأنه هو من عرقل التوافق في جنيف وأرسل ابنه إلى هناك للضغط على بعض أعضاء ملتقى الحوار للذهاب إلى الانتخابات مباشرة دون وثيقة دستورية.

ويعتقد المراقبون أن فرقاء الأزمة الليبية وتحت الضغط الخارجي أعطوا فرصا للمسار السياسي، لكنّ أغلبهم يتعامل مع الحوار كمرحلة ظرفية ستنتهي بالفشل وأن الحل بالنسبة إليهم هو الحل العسكري.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

حركتا حمس والبناء.. الإخوان الأعداء

تراجع كبير في الحاضنة الشعبية للإسلاميين في الجزائر

تهدد عقدة الزعامة المكاسب الانتخابية التي حققتها الأحزاب الإسلامية في الانتخابات التشريعية الأخيرة في الجزائر بالتفكك والتآكل، وذلك في ظل تجدد الانقسامات داخل التيار. فبينما اختارت حركة البناء الاصطفاف مع الحكومة الجديدة ارتأت حركة حمس العكس في خطوة تؤكد أن العداء بينهما يتخطى بكثير الأيديولوجيا المشتركة وأن كل طرف منهما يسعى لتسجيل نقاط سياسية على حساب الطرف الآخر.

صابر بليدي

عقدة الزعامة تهدد مكاسب الإسلاميين

الجزائر - تبقى النرجسية وعقدة الزعامة أكبر العناوين التي تتصدر تيار الإخوان السياسي في الجزائر، فمنذ بداية التعددية السياسية في البلاد مطلع تسعينات القرن الماضي لم يستقر الإسلاميون على مشروع موحد، وهو ما يتجسد حاليا من خلال التنافر الظاهر بين أكبر فصيلين منتميين للإخوان واحد منهما انسحب من مسار السلطة وآخر يتمسك بالبقاء فيه، رغم انحدارهما من نفس المكون السياسي.

وأعربت حركة البناء الوطني الحائزة على كتلة نيابية تتشكل من 39 مقعدا في الانتخابات التشريعية الأخيرة عن تمسكها بخيار المشاركة في مختلف الجهود الرامية إلى مواجهة ما أسمته بـ"التحديات الداخلية والخارجية"، في خطوة تمهيدية لإعلان مشاركتها في الحكومة الجديدة المنتظر الكشف عنها خلال الأيام القليلة القادمة.

وجاء موقف الفصيل الثاني من تيار الإخوان المعبر عنه في افتتاح دورة مجلس الشورى الوطني المنعقد الجمعة بالعاصمة معاكسا لتوجه الفصيل الأول الممثل في حركة مجتمع السلم (حمس)، رغم أن كليهما ينحدران من نفس المدرسة التي أسسها عراب التيار الإخواني في الجزائر الراحل محفوظ نحناح.

> العداء السياسي بين البناء وحمس لا يمكن أن يعود إلى الخلف في ظل التضارب المستشري في المواقف والتصورات منذ سنوات

ويبدو أن العداء السياسي بين البناء وحمس لا يمكن أن يعود إلى الخلف في ظل التضارب المستشري في المواقف والتصورات منذ سنوات عديدة، حيث ظهر أن النرجسية وعقدة الزعامة ما فتئتا تفكّكان مكون الإسلام السياسي، ولم يعد بالإمكان رؤية الاثنين معا في موقع واحد.

ومع ذلك تبقى حركة البناء الفرع الوحيد الذي استطاع تحقيق ذاته السياسية عكس الفروع الأخرى التي انشقت تباعا عن الحركة الأم "حمس"، فلا حركة التغيير بقيادة الوزير السابق عبدالمجيد مناصرة استطاعت الصمود واضطرت للعودة منذ العام 2017 إلى حضن الحركة الأم، ولا تجمع أمل الجزائر "تاج" استطاع الصمود في وجه التطورات المتسارعة التي هزت البلاد منذ العام 2019 استطاع أيضا حماية شرفه السياسي في الاستحقاق الأخير بعدما خرج بصفر مقعد.

وحازت حركة البناء على كتلة نيابية تتألف من 39 مقعدا كخامس قوة سياسية في البلاد الأمر الذي يضمن لها الاستمرار في مشروع الشراكة السياسية الذي تطمح إلى تنفيذه مع السلطة منذ دخول رئيسها عبدالقادر بن قرينة غمار الانتخابات الرئاسية التي جرت في ديسمبر 2019، بينما قاطعها الغريم حركة مجتمع السلم.

ورغم دخول بن قرينة كمنافس على كرسي قصر المرادية (الرئاسة) إلا أنه تحول في أعقاب عودة المأمورية إلى مرشح السلطة عبدالمجيد تبون إلى حليف لها، ولم يتوان في تقديم أوراق اعتماده بما فيها تلك التي وصفت بـ"الخطيرة" المتصلة بالخطاب المستهدف لمكون عرقي وسياسي مناوئ للسلطة.

وأبقى مجلس شورى الحركة على تداعيات الأزمة الاقتصادية وتداعيات الجائحة الصحية العالمية كذرائع لتبرير دعوة رص الصفوف السياسية، وانخراط البناء الوطني في المسار الذي يستوجب "كومانـدوس" سياسيا متضامنا ومنسجما لإنقاذ البلاد، بحسب ما ورد في جلسته الافتتاحية.

وأظهر بن قرينة الذي شغل منصب وزير للسياحة خلال حقبة الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة وقبلها عضوا في المجلس الانتقالي الذي شكلته السلطة في مطلع التسعينات بعد إلغاء العسكر للانتخابات التشريعية التي جرت آنذاك واستحوذ عليها إسلاميو جبهة الإنقاذ، نوايا سحب البساط من الحركة الغريمة من خلال استغلال فتور العلاقة بين حمس والسلطة منذ العام 2011، وعرض نفسه كبديل في حلف جديد يعيد تعديل هوية أطرافه.

وثمّن بيان توّج أشغال مجلس شورى حركة البناء في دورته الاستثنائية "الحوار السياسي الذي قاده الرئيس تبون مع الطبقة السياسية الممثلة لكتل المجلس الشعبي الوطني المنتخب".

ودعا إلى استمراره في مختلف الملفات الكبرى، وعدم الطعن في قرارات المجلس الدستوري رغم الأخطاء الخاصة بتركيز محاضر الفرز، وذلك في إشارة إلى اتهامات "التزوير" التي أطلقتها حركة مجتمع السلم والتجمع الوطني الديمقراطي اللذين لمحا إلى انحياز الجهاز الإداري لصالح حزب معين.

وأكد البيان على أن "نتائج الانتخابات التشريعية تمثل قفزة نوعية للحركة والتي عززت موقعها الريادي في المشهد السياسي كقوة سياسية وازنة أفرزتها الانتخابات الأخيرة".

وشدد على أن "خيار الحركة الاستراتيجي هو العمل على المشاركة السياسية الإصلاحية والتحالف مع مختلف القوى الوطنية حول حاجيات المواطن ومجابهة التحديات المحيطة بالدولة والمجتمع".

وأظهر بن قرينة جرأة كبيرة في خطابه السياسي المناهض للحراك الشعبي رغم ما للخطوة من مغامرة قد تعصف به، خاصة بعدما دخل في سجال حاد مع الفاعلين الراديكاليين المتمسكين بمطلب التغيير الشامل ورحيل السلطة، كما لم يتوان في توجيه انتقاد شديد للقوى السياسية التي قاطعت الانتخابات الأخيرة، على عكس غريمه عبدالرزاق مقري الذي يحاول الإبقاء على جسور التواصل مع الحراك الشعبي.

ورغم إفراز الانتخابات البرلمانية لقوتين إخوانيتين، فإنها مسحت أيضا باقي القوى الإسلامية من الخارطة السياسية على غرار النهضة والإصلاح والجزائر الجديدة وجبهة العدالة والتنمية التي انبثقت بدورها عن مدرسة إسلامية واحدة، لكنها فشلت في إثبات جدارتها بسبب هوس الزعامة، ولم يشفع له خطابها المداهن للسلطة من البقاء في المشهد.

وعكست البيانات التي كشف عنها المجلس الدستوري حول حصيلة الأحزاب الفائزة في الانتخابات حجم الوعاء الشعبي المتراجع للإسلاميين، فمن بين حوالي مليون منتخب عبروا عن رأيهم في الاستحقاق، لا تحوز حمس والبناء إلا على حوالي 300 ألف صوت من بين 24 مليون مسجل على اللوائح الانتخابية.

سياسات الهجرة المغربية تحرز تقدّما في أفريقيا

محمد ماموني العلوي

الرباط - سجل مكتب لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية بشمال أفريقيا، في بيان توصلت به "العرب"، "إحراز تقدم إيجابي في سياسات الهجرة بالمغرب، ونحو تكريس المزيد من حقوق العمال الأجانب"، وأن المغرب، الذي يستضيف المرصد الأفريقي للهجرة التابع للاتحاد الأفريقي، يعتبر من البلدان الرائدة في مجال مكافحة الهجرة.

وتم تسجيل تراجع تدفقات الهجرة غير النظامية بنسبة 17 في المئة، مقارنة مع عام 2018، وتم تأكيد المنحى التنازلي في العام 2020 بعد تسجيل انخفاض بنسبة 44 في المئة في عدد محاولات الهجرة غير الشرعية اعتبارا من 31 أغسطس الماضي.

ويأتي تقييم الأمم المتحدة لسياسات الهجرة المغربية أعقاب انطلاق سلسلة من الورشات في الأول من يوليو الجاري والتي تندرج ضمن برنامج "إحصاءات الهجرة والاعتراف بالكفاءات بأفريقيا".

وأكد مدير مركز الرباط للدراسات السياسية والإستراتيجية خالد الشرقاوي السموني، أن "المغرب انخرط في العمل من أجل تقديم أجوبة لإشكالية الهجرة، وذلك في إطار مسار استراتيجي حقيقي وضعه المغرب في إطار توجّهه إلى تفعيل التعاون جنوب/ جنوب".

وتابع السموني لـ"العرب"، أن "الإستراتيجية الوطنية الجديدة للهجرة التي اعتمدها المغرب منذ سنة 2014، تأخذ بعين الاعتبار البعدين الحقوقي والإنساني والتي كانت رائدة على المستوى الإقليمي والدولي".

وكان المغرب قد أطلق منذ عام 2014، عملية واسعة لتسوية الوضعية القانونية للآلاف من المهاجرين غير النظاميين المقيمين في المملكة، مكّنت من تسوية وضعية 25 ألف مهاجر، وأقيمت المرحلة الثانية من العملية في العام 2016، وذلك في إطار السياسة الجديدة للمملكة في هذا المجال.

وأوضح صبري الحو وهو خبير في القانون الدولي للهجرة ونزاع الصحراء لـ"العرب"، "أن المغرب عمل على توحيد السياسة الأفريقية في مجال الهجرة وجعلها عنصرا لخدمة القارة، حيث يمكن قياس هذه السياسة على خطوة أخرى متعلقة بالتنمية البشرية".

وبادر العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى وضع "الأجندة الأفريقية للهجرة"، بما في ذلك إحداث المرصد الأفريقي للهجرة، الذي تم اعتماد نظامه الأساسي خلال القمة الـ33 للاتحاد الأفريقي التي عقدت في فبراير 2020.

ويعد مرصد الهجرة الأفريقي، أول هيئة في الاتحاد الأفريقي تُعنى بالهجرة، يهدف إلى تطوير مسلسل لجمع وتحليل وتبادل المعلومات بين البلدان الأفريقية في هذا المجال.

مناقشة سد النهضة في مجلس الأمن إبراء سياسي لذمّة مصر والسودان

القاهرة - يناقش مجلس الأمن الدولي في الثامن من يوليو الجاري أزمة سد النهضة المحتدمة بين مصر والسودان من جانب وإثيوبيا من جانب آخر، آملا في الحصول على دعم سياسي يجبر أديس أبابا على التوقيع على اتفاق مُلزم يضع حدا للتصعيد المتبادل بين الدول الثلاث الذي دخلت على خطوطه قوى كبرى في الفترة الماضية.

وقالت مصادر دبلوماسية لـ"العرب" إنه من الصعوبة صدور قرار من مجلس الأمن يقود إلى تسوية الأزمة في ظل التباين بين القوى الكبرى، حيث ترى الغالبية ضرورة استمرار المحادثات من خلال دولة الكونغو الديمقراطية التي تترأس الاتحاد الأفريقي حاليا، على الرغم من إخفاق الاتحاد على مدار عام في تحقيق اختراق واضح.

وأضافت المصادر أن مصالح قوى عديدة مع الدول الثلاث تفرض البحث عن حل ناعم لا يغضب أيا منها ما يمثل مشكلة معقدة يصعب تفكيكها لأن فكرة الحل بالتراضي باتت بعيدة المنال في ظل التنافر في طروحات كل طرف.

وقال وزير الموارد المائية والري المصري محمد عبدالعاطي الجمعة إن بلاده تدعم مشروعات السدود المائية بدول منابع نهر النيل، لكن أديس أبابا قابلت مرونة القاهرة بـ"تعنت" في ملف سد النهضة.

الكرة في ملعب إثيوبيا

وقدمت مصر والسودان مذكرات تفصيلية بتطورات الأزمة إلى مجلس الأمن لوضع الكرة في ملعب إثيوبيا، وهو ما فعلته الأخيرة أيضا وشرحت موقفها وألقت باللوم على كل من القاهرة والخرطوم باعتبارهما لا تريدان استمرار التفاوض وتعملان على حرمانها من سبل التنمية التي يوفرها السد.

وقامت مصر والسودان بمشاورات مع الأعضاء في مجلس الأمن الفترة الماضية لتأمين الحصول على تسعة أصوات لمناقشة مشروع قرار تقدمت به تونس العضو غير الدائم بالمجلس، وسعتا للتأكيد على ضرورة احترام حقوق دولتي المصب والتوصل إلى اتفاق يحفظ لهما هذه الحقوق.

وتعتقد إثيوبيا أن التوقيع على اتفاق مُلزم مع كل من مصر والسودان يعني رهن مستقبل استخدام مياه النيل بأيدي الدولتين، وعرضت حلولا منقوصة لاستهلاك الوقت وتمرير الملء الثاني للسد في الأيام المقبلة، الأمر الذي رُفض من قبل دولتي المصب.

ومرت الأزمة بمحطات متعددة صعودا وهبوطا على مدار عشر سنوات، ووصلت إلى حافة الهاوية الآن، فإما أن تمضي إثيوبيا في المشروع وفقا لما رسمته ضمن خطتها لتمريره والتعامل معه كأمر واقع، أو انتصار مصر والسودان سياسيا أو عسكريا، وفي كل الحالات تحمل الفترة المقبلة مفاجآت حيال أزمة السد.

وتحدث المندوب الفرنسي في مجلس الأمن نيكولاس دي ريفيير الخميس حيث تترأس بلاده المجلس خلال شهر يوليو بصراحة عندما قال إن ما يمكن فعله داخل المجلس هو "فتح الباب ودعوة الدول الثلاث وتشجيعها على العودة إلى الطاولة واستئناف المحادثات والمفاوضات"، في إشارة تنفي تبني ضغوط دولية ضد إثيوبيا.

وبدا كلام المندوب الفرنسي عمليا ويلخص الموقف العام على طاولة المجلس وتوازنات القوى داخله، فالقوى التي تقف بجانب أديس أبابا لن توافق على إخضاعها لإرادة مجلس بعض الدول الأعضاء فيه مثل الصين لها استثمارات كبيرة ومرامي خفية في إثيوبيا وتعول على تحقيق استفادة اقتصادية كبيرة من سد النهضة.

وبصرف النظر عن المضمون الذي حواه خطاب كل دولة لمجلس الأمن، فإن عرض الأزمة عليه وسط تباعد المسافات بين دوله يشير إلى صعوبة صدور قرار، وهو ما تعرفه جيدا مصر والسودان، خاصة أن الصين صاحبة حق الاعتراض بالمجلس من أكثر القوى دعما لإثيوبيا ولوّحت باستخدام "الفيتو" وترفض التدخل العسكري.

وتمتلك بكين حصة كبيرة في مشروع السد من خلال تسهيل ائتماني بقيمة 1.2 مليار دولار، وهو جزء من قروض صينية بقيمة تصل إلى 16 مليار دولار.

ويحول الاحتكار الذي تمارسه الصين على مياه الأنهار داخلها دون إقامة مشاريع تنموية للدول المتشاطئة معها إلا بالتفاهم، ما يجعلها أشد صرامة في دعم إثيوبيا، لأنها لا تريد أن تشكل هذه الدولة سابقة جديدة تنعكس آثارها على بكين.

> من الصعوبة صدور قرار من مجلس الأمن الدولي يقود إلى تسوية أزمة سد النهضة في ظل التباين بين القوى الكبرى

ويرى مراقبون أن القاهرة والخرطوم أرادتا وصول الأزمة إلى طاولة مجلس الأمن من دون انتظار الحصول على نتيجة إيجابية منه، فالهدف هو تأكيد أن البلدين استنفدتا الجهود لحض إثيوبيا على توقيع اتفاق، وإذا أخفق في المهمة سيكون الطريق مفتوحا لاستخدام الخيارات المتاحة بما فيها الخيار العسكري الذي تتحفظ عليه السودان.

وراهنت مصر على أن تأثير الأزمة على السلم والأمن يدفع قوى كبرى على ممارسة ضغوط على أديس أبابا لمراجعة موقفها والحفاظ على مصالح الجميع، فالتوترات داخل إثيوبيا يمكن أن تؤدي إلى تفكيك بنيان الدولة وزيادة الصراعات في القرن الأفريقي.

ودعا وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الخميس إلى تكثيف التفاوض بين مصر والسودان وإثيوبيا لحل تناقضات ملف سد النهضة في أقرب وقت ممكن، و"احترام مصالح جميع الدول المعنية على أساس أعراف ومبادئ القانون الدولي".

وحاولت الولايات المتحدة من خلال مبعوثها الجديد للقرن الأفريقي جيفري فيلتمان تضييق الفجوة بين الدول الثلاث والتوصل إلى قواسم مشتركة تبعد شبح التصعيد عن المنطقة، ولم يتضمن خطاب واشنطن أية إشارة إلى الضغط على أديس أبابا في أزمة السد، بينما تضمن ضغوطا عدة لإجبارها على وقف الحرب في إقليم تيغراي.

ويلفت متابعون إلى أن المشاكل الفنية التي ألمحت إليها إثيوبيا أخيرا ربما تحول دون نجاح عملية الملء الثانية كاملة (13.5 مليار متر مكعب) وتمكنها التجهيزات الحالية من تخزين نحو 4 مليارات متر مكعب فقط على غرار الملء الأول، وهو الحل الذي نزع فتيل الأزمة مؤقتا إلى حين البحث عن صيغة جديدة للتفاهم والاتفاق أو حدوث تغيرات تدعم رؤية أحد الفريقين (مصر والسودان أو إثيوبيا).

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

مبعوث أممي جديد إلى اليمن بمعطيات قديمة

لا تغيير متوقّعا في التعامل مع الأزمة اليمنية بتعيين المبعوث الجديد

لا يتوقع مراقبون تغيرات كثيرة بتعيين مبعوث أممي جديد إلى اليمن حيث تصاعدت التكهنات بإمكانية تعيين السويدي هانس جروندبرج الذي يشغل أصلا منصب المبعوث الأوروبي لدى اليمن، ما يعكس وفقا لهؤلاء إخفاق الجهود البريطانية والأميركية في إدارة الملف اليمني وتولي الاتحاد الأوروبي للمهمة، ما يعني استمرارا في نفس النهج في التعامل مع الأزمة اليمنية.

صالح البيضاني

تمترس الحوثيين يُفشل جهود إحلال السلام

عدن – وصف مراقبون الأنباء المتداولة حول قرب إعلان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش عن تعيين السويدي هانس جروندبرج مبعوثا خاصا إلى اليمن خلفا للمبعوث السابق مارتن غريفيث بأنه بمثابة اعتراف ضمني من قبل لندن وواشنطن اللتين كانتا تتوليان إدارة الملف، بفشل جهودهما لإحلال السلام في اليمن، وتسليم الملف اليمني للاتحاد الأوروبي، ما يعني استمرار النهج الرومانسي وغير الواقعي في التعامل مع الأزمة اليمنية خلال الفترة القادمة.

وأشارت تقارير صحافية إلى ترجيح كفة المرشح السويدي وسفير الاتحاد الأوروبي لدى اليمن جروندبرج من أجل تعيينه مبعوثا أمميا إلى اليمن.

ووفقا لمصادر دبلوماسية، يمتلك الدبلوماسي الأوروبي سجلا طويلا في الشرق الأوسط، حيث عمل في العديد من البعثات الدبلوماسية السويدية وبعثات الاتحاد الأوروبي في الخارج، بما في ذلك توليه مناصب دبلوماسية في القاهرة والقدس، حيث عمل رئيسا لقسم الخليج في وزارة الخارجية السويدية، كما ترأس مجموعة عمل الشرق الأوسط والخليج التابعة للمجلس الأوروبي خلال رئاسة السويد للاتحاد الأوروبي في العام 2009 قبل تعيينه سفيرا للاتحاد الأوروبي في اليمن مطلع سبتمبر 2019.

مصطفى الجبزي

ما لم يعمل المبعوث على رسم خطة سلام جادة فلن ينجح

سعيد بكران

تعيين مبعوث أممي مجرد إجراء وظيفي روتيني لن يقدم أو يؤخر

واعتبر الباحث السياسي اليمني مصطفى الجبزي أن تعيين مبعوث جديد قد يبث الروح في مكتب المبعوث الخاص إلى اليمن، مشيرا إلى أن ذلك القرار وحده لا يكفي "حيث ضاعت كل الجهود السابقة للمبعوث الخاص السابق رغم أنه كان يتمتع بدعم دولي كبير".

وأضاف الجبزي في تصريح لـ"العرب"، "لعل أهم أسباب تعثر جهوده هو تعنت الحوثي. وإذا كان المبعوث السابق قد خطف اتفاقا على عجالة هو اتفاق ستوكهولم لكن الاتفاق فشل فشلا ذريعا، حيث لم تتمكن الأمم المتحدة ومن خلفها القوى الدولية من استخدام العصا أو الجزرة لتقريب الحوثيين إلى طاولة المفاوضات والذهاب نحو عملية سلام جادة".

ولفت الجبزي إلى أن المبعوث أيًا كان، "ما لم يعمل على رسم خطة سلام جادة لا تكتفي بمراضاة أطراف الحرب وتستند على أسس قانونية وأخلاقية منها مفهوم الشرعية وعدم استخدام السلاح لتنفيذ أجندات سياسية فإنه لن يكتب له النجاح وستستمر معاناة اليمنيين، ولذلك تظل جهود الأمم المتحدة على محك الامتحان في اليمن".

ومن جهته، علق الباحث السياسي اليمني سعيد بكران على الأنباء المتداولة حول تعيين دبلوماسي سويدي خلفا لغريفيث في اليمن بأنه "مجرد إجراء وظيفي روتيني لن يقدم أو يؤخر ما لم تحدث إعادة تقييم جذري لكل المسلمات والمرجعيات التي عفا عليها الزمن وتسببت في فشل ثلاثة مبعوثين سابقين ومبعوث أميركي خاص في إحراز أي تقدم بناءً عليها".

وأضاف بكران في تصريح لـ"العرب" أن "المشكلة ليست في شخص المبعوث وإنما في آليات عمله وتصورات الحل التي تم تكبيلها لتنظيرات تخدم طرفا معينا لم يتمكن هو من خدمة نفسه على الأرض رغم كل الدعم الدولي والإقليمي".

وينظر مراقبون إلى شخصية المبعوث الأممي القادم في اليمن من زاوية التحولات الدولية والإقليمية المتسارعة التي تحيط بالملف اليمني، وفي مقدمة ذلك الإشارات الأميركية التي تحمل في طياتها اعترافا ضمنيا بفشل جهودها في حلحلة الملف اليمني ودفع الميليشيات الحوثية نحو القبول بخطة وقف إطلاق النار والدخول في جولة مشاورات نهائية مع الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا.

وقد كشفت التصريحات الأميركية الأخيرة في أعقاب اللقاء الذي ضم وزير الخارجية أنتوني بلينكن مع وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان وتطرق لوقف إطلاق النار والانتقال إلى عملية سياسية في اليمن والأمن الإقليمي، عن حالة من الإحباط الأميركي تجاه الأزمة اليمنية وتبدد هامش الخيارات المتاحة للتعامل مع التعنت الحوثي الذي يسير بالتوازي مع رغبة واشنطن في تقليص وجودها في المنطقة وإبرام اتفاق سريع مع طهران لا يأخذ في الحسبان مصالح حلفائها التقليديين في الشرق الأوسط.

وقال المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأميركية نيد برايس، في مؤتمر صحافي الخميس، تعليقا على الجهود الأميركية لإنهاء الحرب في اليمن "لقد سئمنا. نشعر بالصدمة من الهجمات المروعة المتكررة على مأرب. ندين بشدة الهجوم الصاروخي الحوثي على حي سكني في مأرب في 29 يونيو".

ويرجح مراقبون أن ينعكس تعيين دبلوماسي من الاتحاد الأوروبي مبعوثا أمميا خاصا إلى اليمن على حجم النفوذ الذي كانت تتمتع به واشنطن ولندن في إدارة الملف لصالح الرؤية الأوروبية التي تبدو أكثر ارتباطا بالرؤية الأوروبية لملف المفاوضات مع إيران حول الاتفاق النووي الذي تستضيفه فيينا.

ويشير الباحث اليمني غير المقيم بمعهد الشرق الأوسط إبراهيم جلال في تصريح لـ"العرب" إلى أن "تعيين مبعوث رابع في اليمن يأتي بعد عقد من الدور الأممي، وتشعب متزايد للصراع، وتغيير عكسي في موازين القوى المحلية من أبواب الحديدة إلى أسوار مأرب، ورغبة سعودية حقيقية للخروج وتنامي الدور الإيراني في اليمن بشكل لا يقبل الجدل".

وعن الهامش المتاح أمام المبعوث القادم في ظل التعقيدات التي تحيط بالملف اليمني، يضيف جلال "لا يبدو أن مهمة المبعوث الرابع لليمن ستكون سهلة. فبجانب التعنت الحوثي إزاء المبادرات الراهنة، هناك رغبة دولية لإنهاء ملامح الحرب بشكل سريع، لا علاج أسبابها، ما يجعل المبعوث في وضع صعب عمليا وأخلاقيا قبل مزاولة مهمته".

وبدوره يؤكد الباحث السياسي اليمني رماح الجبري أن "تعيين المبعوث الأممي الجديد لن يحدث فارقا في مسار الأزمة اليمنية كون تحقيق السلام بيد الأطراف اليمنية وبالأخص بيد الميليشيا الحوثية التي لا تجيد غير الرفض ولم تقدم أي تنازل يمهد للتوصل إلى اتفاق يتجاوز الحرب ويحقق السلام".

واستدرك "لكن تعيين مبعوث أوروبي يؤكد الفشل البريطاني والأميركي في إحراز أي تقدم لإنهاء الحرب في اليمن وهي محاولة أخرى لن تجدي نفعا ما دامت الميليشيا الحوثية تمتلك عوامل القوة مع استمرار الدعم الإيراني غير المحدود".

وأوضح الجبري لـ"العرب" أن "المبعوث الأممي 'البريطاني' السابق مارتن غريفيث كان يستند إلى بريطانيا التي وقفت خلفه بكل وسائلها، إلا أنه لم يحقق أي اختراق ومثله المبعوث الأميركي وهو الأمر الذي يقلل من حظوظ المبعوث القادم كونه يستند بشكل أساسي على الاتحاد الأوروبي، في الوقت الذي لم يعد المجتمع الدولي ككل يمتلك أي أوراق ضغط على الميليشيا الحوثية للدفع بها نحو السلام، بما في ذلك سلاح العقوبات أو التصنيفات لقياداتها كإرهابيين أو معرقلين لجهود السلام".

تراخي الحكومة يدعم تصعيد أنصار البشير في شرق السودان

الخرطوم- وظفت قوى اجتماعية محسوبة على نظام الرئيس السابق عمر حسن البشير حالة السيولة الأمنية في شرق السودان لفتح بؤرة توتر جديدة مع الحكومة الانتقالية، تزامناً مع إقدام لجنة إزالة التمكين على كشف مخططات استهدفت بث حالة من الفوضى في أثناء مظاهرات اندلعت الأربعاء الماضي وطالبت بإسقاط الحكومة.

وهدد رئيس مجلس نظارات البجا محمد الأمين ترك بإغلاق الطريق القومي ووضع المتاريس في كافة مناطق شرق السودان في غضون 24 ساعة إذا لم تقم الحكومة بحل لجنة إزالة التمكين ولم تستجب لمطالب الإفراج عن المتظاهرين التابعين للمجلس وشاركوا في مظاهرات مناوئة للحكومة.

ومضت المهلة المحددة بيومي الجمعة والسبت من دون أن تستجيب الحكومة لمطلب ترك، بما يعني أن جبهة شرق السودان يمكن أن تتصاعد فيها التوترات مرة أخرى.

وألقت قوات الشرطة القبض على العشرات من منسوبي مجلس نظارات البجا خلال مشاركتهم في مظاهرات مناوئة للحكومة في الخرطوم، ورفضت لجنة إزالة التمكين الإفراج عنهم انتظاراً للتأكد من معلومات حول تورطهم مع محسوبين على حزب المؤتمر الوطني المنحل لإثارة أعمال شغب خلال المظاهرات.

وحملت تهديدات ترك إشارة بسحب الاعتراف من الحكومة المركزية والتلويح بإعلان حكومة وسلطة خاصة في إقليم شرق السودان، ما يشكل خطراً مباشراً على وحدة السودان، وسط العديد من الانتقادات الموجهة إلى الحكومة بعدم تعاملها بفاعلية مع التحركات السياسية والشعبية التي تغامر أحيانا بالتلويح بورقة الانفصال.

وأثار مجلس نظارات البجا جدلاً واسعاً بعد أن تحدث لأول مرة عن استخدام حق تقرير المصير قبل أيام من توقيع اتفاق جوبا للسلام في الـ3 من أكتوبر الماضي ضمن توصيات مؤتمر "سكنات"، والذي كان سببا في تجميد تنفيذ بنود مسار الشرق حتى الآن، ولم تفلح الاجتماعات التي عقدتها وساطة دولة جنوب السودان بين الأطراف المختلفة في شرق السودان للوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف.

ويعاني شرق السودان من صراع قبلي محتدم بين الهدندوة والبني عامر، ولا يخلو من خلفيات سياسية، فالأولى ويرأسها محمد الأمين ترك لديها صلات مباشرة بنظام البشير، فيما انحازت قبائل البني عامر إلى الثورة السودانية، وهو ما أدى إلى اتساع رقعة الاشتباكات القبلية قبل أن تجد الحكومة نفسها مضطرة لقبول استقالة والي كسلا المحسوب على قومية البني عامر صالح العمار.

وقال صالح العمار في تصريح خاص لـ"العرب" إن الخطابات الواردة من شرق السودان تهدد سيادة الدولة، فالحديث عن قطع الطرقات القومية يستهدف مواجهة السلطة المركزية باعتبارها مسؤولة عن عملية تأمينها ويعاقب المواطنين الذين تصلهم مستلزمات الحياة المختلفة منه ما يتطلب تعاملاً حاسماً لفرض هيبة الدولة.

وأضاف أن الحراك في شرق السودان مختطف من قبل عناصر محسوبة على النظام البائد، وهناك أدلة على وجود سياسيين وإعلاميين محسوبين على نظام البشير يقودون التصعيد.

وتوجه دوائر سياسية العديد من الانتقادات للأجهزة الأمنية لعدم حسمها في مسألة سيطرة بعض العناصر المسلحة على مناطق بعينها مثلما هو الحال في منطقة "دار النعيم" بمدينة بورتسودان على البحر الأحمر، ولم تستطع فرض سيطرتها عليها وتركتها مرتعا لعمليات إجرامية تقوم بها عصابات تستهدف إشعال الأوضاع القبلية في شرق السودان.

ويعاني الإقليم من زيادة حدة الخطاب العنصري بين القبائل، وتقوده مجموعات تابعة لمجلس نظارات البجا ضد قبائل البني العامر، وصلت إلى حد وضع علامات حمراء على منازل المنتمين لهذا المكون على سبيل التمييز العنصري والتلويح بالتهديد، مستفيدة من غياب الأجهزة الأمنية التي تقودها في تلك المنطقة قوات الدعم السريع.

وتحمّل دوائر سياسية في شرق السودان الحكومة مسؤولية وصول هذه المنطقة إلى هذا الحد من التوتر، وليس هناك بديل للحل سوى أن تقوم قوات الأمن ببسط سيطرتها على كافة ولايات الإقليم ومدنه، والدخول في حوار سياسي جاد بين أصحاب المصلحة الحقيقيين في شرق السودان، وعدم إعطاء حجم كبير لمجموعات صغيرة تستخدم خطابا تصعيدياً من دون أن يكون لها ثقل شعبي.

صالح العمار

الخطابات الواردة من شرق السودان تهدد سيادة الدولة

عبدالقادر باكاش

اشتعال الأوضاع أمر متوقع، لأن هناك جهات تتبنى خطابات تحريضية

وعادت التوترات في شرق السودان الأسبوع الماضي على إثر اشتباكات اندلعت بين قوات الدعم السريع وشرطة التعدين وبعض المحسوبين على مجلس نظارات البجا في أحد مناجم الذهب بولاية البحر الأحمر، ما أدى إلى إصابة سبعة من القوات الحكومية والمتظاهرين الذين رفضوا العمل في تنفيذ مشروعات تنقيب جديدة.

وكان مؤتمر "سكنات" وحضره نائب رئيس مجلس السيادة رئيس قوات الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي) قرر إيقاف نشاط التعدين في شرق السودان إلى حين مراجعة عقود الامتياز ووقف التخصيص والتدقيق في المخططات السكنية والزراعية في شرق السودان.

وأكد الصحافي والناشط في شرق السودان عبدالقادر باكاش أن اشتعال الأوضاع أمر متوقع لأن هناك العديد من الجهات التي تتبنى خطابات تحريضية، وثمة رغبة في الإقصاء لم تكن موجودة سابقا في الإقليم، إلى جانب أن الحكومة لا تمتلك رؤية لحل الصراع الحالي من جذوره ولا تدرك جيدا تفاصيل التوترات بين كافة المكونات.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن الحكومة تجاهلت العديد من الخطابات التي وجهها رئيس مجلس نظارات البجا وطالبت بتنفيذ مخرجات مؤتمر "سكنات"، والتهديد الحالي ليس نتيجة طبيعية لتراكم مشكلات كانت سبباً في اندلاع اشتباكات قبلية جراء ترسيم الحدود بين القبائل المختلفة التي تظل كما هي منذ الاستعمار البريطاني.

تصاعد التوتر

الكاظمي يدعو الجيش العراقي إلى حماية أبراج نقل الطاقة الكهربائية

بغداد – دعا رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي السبت قيادة العمليات المشتركة إلى تعزيز حماية أبراج نقل الطاقة الكهربائية التي تتعرض لاستهداف من قبل الجماعات الإرهابية والمخربين.

وأوعز رئيس الوزراء خلال الاجتماع الأول لخلية الأزمة الطارئة لمعالجة وضع الكهرباء في البلاد إلى وزارة المالية والوزارات الأخرى بتوفير كل التسهيلات للمعالجة العاجلة للإشكالات التي تعاني منها وزارة الكهرباء، وتقديم خطة عمل طارئة للمعالجات كي لا تؤثر على تجهيز المواطنين بالكهرباء.

وجرت خلال الاجتماع مناقشة الإجراءات التي تم اتخاذها لمنع تكرار ما حدث، وتوفير الطاقة الكهربائية للمواطنين، وإيجاد الحلول السريعة لإضافة وحدات جديدة لزيادة الإنتاج وحل مشاكل انخفاض مستويات الجهد في المنطقة الجنوبية، وضرورة تجهيز القدرة عبر خطوط الربط مع الجانب الإيراني كحل سريع لهذا الصيف.

كما تمت مناقشة قيام الشركات العامة لنقل الطاقة الكهربائية بالفحص الحراري المستمر لخطوط الضغط الفائق وتحويل مسؤولية شبكات النقل داخل محطات التوليد من شركات الإنتاج إلى شركات النقل كل حسب منطقته، وإلزام دوائر التوزيع في المحافظات بتحسين معامل القدرة على شبكاتهم، وقيام شركة سيمنس الألمانية بضبط قيم التردد لوحداتها العاملة.

وكان العراق قد شهد فجر الجمعة توقفا تاما للطاقة الكهربائية في البلاد بسبب خلل فني وأعمال تخريب طالت أبراج نقل الطاقة الكهربائية من قبل جماعات إرهابية ومخربين.

وسارعت الحكومة العراقية على الفور بتشكيل لجنة وزارية عليا من وزارات الكهرباء والمالية والداخلية والنفط ومجالس المحافظات برئاسة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي لمتابعة تداعيات هذه الأزمة، وقامت بإقالة ومعاقبة مسؤولين كبارا بوزارة الكهرباء على خلفية هذه الأزمة.

لكن ذلك لم ينه غضب الشارع العراقي إزاء أزمة الكهرباء حيث تظاهر العراقيون السبت في محافظتي ذي قار وديالى وغيرهما احتجاجا على تردي مستوى الطاقة الكهربائية في البلاد والمطالبة بمحاسبة المقصرين والمتورطين بالفساد.

> **العراقيون تظاهروا في محافظتي ذي قار وديالى احتجاجا على تردي الطاقة الكهربائية والمطالبة بمحاسبة المقصرين**

وقال شهود عيان إن أعدادا كبيرة من المتظاهرين تجمعوا في ساحة الحبوبي وسط مدينة الناصرية في محافظة ذي قار (375 كيلومترا جنوب بغداد) احتجاجا على انقطاع التيار الكهربائي.

وطالب المتظاهرون الحكومة العراقية بحسم ملف الكهرباء وإحالة المقصرين والفاسدين إلى القضاء العراقي.

ويشكو العراق منذ عام 2003 وحتى الآن من مشاكل تدني مستويات إنتاج وتوزيع الطاقة الكهربائية رغم إنفاق المليارات من الدولارات على هذا القطاع بسبب الحرب ضد الإرهاب واتساع رقعة الفساد المالي والإداري في الحكومات المتعاقبة.

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

السيسي الضامن الوحيد للأمن والاستقرار في مصر

تعويل المصريين على دور الرئيس في معالجة أزماتهم يكشف ضعف أجهزة الدولة

رئيس يحظى بثقة الشارع

شكلت الذكرى الثامنة لثورة الـ30 من يونيو التي احتفل بها المصريون منذ أيام فرصة لتقييم أداء الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي الذي نجحت أدارته في تقويض مناورات الإخوان وخطط المتطرفين. وبحسب رأي الشارع فإن نجاح السيسي في استرجاع الأمن والاستقرار وتركيزه على المشاريع القومية عززا الثقة في أدائه ويمنحانه شعبية واسعة، لكن في المقابل يكشف الاكتفاء بدور الرئيس في معالجة الأزمات عن ضعف أجهزة الدولة وعدم الوثوق في مسؤوليها ما قد يعرّضها في أي لحظة إلى الجمود والشلل.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

حوى الفيلم الوثائقي "القرار" الذي أذاعته قنوات مصرية الأربعاء الماضي وأعادت إذاعته في الأيام التالية على المشاهدين الكثير من المشاهد والحكايات التي تؤكد في محتواها أن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي كان ولا يزال هو الضامن للأمن والاستقرار الوحيد في البلاد، وأسرف القائمون عليه في التناول للدرجة التي يمكن أن تؤثر سلبا على صورته الذهنية بسبب كثافة التكرار كنوع من إثبات الولاء.

جاءت العبارة الرمز بوضوح على لسان الإعلامي إبراهيم عيسى الذي احتل مساحة كبيرة في الفيلم وجرى تقديمه بوصف "المفكر الكبير"، وليس مهما أن يكون مفكرا كبيرا أم صغيرا، لكن المهم أن العبارة التي قالها بشأن السيسي حقيقة من وجهة نظر قطاع كبير من الناس افتقدوا الأمن بعض الوقت وكانوا سيعانون من عدم الاستقرار كل الوقت إذا نجحت التنظيمات الإرهابية في جر مصر إلى خندق الحرب الأهلية.

لا أعلم هل نطقها عيسى على سبيل إقرار واقع في المشهد المصري فقط واعتراف بجميل الرئيس الذي لا ينكره المواطنون، أم أراد دق جرس إنذار للمضامين البعيدة التي تحملها العبارة ورسائلها البعيدة، فأن يكون شخص واحد هو الضامن وليس مؤسسات الدولة العريقة فهذا فخ، فالإعلامي بفطنته وحنكته وذكائه حاول التنبيه إليه قبل فوات الأوان، وربما منعه المكان والزمان والوسيلة من الاستطراد في المحاذير، أو تركها هروبا وخجلا ليفهم منها كل مشاهد ما يريد فهمه.

يستمد الرئيس المصري شعبيته من زوايا كثيرة، أهمها دوره المحوري في تقويض المتطرفين، حيث استطاع توفير جملة من مقوّمات الأمن عقب الإطاحة بجماعة الإخوان من كرسي الحكم عبر ثورة شعبية عارمة، وخوضه حربا قاسية في الداخل والخارج لمحاصرة الإرهابيين، وجهوده الرامية لإنجاز حزمة من الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية، علاوة على تطوير القوة العسكرية اللازمة لحماية الدولة.

> ربط كل كبيرة أو صغيرة في الدولة بشخص واحد وهو رئيس البلاد، يمكن أن يصيبها في لحظة معينة بالجمود والشلل

حفلت الأدبيات الإعلامية والسياسية في الذكرى الثامنة لثورة الـ30 من يونيو قبل أيام بالحديث عن مسألة الأمن والاستقرار وربطه بالرئيس السيسي، وعلت على غيرها من القضايا، وهو حق يمكن أن يحمل الكثير من معالم الخطورة.

يعيد تكرار هذا الحق أخطاء سابقة شهدتها فترة حكم الرئيس جمال عبدالناصر خلال حقبتي الخمسينات والستينات من القرن الماضي عندما جرى رهن الحاضر والمستقبل به وتعلق الناس بشخصيته الكاريزمية، ثم فوجئوا بحرب يونيو 1967 الكارثية وغيابه، وبدا كل شيء كأنه انهار تماما، إلى أن قام خلفه الرئيس أنور السادات بضبط دفة الأمور وترتيب الأوضاع واستعادة التوازن.

تصعب المقارنة بين المرحلتين لأسباب تتعلق بطبيعة التحديات فكل مرحلة زمنية لها طقوسها ومعاييرها ورجالها، ومفهوم الأمن والاستقرار نفسه تحقق في الداخل في عهد عبدالناصر وتحقق بشكل أكبر في عهد السيسي في الداخل والخارج معا على الرغم من الأزمات الإقليمية التي تحيط به الآن، وتصعب أيضا المقارنة في عناصر القوة المعنوية والمادية والتي يمكن أن تكون جزءا من الجدل والخلاف الصامت بين المصريين، غير أنها في كل الأحوال تميل إلى صالح السيسي.

ما يعرفه الكثير من المتابعين أن المؤسسة العسكرية الضاربة في العمق المصري هي الضامن الفعلي للأمن والاستقرار، وخرج منها الرئيس السيسي ومن قبله عبدالناصر والسادات ثم حسني مبارك، والرئيس الوحيد الذي جاء من خارجها في العهد الجمهوري هو الإخواني محمد مرسي وكاد العام الذي تبوأ فيه السلطة أن يؤدي إلى انعدام الأمن والاستقرار وتهديد أركان الدولة.

قد يقول البعض إن مرسي لم يمنح فرصة كاملة للحكم عليه، وهي فرية تستخدم للنيل من شرعية نظام السيسي وليس للدفاع عن نظام الإخوان الذي كان العام الوحيد يكفي لاكتشاف حقيقة نوايا الجماعة السياسية، حيث أرادت تمكين عناصرها من كل مفاصل الدولة دون إلمام بخصوصية المؤسسات المصرية المتجذرة في المجتمع، فقد سيطرت عليهم فكرة الاستحواذ والهيمنة بعيدا عن متلازمة الأمن والاستقرار التي تعد محور حياة المصريين بكل ألوانهم السياسية والدينية والاجتماعية.

بات السيسي رمزا لاستعادة الروح الوطنية وقطع الطريق على من حاولوا بعثرة الأمن، وهو ما تعزف عليه وسائل الإعلام المصرية التي لا ترى سواه في منظومة الحكم، الأمر الذي يثير القلق، فالتركيز عليه ولو كان من باب الاعتراف بدوره الملموس ينطوي على تحميله فوق طاقته، لأن ربط كل كبيرة أو صغيرة في الدولة بشخص واحد يمكن أن يصيبها في لحظة معينة بالجمود والشلل.

هناك تفاصيل كثيرة في الحياة اليومية للمصريين تؤكد أن كل شيء في الدولة أصبح مرهونا بالسيسي، بما يخرج عن نطاق المركزية المتجذرة في مصر، فحال الإعلام المتراجع لا يتم الالتفات إليه إلا إذا اشتكى الرئيس منه، وأداء بعض الوزراء يظل متكلسا ولا يتم ضبطه إلا عندما يتحدث عن العيوب الظاهرة أمامه، وهكذا تبدو منظومة الإدارة في غالبية أجهزة الدولة مرتبطة بملاحظة من السيسي أو انتقاده، ووصل الأمر إلى التدخل في قضايا فنية دقيقة يسعى لمتابعتها بنفسه، وهو ما يشير إلى عدم الثقة الكاملة في منظومة الإدارة الهيراركية أو الهرمية المدنية.

وقاد ذلك إلى مطالبة السيسي بتخصيص 4800 ضابط جيش من رتب مختلفة لتوزيعهم على القرى المصرية لمتابعة تنفيذ برنامج "حياة كريمة" الخاص بتخفيف معدلات الفقر الذي أصبح من أبرز المخاطر التي تهدد الأمن والاستقرار في الداخل.

قد يكون المسؤولون في مصر يريدون تعزيز الانتماء للنظام الحاكم وتنفيذ توجيهاته حرفيا، لكن هذا الانتماء قد يفضي في المقابل إلى اتكالية كبيرة تنعكس في النهاية بصورة سلبية على الأمن والاستقرار، حيث يظل وجدان الناس يغلي من تراكم الأزمات، ويستمرّ الجمود إلى أن يتدخل السيسي بزيارة أو إشارة لتذليل كل العقبات.

لذلك بدأت استغاثات الناس تتجه مباشرة إلى الرئيس المصري عندما تكون هناك مشكلة عامة أو شخصية، وهي من العلامات التي تعني الشك في الجهاز الإداري للدولة، وعدم الوثوق في المسؤولين الكبار والصغار بما يضعف دور كل من يريد العمل بجدية ويكبح الطموحات، بل وتظهر السيسي كعصا سحرية تحقق كل الأحلام.

غرست وسائل الإعلام هذا الانطباع في شريحة كبيرة من المواطنين، فالتركيز الشديد على الزيارات الميدانية التي يقوم بها الرئيس لأماكن مختلفة وتسليط الضوء على الأبعاد الإنسانية فيها جعل البسطاء يتطلعون إلى الأماكن التي يمكن أن يذهب إليها كوسيلة لحل مشاكلهم مباشرة من دون تعقيدات إدارية، ما ضاعف من ارتباطهم به وأنه الوحيد الذي يرمز للأمن والاستقرار بالمفهومين العام والخاص.

عقلنة حماس وغطرسة عباس

علي الصراف
كاتب عراقي

نعم، لحماس تاريخ أسود في العلاقة مع باقي الفصائل الفلسطينية، وأيديها ملوثة بدماء فلسطينيين لم يوافقوها على سلطتها، وهي تنظيم ذو طبيعة أيديولوجية صماء، وتعاني من سيكولوجيا انتحارية تنعكس على سلوك قياداتها وعناصرها. كما أنها تملك الحق كله، ولا تصدق أن الآخر يعرف الحق أصلا. وتمارس ألعاب نفاق مع مصر، وترتبط بإيران رغم معرفتها بأنها ليست أقل سوءا من إسرائيل وأنها قتلت وشردت في 10 سنوات أكثر مما فعلت إسرائيل في 75 عاما.

وتجد حماس لنفسها مبررا يصلح لفعل الشيء وعكسه كغيرها من جماعات الإخوان. وهي ليست مما يمكن الرهان عليه في إدارة قرية من عشرين منزلا، لأنها سوف تهدم نصفها، وتسجن الباقين. إلا أن عقلنتها أسهل من محاولة إصلاح غطرسة الرئيس عباس.

وهي مفاوض أفضل منه، ومسالكها المجنونة تنفع وتضر، إلا أن مسالك سلطة الرئيس عباس تضر ولا تنفع. وفي حماس من الفساد ما يزكم الأنوف، إلا أن سلطة الرئيس عباس هي الفساد نفسه. وحماس ترفع شعارات غير معقولة، ولكنها تصدقها، بينما ترفع سلطة الرئيس عباس شعارات معقولة، ولكنها لا تصدقها.

وتقيم حماس نظاما إداريا فاشلا يعتمد على المساعدات الخارجية بسبب الحصار، بينما لا تقيم سلطة الرئيس عباس أي نظام، وتعتمد على المساعدات الخارجية من دون حصار. وإذا كان لك في حماس رأي آخر، اعتبرتك كافرا وظلت تنتظر أن تستغفر إسماعيل هنية ليرضى عنك الله، بينما ترسل لك سلطة الرئيس عباس من يطلق عليك النار أو يقتلك بالهراوات وأنت في فراشك، من قبل أن تجد وقتا لكي تقول لا إله إلا الله. وأيدي حماس ملوثة بدماء فلسطينيين وإسرائيليين، إلا أن أيدي سلطة الرئيس عباس ملوثة بدماء فلسطينيين فقط.

يقول لنا ذلك إن الفلسطينيين يعيشون في ظل وضع موبوء إما بالقهر أو بالفشل. وهناك من يعتقد أن القهر أرحم قليلا من الفشل الذي لم تقترح سلطة الرئيس عباس سواه.

حماس تنظيم سياسي يمتلك نوافذ تطل تارة على الإرهاب، كما تطل تارة أخرى على البحث عن سبيل للتعايش، وتقبل الهدنة من حين إلى حين بعد أن تحرّض إسرائيل على قصف القطاع ردا على ما تطلقه هي من صواريخ ضجيجها أكبر من أدائها. بينما فتح الخاضعة للرئيس عباس لا تملك نوافذ تطل على أي شيء أصلا. وإسرائيل لا تقصف الضفة الغربية رأفة بالفلسطينيين الذين يعيشون تحت سلطة هي التي تقصف أعمارهم، تارة بالوباء، وتارة أخرى باللقاحات المنتهية الصلاحية، كما تقصف أراضيهم بالتهاون (تحت الشعارات وفوقها) مع توسع عمليات الاستيطان.

وتمتلك حماس، لأسباب شعبوية، دوافع للغضب ضد الاحتلال، بينما لا تستشيط سلطة الرئيس عباس غضبا إلا على الفلسطينيين الذين يتهمونها بالفساد.

ولقد أظهرت حوارات القاهرة أن حماس تستطيع التفاهم مع غيرها على بعض أسس، ولكن أظهرت سلطة الرئيس عباس في تلك الحوارات أنها لا تستطيع التفاهم حتى مع نفسها ولا تنفذ ما توافق على تنفيذه. وعندما انقلب الرئيس عباس على الانتخابات التشريعية، فقد أثبت أنه لا يثق حتى بأصبعه.

هذا هو الحال. وصار لزاما على الفلسطينيين أن يقعوا بين فكي الرحى، ليتم طحنهم إما بالأكاذيب والأوهام، وإما بأعمال الفساد والاستبداد.

وهم في خيار دائم بين السيء والأسوأ منه، وكأن الله لم يترك للعاقل منهم أي خيار. ولولا أن الأمل ما يزال معقودا على جيل جديد من شباب فلسطين الباحثين عن الحرية والتغيير والقادرين على فهم ما يحيط بهم من دون أن يلبسوا له نظارات تغير لهم الألوان، لقلت أن اذهبوا لتمنحوا كل السلطة لحماس. سوف تُهدم نصف منازلكم، ولكن سيبقى بعض الأمل حيا. لأنها في النهاية تنظيم سياسي يريد أن يحتفظ بقدرته على البقاء، وقد يتعقلن، بينما سلطة الرئيس عباس تنظيم فردي يمارس سلطته بجنون القناعة أنه هو ولا أحد سواه. وهو يحكم ليس برضى الفلسطينيين ولكن برضى غيرهم.

إنه حال ليس كمثله حال.

والخصومة بين فكي الرحى تجعل التوصل إلى حل أو تسوية أو سلام مستحيلا، لأن العداوة بينهما تعيق القدرة على استبيان الطريق.

ولقد كشفت الاستعدادات للانتخابات عن 34 قائمة غير قائمتي فتح الرسمية وحماس، ليقول الفلسطينيون من خلالها إنهم قرفوا من ثنائية الخراب التي تقترحها عليهم فكّتا الرحى، وإنهم بحاجة إلى سلطة تُصغي إليهم لا سلطة تُملي عليهم.

> هناك بصيص أمل. لو أجريت انتخابات وسقطت السلطتان، أو لو أن حماس تعقلنت في السلطة، واضطرت إلى التحاور أو الشراكة مع قوائم فلسطينية أخرى، وانتهت فتح عباس إلى حيث يرحل عباس، فإن حطام فك الرحى الأول سوف يدفع إلى حطام الفك الثاني أيضا

والأنظار تتسلط على هروب الرئيس عباس من الاستحقاق الانتخابي خوفا من الهزيمة. ولكن من قال إن حماس لم تهرب أيضا؟ هل سمع أحد أنها تمسكت بإجراءات الانتخابات وأصرت عليها؟ لقد اكتفت بالتنديد لتكسب ورقة إضافية، إلا أنها رضيت من الناحية العملية بالقرار وتواطأت على القبول به، لأنها كانت تخشى الخسارة أيضا.

ولقد أثبتت سنوات الانقسام أن هاتين السلطتين بحاجة إلى بعضهما، وهما باقيتان على صدور الناس بفضل الانقسام نفسه، ولا يناسبهما وجود سلطة وطنية موحدة. لأن إحداهما سوف تخسر بكل تأكيد. وهو ما لا يفيد الأخرى، إذ تسأل نفسها: من هو إذن العدو الذي سنحاربه؟ وما هي الذريعة التي تبرر لنا التمسك بما لدينا؟

ولكن هناك بصيص أمل. لو أجريت انتخابات وسقطت السلطتان، أو لو أن حماس تعقلنت في السلطة، واضطرت إلى التحاور أو الشراكة مع قوائم فلسطينية أخرى، وانتهت فتح عباس إلى حيث يرحل عباس، فإن حطام فك الرحى الأول سوف يدفع إلى حطام الفك الثاني أيضا.

التخلص من بعض الطغيان قد يفتح الطريق إلى التخلص من بعضه الآخر. فساعة يختبر الفلسطينيون قوتهم بالانتخاب، ويعرفون ما معنى قدرتهم على التغيير، فإنهم في النهاية سوف ينتخبون سلطة تصغي إليهم.

الغطرسة داء لا شفاء منه. وقد أصاب سلطة عباس حتى أصبح سرطانا يجيز لها قتل من يعارضها بتلك الوحشية التي قُتل بها نزار بنات. وليست حماس سوى فضيحة. وهي بحاجة إلى ستر. هذه الحاجة هي التي تملي عليها أن تتعقلن لكي تتسع قدرتها على البقاء. ولكن سلطة الفشل التي سوف تنتهي إلى إقامتها ستكفل أن تزيل الستر عن الأبصار، لترى ما غاب عنها.

إنه حال، لا يتغير إلا بحال ينفلت كليا من طوق الرحى.

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

الجزائر تستأهل أفضل...

حكومة تكنوقراط أم مناورة جديدة من السلطة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس تكليف الرئيس عبدالمجيد تبون لأيمن بن عبدالرحمن وزير المال السابق بتشكيل الحكومة الجديدة في الجزائر سوى محاولة أخرى لإعادة تأهيل النظام القائم منذ العام 1965 تاريخ استيلاء هواري بومدين على السلطة بعد ثلاثة أعوام من تاريخ الاستقلال.

هل يمكن إعادة تأهيل النظام الجزائري الذي في أساسه المؤسسة العسكرية التي تدور الحكومات في فلكها؟

يطرح مثل هذا السؤال نفسه في ضوء الانتخابات النيابية التي أجريت أخيرا وحل فيها حزب جبهة التحرير الوطني، الحزب الحاكم سابقا، في الطليعة، تلاه حزب حركة مجتمع السلم (حمس) الإسلامي الذي كان يطمح إلى لعب دور في تشكيل الحكومة.

ما يجري حاليا في الجزائر، عبر تشكيل حكومة اختصاصيين، أو حكومة تكنوقراط، مناورة أخرى يستهدف النظام منها إثبات أنّه لم يفلس بعد لا داخليا ولا إقليميا. هذا نظام مفلس لا يمتلك جرأة إعلان إفلاسه

كان "حمس" يطمح إلى ذلك بعد إشارات من تبّون إلى احتمال الاستعانة به من أجل تمرير المرحلة الصعبة التي تمرّ فيها الجزائر. اعتبر الحزب أن الأزمة التي يعيش في ظلّها البلد تفرض لجوء رئيس الجمهوريّة، الذي ليس سوى واجهة للمؤسسة العسكرية، إلى الإسلاميين من أجل تغطية المقاطعة الشعبيّة للانتخابات. بلغت نسبة هذه المقاطعة 77 في المئة. يعكس الرقم عمق الأزمة التي تمرّ فيها الجزائر، وهي أزمة تعني بين ما تعنيه الحاجة الماسة إلى إيجاد مصالحة بين الشعب الجزائري من جهة والنظام القائم من جهة أخرى. الحقيقة أن الحاجة إلى أكثر من مصالحة. الحاجة إلى تغيير في العمق يتناول كلّ المفاهيم القائمة.

استطاعت المؤسسة العسكرية في الفترة الماضية لملمة أوضاعها. بقدرة قادر أعادت، أخيرا، الاعتبار إلى وزير الدفاع السابق خالد نزار وإلى الجنرال محمد مدين (توفيق) الذي كان الرجل القويّ في البلاد طوال سنوات نظرا إلى أنّه كان مسؤولا عن المخابرات العسكرية من جهة وكان يمتلك ملفّات عن كلّ الشخصيات البارزة في البلد.

سيشكل أيمن بن عبدالرحمن قريبا حكومته. ستكون الحكومة حكومة اختصاصيين بما يوحي بأنّ رئيس الجمهوريّة مستعد للسير في نهج جديد أبعد ما يكون عن المحسوبيات وعن الفساد. المؤسف أن ذلك لن يعني الكثير، لا لشيء سوى لأن النظام لا يزال في العمق هو هو.

بكلام أوضح، لا تعني حكومة الاختصاصيين أيّ تحوّل جذري يشير إلى أن النظام قادر على القيام بمراجعة شاملة تؤدي إلى مواجهة جريئة للأسباب الحقيقية للأزمة الجزائرية التي هي أزمة نظام غير قابل لإعادة تأهيل.

هذا كلّ ما في الأمر. لو كان النظام قادرا على إعادة تأهيل نفسه لما قاطع الجزائريون الانتخابات التشريعية ولما قاطعوا قبل ذلك الاستفتاء على الدستور ولما قاطعوا أصلا الانتخابات الرئاسيّة التي أوصلت عبدالمجيد تبّون، وهو بيروقراطي باهت، إلى موقع رئيس الجمهوريّة.

تمتلك الجزائر ثروة إنسانيّة في غاية الأهمّية. يتمتّع معظم الدبلوماسيين الجزائريين بمؤهلات عالية في المستوى العالمي. لكنّ الجزائر تبقى في الوقت ذاته أسيرة نظام يرفض تطوير نفسه، بل إنّه عاجز عن ذلك.

هذا لا يمنع الاعتراف بأنّ لدى النظام مؤهلات مذهلة في مجال اختراع الحلول التي تغنيه عن إعادة النظر في تركيبته والتصالح مع الشعب الجزائري... وتغيير نمط تفكيره القائم على أن الجزائر قوّة إقليميّة. يعتقد النظام أن الجزائر مؤهلة لدور خارج حدودها، بما في ذلك الاعتداء على الجار المغربي عن طريق أداة مثل جبهة "بوليساريو" وقضيّة مفتعلة مثل قضيّة الصحراء...

ما يجري حاليا في الجزائر، عبر تشكيل حكومة اختصاصيين، أو حكومة تكنوقراط، مناورة أخرى. يستهدف النظام من هذه المناورة إثبات أنّه لم يفلس بعد لا داخليا ولا إقليميا. هذا نظام مفلس لا يمتلك جرأة إعلان إفلاسه. يستعيض عن ذلك بتأجيل إعلان الإفلاس. ليس معروفا إلى متى يستمر في ذلك، لكنّ الأكيد أن اللجوء إلى بن عبدالرحمن لتشكيل حكومة من غير السياسيين لن يقدّم ولن يؤخر.

ما تبدو الجزائر في حاجة إليه، أقرب إلى معجزة أكثر من أيّ شيء آخر. تحتاج إلى معجزة للتخلّص من عقدة المغرب أوّلا وتحتاج إلى معجزة للاعتراف بأنّ على النظام الاهتمام بالجزائريين قبل صرف الأموال على معارك وهميّة خارج حدوده، معارك من نوع شنّ حرب استنزاف على المغرب عن طريق افتعال قضيّة الصحراء التي لم تعد تنطلي على أحد.

استطاع العسكر الجزائري التدخل في الوقت المناسب لمنع رجل مقعد مثل عبدالعزيز بوتفليقة من الحصول على ولاية رئاسيّة خامسة في العام 2019. تدخّل رئيس الأركان أحمد قايد صالح وأجبر بوتفليقة على الاستقالة. أكثر من ذلك، احتجز كبار المحيطين به الذين كانوا يمارسون صلاحيات رئيس الجمهورية، في مقدّمهم سعيد بوتفليقة شقيق الرئيس الجزائري السابق.

هؤلاء العسكر، كانوا لجأوا في العام 1998 إلى التهيئة لانتخاب عبدالعزيز بوتفليقة رئيسا للجمهوريّة في نيسان – أبريل 1999، لجأوا إليه بعدما خذلوه قبل عشرين عاما بعد وفاة هواري بومدين أواخر العام 1978. لم يجدوا عيبا وقتذاك في أن تكون خلافة بومدين للضابط الشاذلي بن جديد الذي كان يمتلك أقدمية على زملائه من حملة رتبة عقيد، علما أنّه لم يكن يمتلك أيّ مؤهّلات سياسيّة.

كلّما تغيّرت الأمور في الجزائر، تبيّن أنّها لم تتغيّر وأن كلّ شيء باق على حاله. لن تحلّ حكومة تكنوقراط أيّ مشكلة داخليّة في الجزائر. سيبقى البلد، الذي يمتلك ثروات كبيرة يرفض تطويرها واستثمارها، أسير أسعار النفط والغاز. سيبقى عمليا أسير المؤسّسة العسكريّة التي ترفض التخلي عن السلطة وتكتفي بوضع المدنيين، من نوع عبدالمجيد تبّون، في الواجهة.

أمّا على الصعيد الخارجي، ستبقى المؤسّسة العسكرية أسيرة وهم القوّة الإقليمية والشعارات الطنانة التي تنادي بحق تقرير المصير للشعوب، فيما تمارس المتاجرة بهذا الحقّ. لن يقود مثل هذا السلوك الجزائر إلى أي مكان، خصوصا أن لغة الأرقام هي التي تتكلّم. قاطع الجزائريون الانتخابات الأخيرة بنسبة 77 في المئة. مثل هذه المقاطعة تعني شيئا واحدا. هذا الشيء هو الحاجة إلى نظام جديد متصالح مع الجزائريين أوّلا. هؤلاء انتفضوا على بوتفليقة ليحصلوا على عبدالمجيد تبّون. الجزائر تستأهل أفضل من ذلك... ولو بقليل.

متى يرحل الرئيس؟

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

يُحمّل السياسيون الحاكمون اليوم قوات الغزو الأميركي مسؤولية خراب الوطن، بسبب إقدامها على تدمير مؤسسات الدولة، وتعمّدها نشرَ الفوضى، بعد حل الجيش وأجهزة الأمن الأخرى.

والمواطن العراقي يحملها المسؤولية، أيضا. ولكن لأنها هي التي لملمت السياسيين المتعطشين للمال والسلطة من مقاهي لندن ودمشق وعمان والرياض ونصّبتهم حكاما في أغنى وأجمل وطن، وهي تعلم بأن الدولة التي سيحكمونها لن تكون سوى ما هي عليه اليوم، فاشلة مفلسة تسودها شريعة الغاب.

كلّ هذا صحيح، دون ريب. ولكن قوات الاحتلال الأميركي خرجت، أو أخرجت من العراق في العام 2011، ونحن اليوم في العام 2021.

أي أن تسع سنوات مرت على هذا الوطن غير الحر وغير السعيد وهو محكوم من قبل (الوطنيين) المتدينين الذين يخافون الله ويحبون رسوله وآل بيته، مع أكوام من المال التي تدفقت على الخزينة.

فثلاث سنوات نوري المالكي في دورة رئاسته الثانية، بعد خروج القوات الأميركية 2011، وأربع سنوات حيدر العبادي، وسَنة عادل عبدالمهدي الذي طردته انتفاضة تشرين – أكتوبر في أول ديسمبر 2019، وسنة أخرى من حكم الرئيس الحالي، مصطفى الكاظمي الباقي من عهده أشهر قليلة ويرحل ليضمه العراقيون إلى قائمة أسلافه المطرودين المبغوضين المطلوبين للعدالة.

وفي هذه السنوات التسع، مع ألف وخمسمئة مليار دولار، لم تُحرر الحكوماتُ الدينية المتعاقبة عوائدَ النفط من هيمنة الميليشيات التي تتولى تهريبه أو تتلاعب بعدادات تصديره، ولم تضبط المعابر الحدودية، ولم تمنع العصابات من احتلالها وسرقة مواردها، ولم تُنفق على البناء والإعمار والتعليم والصحة والزراعة والصناعة والخدمات نصف الأموال التي دخلت إلى خزينة الدولة وتقنع بسرقة نصفها الآخر.

يقولون إن دخول عصابات داعش إلى المحافظات السنية، وانشغال الدولة بتحريرها، وما تَطلّبته معارك التحريرُ من أموال وجهد ووقت شغَل الحكومات المتعاقبة عن مهمة التعمير وتوفير الخدمات.

ممكن، ولكن داعش كان في المدن المحتلة التي أصبحت تسمى المحررة. أما محافظات الوسط والجنوب (الشيعية) فلم يكن فيها داعش، ولم يَشغل الحكومة الوطنية (الشيعية) شاغل عن أن توفّر لأهلها الماء الصالح للشرب، والكهرباء، والدواء، والمستشفيات، والمدارس، والطرق النظيفة المعبدة المسورة بالزهور والرياحين، ومدّ المزارعين بما يحتاجونه لتأمين حاجة المواطن من الإنتاج المحلي، وتعضيد الصناعة، وتأمين الأمن، وضمان كرامة المواطن، ووقف الاغتيال والاعتقال الكيفي، ومنع سرقة أموال الدولة، لتصبح الناصرية والعمارة والنجف وكربلاء والحلة والديوانية والبصرة والكوت أجمل من روما، وأرقى من أمستردام، ويومها كان سيقال إن أحزاب السلطة قامت بواجبها الوطني والديني والإنساني كاملا، وتُشكر عليه.

وها هو حال العراق اليوم. وطن بلا حدود ولا سيادة ولا كرامة. ومنذ يونيو العام الماضي، وحتى يونيو الحالي، لم ينجز مصطفى الكاظمي المعين رئيسا للحكومة أيا من المهام التي جاء من أجلها، وأولها وأهمها توفير بيئة انتخابية سليمة، وضبط الأمن، ومنع الاغتيال، وكشف قتلة المتظاهرين، والإطاحة بالمختلسين الكبار، وحصر السلاح بيد الدولة، ومنع تجاوزات الميليشيات، واستعادة سلطة القانون، وتحرير المعابر من العصابات، ومنع سرقة النفط، والحيلولة دون تهريب الأموال إلى الخارج، وإعداد قانون انتخابات صالح وغير ملغوم تمهيدا لإجراء انتخابات غير مغشوشة، رغم أنه جاء مدعوما، بلا حدود، من الجيش والقوات المسلحة، ومع ما منحته انتفاضة أكتوبر من دعم شعبي هائل لم يتوفر لأحد من أسلافه الفاشلين.

منذ حزيران – يونيو العام الماضي، وحتى حزيران – يونيو الحالي، لم ينجز الكاظمي المعين رئيسا للحكومة أيا من المهام التي جاء من أجلها، وأولها وأهمها توفير بيئة انتخابية سليمة، وضبط الأمن، ومنع الاغتيال، وكشف قتلة المتظاهرين، والإطاحة بالمختلسين الكبار، وحصر السلاح بيد الدولة

وآخر أخباره السيئة حضورُه استعراضَ الحشد الشعبي الذي أثبت، بالأسلحة التي عُرضت فيه، أنه جيش حقيقي أقوى من جيش الحكومة، وبالهتافات والشعارات التي رُفعت فيه برهن على أنه جيش إيراني، لحما ودما وسلاحا.

وفي هذا الاستعراض المعيب ظل رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة الذي دأب على الشكوى من تجاوزات السلاح المنفلت، ومن تسلط اللادولة على الدولة، واقفا طوال الوقت ليحيّي حمَلة السلاح المنفلت، ثم يسمح لقائد الميليشيات التي تحدّته وأهانته وهدّدته بقطع أذنه بأن يطوق بذراعه كتفي الرئيس، وكأنه يريد أن يقول إن رئيس وزرائكم ليس رئيسا ولا هم يحزنون.

والأكثر غرابة أنه خاطب (أبناء الحشد الشعبي) بقوله، "بكم نستعيد للعراق دوره التاريخيّ في المنطقة".

فأي دور تاريخي يتحدث عنه الرئيس وإيران هي التي تقرر وتأمر وتطاع، وهي التي على امتداد تاريخها الطويل، أينما تحل يحلّ معها الفقر والجوع والخرافة والرشوة وتجارة المخدرات وتزوير الشهادات.

حتى لم يَصدُق أحد في وصفها أكثر من الرئيس الباكستاني ضياء الحق الذي قال إن "المتعامل مع إيران كالمتعامل مع الفحم، لا يناله منه سوى سواد الوجه واليدين".

ورغم أن الكاظمي، منذ أن تولى السلطة في العام الماضي، ظل يحاول أن يبرّئ نفسه من تهمة التبعية لإيران وميليشياتها إلا أن الواقع الحقيقي الملموس يثبت عليه التهمة كل يوم من أيام حكمه غير الرشيد.

أعلن في بروكسل للممثلين الدائمين لدول حلف شمال الأطلسي، "رفضَ العراق، بشكل قاطع، استخدام أراضيه للاعتداء على جيرانه".

وهو يعلم، ونحن نعلم، والعالم كله يعلم بأن هذا كلام في كلام، وبأنه ليس صاحب قرار، وليس في قدرته أن يفعل ما لا يريده الإيرانيون. واللعبة أكبر منه بكثير، ولن تنتهي عليه وعلى الشعب العراقي بخير، وهي مستمرة، والحبل على الجرار. ويوم سعيد يوم رحيل السيد الرئيس المنتظر، ليُريح ويستريح.

الكاظمي خيب آمال العراقيين

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

موريتانيا أمام تحدي فصل الذهب عن الدم والإرهاب

مخاوف من استغلال المهربين لعمليات التنقيب عن المعدن الأصفر

عمل شاق ومُكلف

تصطدم رغبة الطامحين إلى تحسين أوضاعهم المعيشية في موريتانيا من خلال التنقيب عن الذهب بالمخاوف من استغلال تلك العمليات من قبل الإرهابيين والمهربين وهو ما يحتم على الدولة التصدي لهؤلاء، لكن أيضا وضع إجراءات تحد من الخسائر البشرية في صفوف المنقبين عن الذهب حيث تؤدي الانهيارات المتتالية للآبار وغيرها من الحوادث إلى سقوط العديد من القتلى.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تونس – بين أحلام الراغبين في الثراء وعرق الكادحين في تحديات التنقيب اليومي على المعدن النفيس ودموع الثكالى على فقدان الأحبّة تحت ردم المناجم، تعيش موريتانيا حمّى التنقيب عن الذهب الذي بات يطغى على كل مناحي الحياة الأخرى.

وفي 14 مارس لقي سبعة منقبين عن الذهب مصرعهم في منطقة الشكات شمالي البلاد، وقالت شركة معادن موريتانيا إن الحادث وقع في منطقة تقع خارج منطقة الترخيص. وقبل ذلك أعلن في 15 يناير عن مصرع 12 منقبا في منطقة تازيازت إثر انهيار بئر كبيرة للتنقيب كانوا يستغلونها تعرف باسم "مجهر محمد سالم"، وهو من أشهر المجاهر في المنطقة.

ومنذ توجه الموريتانيين إلى التنقيب السطحي عن الذهب خلال السنوات الأخيرة سجلت العشرات من حوادث السير والانهيارات التي أودت بحياة العشرات من الأشخاص في عدة مناطق من البلاد.

وبذلك ارتفع عدد الضحايا منذ منتصف 2017 حتى منتصف مارس 2021 إلى 94 قتيلا و162 جريحا نتيجة حمى التنقيب عن الذهب، حيث لا يقتصر سقوط هؤلاء على انهيارات آبار التنقيب، وإنما تساهم حوادث السير بشكل كبير في حصد أرواح المنقبين ممّن يتنقلون عبر طرقات وعرة غير آمنة إلى مناطق التنقيب.

حمى المعدن الأصفر

عشرات الآلاف من مختلف فئات المجتمع من بينهم الفقير والغني والأمي وخريج الجامعات اتجهوا في رحلات جماعية إلى شمال البلاد للتنقيب عن المعدن الأصفر النفيس في مرحلتين، الأولى كانت عشوائية في سياق المحظور، والثانية منظمة تحت إشراف حكومي بعد أن سمحت الدولة بالتنقيب اليدوي، فيما قدرت اللجنة الموريتانية للشفافية في الصناعات الاستخراجية في تقريرها الأخير احتياطي البلاد من الذهب بـ25 مليون أونصة، إضافة إلى 900 مؤشر موثق للتعدين والمعادن، وهو ما يؤهل موريتانيا لأن تصبح فاعلا رئيسيا على الصعيد العالمي في إنتاج الذهب.

وفي العام الماضي وضعت الدولة أمام المنقبين جملة من الشروط من بينها التعاون مع الجيش من أجل ضمان الحفاظ على الأمن بمنطقة التنقيب والالتزام بأوقات العمل المتفق عليها وتطبيق كل الضوابط التي وضعتها وزارة النفط والمعادن، إضافة إلى دفع مبلغ مئة ألف أوقية للخزينة العامة (نحو 300 دولار)، والاستظهار بوثيقة تُثبت جمركة جهاز الكشف عن الذهب، إضافة إلى نسخة من بطاقة التعريف الوطنية وصورتين، وتم السماح في مرحلة أولى بالتنقيب ضمن مساحة تمتد نحو 32 كيلومترا عرضاً و50 كيلومترا طولاً.

> **94**
> **قتيلا و162 جريحا نتيجة التنقيب عن الذهب، ولا يقتصر سقوطهم على انهيارات آبار التنقيب**

وتعتبر الحكومة أن مبادرة الدولة بالترخيص لمواطنيها بالتنقيب اليدوي عن الذهب أثبتت جدواها، حيث أكد وزير النفط والمعادن عبدالسلام ولد محمد صالح أن مبيعات نشاط التنقيب التقليدي عن الذهب في البلاد خلال الأشهر الثمانية الأولى من عام 2020 وصلت إلى خمسة أطنان.

وفي نوفمبر 2020 أعلن الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني خلال زيارته لولاية تيرس زمور (شمال البلاد) عن فتح منطقة الشكات العسكرية المغلقة سابقا والمتاخمة للحدود المشتركة مع الجزائر أمام المنقبين لاستغلالها، وقال إن "نشاطات استخراج الذهب السطحي تعتبر خطوات مقدرة، ولها دورها المهم في الدفع بعجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية في موريتانيا".

وأكد أن إطلاق شركة معادن موريتانيا كان من أجل تأطير وتوجيه مجال التنقيب التقليدي عن الذهب الذي ظهر خلال السنوات الأخيرة كما في بعض الدول المجاورة.

ومنطقة الشكات التي تصل مساحتها إلى 104 آلاف كيلومتر مربع هي منطقة غنية بالذهب السطحي كانت مغلقة ومحروسة من طرف الجيش قالت شركة معادن موريتانيا في 30 نوفمبر الماضي إنها أوفدت إليها بعثة بالتعاون مع الجيش لتحديد الأماكن التي سترخص للمنقبين.

معادن موريتانيا

تم الإعلان عن تأسيس شركة معادن موريتانيا في مايو 2020 وقال مديرها حمود ولد إمحمد إن إنشاءها يأتي ترجمة لتعهد انتخابي أعطاه الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني "بغية تقديم الحلول للمشاكل المطروحة على هذه الفئة المتنوعة والمهمة القادمة من جميع جهات الوطن الموريتاني ولتعزيز الإنتاج وزيادة المردودية والالتزام بالقانون والنظام"، مشيرا إلى أن الدولة "سخرت جميع وسائلها لخدمة المواطنين، رغم أن هناك خيارات أخرى أكثر مردودية بالنسبة إليها كان بوسعها أن تنتهجها" لاستخراج هذه المعادن.

وفي اجتماعه بأعداد من المنقبين عن الذهب في المناطق التابعة لمقاطعة الشامي دعا ولد إمحمد إلى احترام القوانين والمزيد من التنظيم والتأطير النقابي، قبل أن يتعهد لهم بتوفير ظروف أفضل لممارسة نشاطهم، وشدد على ضرورة "احترام القانون والنظام وعدم التعدي على حدود المنح وحيثيات الملكية والالتزام في التنقيب بالحدود المتفق عليها في الرخص الممنوحة من طرف الجهات المختصة بما في ذلك الرخص الممنوحة للشركات الأجنبية".

و أكدت شركة معادن موريتانيا أنها "ستسهر على أن يتوفر الحاصلون على رخص التنقيب على الظروف الملائمة للنشاط دون مضايقة، كما ستعمل على تطبيق القانون بكل حذافيره.

ومما قامت به الشركة منذ إنشائها "إعداد لوائح بالمنقبين عن الذهب بالأسماء والأرقام الوطنية، وكذلك بمواطن عملهم، وبكل التفاصيل والمعلومات الضرورية، وحصر أبرز المشاكل التي تعترض العاملين في المجال وحلها، أو اقتراح حلول لها وبدء العمل على ذلك"، كما عملت على "إعداد تطبيق يعتمد على قاعدة بيانات تم إنجازها بالتعاون مع مصالح الجيش الوطني، تمكن من توفير المعلومات المطلوبة على مدار الساعة، وهو ما يضمن انسيابية العملية ويمكن من رقابة جيدة للعمل".

الشامي عاصمة للتنقيب

في ديسمبر 2014 أعلن المكتب الموريتاني للإحصاء أن عدد سكان مقاطعة الشامي التي تم استحداثها في يوليو 2011 ودشنها الرئيس السابق محمد ولد عبدالعزيز قد بلغ 51 رجلا و5 نساء، وبذلك تكون أصغر مقاطعة في موريتانيا وقد تكون الأصغر في العالم.

وكان الهدف من استحداث مقاطعة الشامي الواقعة على بعد 300 كيلومتر شمال العاصمة نواكشوط أن تكون صلة وصل بين عاصمتي البلاد السياسية (نواكشوط) والاقتصادية (نواذيبو) ولتكون مركزا أمنيا في المنطقة، غير أن شح مصادر المياه وموقع المقاطعة الواقع في صحراء قاحلة وبعيدة عن المراكز الحضرية جعل السكان يرفضون العيش فيها، فيما هجرتها أغلب الأسر التي قدمت للعيش فيها بعد أشهر قليلة من وصولها.

ووصل اليوم عدد سكان المدينة إلى أكثر من 11 ألف نسمة يعمل حوالي 3 آلاف منهم في التنقيب عن الذهب حيث يستخرجون 30 كيلوغراما يوميا، لكن عدد المنقبين العرضيين بالمحافظة يصل إلى 50 ألفا من بينهم موريتانيون ومهاجرون من السودان ومالي والنيجر.

الإرهاب والذهب

رغم الإجراءات الأمنية والعسكرية المشددة في شمال البلاد، إلا أن هاجس استغلال الجماعات الإرهابية للمعادن النفيسة لا يزال يؤرق السلطات، ففي يونيو 2018 أعلن الجيش الموريتاني أن كل من يدخل المنطقة العسكرية المغلقة شمالي البلاد يعرض نفسه للخطر، وذلك بعد أن أشار إلى أن بعض المنقبين عن الذهب يتعاملون مع جماعات التهريب والإرهاب.

وسبق أن وجه الجيش تحذيراً شديد اللهجة إلى كل المنقبين عن الذهب الذين يدخلون المنطقة العسكرية المغلقة، لصعوبة التمييز بينهم وبين المهربين.

وقال الخبير الفرنسي في الذكاء الاقتصادي بيير دهيربيس في دراسة إن ما بين 60 إلى 70 في المئة من الذهب المستخرج عن طريق المنقبين يخرج من البلاد عبر دوائر التهريب، مشيرا إلى أن البنك المركزي الموريتاني يشتري سنويا ما قيمته 130 مليون دولار من المنقبين في منطقة الشامي بينما يتم تسويق 300 مليون دولار من إنتاجهم عبر دوائر التهريب وتباع في داكار وباماكو.

وفي يناير نشبت توترات في المنطقة الحدودية مع موريتانيا بين الجيش المغربي والمنقبين عن الذهب حيث قال مصدر مسؤول إن سيارات المنقبين عن الذهب السطحي تعرضت لقصف "تحذيري" من الوحدات المغربية المنتشرة على طول الجدار الرملي قرب مدينة بئر أم أكرين (شمال) بعد أن دنت سياراتهم من مناطق قريبة من الجدار يعتقد المنقبون أنها تحتوي على كميات من الذهب كانوا يعتزمون التنقيب عنها.

وتحاول الجزائر والمغرب تحصين حدودهما من أية محاولة لاختراقها من قبل المنقبين عن الذهب ومن قد يتسلل بينهم من عناصر إرهابية، فيما تعمل موريتانيا على التنسيق مع جارتيها الشماليتين لضمان الأمن.

هل تكتب وفاة خامنئي نهاية الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟

واشنطن – تتصاعد التكهنات بأن هناك تحوّلا يلوح في الأفق في إيران خاصة وأن الإيرانيين بصدد مناقشة ما سيحدث بعد وفاة المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي (82 عاما) الذي كان صاحب الكلمة العليا منذ 3 عقود ما جعل مراقبون يطرحون كل السيناريوهات المحتملة بما في ذلك نهاية الجمهورية الإسلامية.

ويرى هؤلاء المراقبون أن الجمهورية الإسلامية التي بلغ عمرها 42 عاما تواجه اختبارا لوجودها.

وتعتمد أهمية انتخاب رئيس الهيئة القضائية المتشدد إبراهيم رئيسي، لتولي رئاسة البلاد على جهود خامنئي للحفاظ على مناخ "ثوري"، وعلى الميزة التي توفرها الرئاسة لرئيسي حال حدوث فراغ مفاجئ بالنسبة إلى أعلى وأهم منصب في البلاد.

وعلى أي حال، كان خامنئي موجودا عندما توفي آية الله روح الله الخميني، وتحرك بسرعة لخلافته.

لكن يبدو أن الخلافة هذه المرة لن تتم بتلك السهولة، فالباحث المقيم في معهد أميركان أنتربرايز مايكل روبين يرى أن العملية صعبة حيث "إن خامنئي يفتقر إلى ما كان يتمتع به الخميني من مؤهلات دينية وقوة شخصية. فقبل وقت قصير من وفاته في عام 1989، أوضح الخميني ضرورة أن يخلفه خامنئي كمرشد أعلى".

ويوضح روبين في تقرير نشرته مجلة "ناشيونال أنتريست" الأميركية أنه "حتى من كانوا يكرهون الخميني سياسيا، كانوا يحترمون وضعه الديني وأهميته الثورية، ولم يهتموا كثيرا بخامنئي، فالجمهورية الإسلامية كانت بالفعل تمزقها الخلافات بين الفصائل، ولكن معظم كبار المسؤولين الإيرانيين كانوا يعتبرون خامنئي ضعيفا ولا لون له، وأنه يعد اختيارا توافقيا جيدا. وكان دور مجلس الخبراء المكلف باختيار القادة قد أصبح بالأساس روتينيا".

ويضيف روبين، الحاصل على الدكتوراه في التاريخ والمحاضر بكلية الدراسات العليا البحرية، أن خامنئي كانت لديه طموحات أكبر.

ففي عام 1994، حاول خامنئي التمتع بنفس الوضع الديني الذي كان يتمتع به الخميني، لكنه واجه رفضا وتهكما على نطاق واسع. ولم يستعد مكانته على الإطلاق. وبعد ذلك اعتمد في حكمه على القوة أكثر من اعتماده الإقناع الفكري، وهو ما يعني أنه عند وفاة خامنئي، سوف يتبخر نفوذه، ولن يضطر أحد لأن يخاف منه.

وقد يبدو رئيسي الآن خليفة محتملا، ولكن من الممكن ألا تسير الكثير من الأمور على نحو جيد. فمن الممكن أن يغير الحرس الثوري الإيراني مسار جهوده، ومن الممكن أن يقوم مرشحون آخرون، مجتبى خامنئي، على سبيل المثال، بعرقلة الأمور.

فالحلول التوافقية تتطلب مجلس قيادة وليس فردا يخلق ديناميكية شقاق جديدة في أعلى المناصب. ومن الممكن أن يستغل الإيرانيون على اختلاف انتماءاتهم الفراغ المؤقت الذي ستخلفه وفاة خامنئي للمطالبة بإنهاء الجمهورية الإسلامية.

ويقول روبين إنه "من الممكن أن يتضح أن رئيسي نفسه هو المحفز وراء إنهاء الجمهورية الإسلامية، فقد وصفه الذين سمعوه وهو يتحدث خلال حفل استقبال بالسفارة الإيرانية في بغداد في فبراير الماضي، بأنه ثوري متشدد يذكر بشخصية لينين في عشرينات القرن الماضي. وإذا ما ركز رئيسي على الثورة الثقافية حتى قبل وفاة خامنئي، من الممكن أن يطلق شرارة قد تخرج عن السيطرة. وبغض النظر عن ذلك، سيكون من الحماقة الاعتقاد بأن الجمهورية الإسلامية دائمة".

ويضع مراقبون أكثر من سيناريو لما ستؤول إليه الأوضاع في إيران بعد وفاة المرشد الأعلى الحالي لكن الثابت أن الإيرانيين الذين يعيشون خارج البلاد لا ينتظرون الكثير، خاصة في ما يتعلق بإمكانية تحول إيران إلى دولة ديمقراطية مزدهرة وموالية للغرب.

ويوضح روبين أنه يمكن أخذ هذه السيناريوهات في الاعتبار "الدكتاتورية العسكرية إذ يسيطر الحرس الثوري الإيراني على نحو 40 في المئة من اقتصاد البلاد، كما يحتكر الأسلحة، وهو مؤهل لملء أي فراغ. وليس من المحتمل أن تجعل أي دكتاتورية عسكرية إيران حليفا للولايات المتحدة. وافتراض تخلي الحرس الثوري عن أيديولوجيته أمر لا يمكن توقعه، إذ أنه يعد بعض كبار قادته منذ عمر التاسعة أو العاشرة عند التحاقهم ببرامج بعد المدرسة ترعاها قوات الباسيج شبه العسكرية".

ويتابع أن "السيناريو الثاني يتمثل في الحرب الأهلية حيث يتفجّر في كل لحظة من لحظات ضعف الحكومة المركزية الإيرانية، تمردا من جانب الأقليات العرقية والطائفية على طول حدود إيران".

وتتباين القراءات لإمكانية حدوث حرب أهلية في إيران، فبينما يرى الكثير من الباحثين الإيرانيين أن إيران، رغم تنوعها العرقي، "كل متماسك" لأن هويتها ككيان تسبق ظهور الدولة العرقية-القومية، يرى باحثون آخرون، لاسيما الأستاذة والباحثة الأميركية بريندا شافر، أن الهويات العرقية، أكثر مما يدرك الكثيرون، إضغافا للكل الإيراني.

مايكل روبين

سيكون من الحماقة الاعتقاد بأن الجمهورية الإسلامية دائمة

وإذا صدق كلام شافر، حينئذ قد تواجه إيران تحديا خطيرا لوحدتها حال وفاة خامنئي أو أثناء أي انتفاضة متواصلة، وقد يتصدى الحرس الثوري لذلك.

أما السيناريو الثالث حسب روبين فيتمثل في التحول المدني إذ عندما قاد الخميني الثورة، وحد الإيرانيين ضد الشاه، ولكنه كان غامضا في ما يتعلق بما سيحدث بعد ذلك: فقد وعد بديمقراطية إسلامية، ولكن لم يحددها مطلقا حتى وقت متأخر للغاية. ويشكو الكثير من الإيرانيين أن هذا لم يتحقق. ومع ذلك، فإنه بينما يشير بعض الواقعيين إلى أن الديمقراطية بعيدة المنال في الشرق الأوسط، من الممكن أن تصبح إيران استثناء.

فالإيرانيون لا يعتبرون الديمقراطية أمرا مفروضا من الغرب، حيث إن لديهم تجربتهم الخاصة في ظل ثورة دستورية في العقد الأول من القرن العشرين.

وفي نفس الوقت، لا يزال نجل الشاه رمزا قويا، حيث إن هناك إيرانيين من داخل البلاد يكنون له كل التبجيل والاحترام. ومع ذلك فإن عودة الملكية أمر غير محتمل رغم أنه يمكن أن يكون للأمير ولي العهد دور مهم كقوة توحّد بين صفوف الشعب، ويترأس مؤتمرا دستوريا جديدا.

حرب اقتصادية مشتعلة تزيد الملف اليمني تعقيدا

تبادل الإجراءات بين الحكومة والحوثيين يفاقم من متاعب الاقتصاد المتدهور

انعكست الإجراءات المتبادلة بين الحكومة الشرعية في اليمن وميليشيات الحوثيين في إطار حرب اقتصادية لا هوادة فيها بشكل مباشر على المواطنين اليمنيين الذين يعانون أوضاعا معيشية واقتصادية وسياسية صعبة منذ سنوات، وذلك في الوقت الذي تصرّ فيه الميليشيات على ابتزاز المواطنين والمجتمع الدولي لتحقيق أجندتها في التمكين والسيطرة على مقدرات اليمن عبر قطاعه المصرفي والاقتصادي.

أموال مكدسة وفقر مدقع

صالح البيضاني
صحافي يمني

عدن – لم يتوان خبراء اقتصاديون من التحذير من انعكاسات كارثية للحرب الاقتصادية المشتعلة بين الحكومة اليمنية والحوثيين بعد أن أخذت منحى أكثر حدة على خلفية تصاعد الإجراءات المتبادلة بين الجانبين خلال الأيام الماضية.

وعاش اليمن على وقع تصاعد لافت في الإجراءات المتبادلة في إطار حرب اقتصادية ستكون لها تأثيرات مباشرة على الوضع الاقتصادي والمعيشي للسكان، إضافة إلى الآثار السياسية التي يمكن أن تعقد مسار التسوية السلمية ومساعي وقف إطلاق النار التي يقودها المجتمع الدولي والأمم المتحدة.

وكان الحوثيون قد أصدروا الأحد الماضي قرارا مفاجئا يقضي بالحجز على أموال بنك التضامن الإسلامي، أحد أكبر البنوك اليمنية والذي تملكه مجموعة هائل سعيد أنعم. وأرجعت الجماعة الحوثية، التي تسيطر على صنعاء، القرار إلى خلافات قضائية بين البنك وجهات أخرى.

ويرى خبراء اقتصاديون أن القرار يأتي ضمن سلسلة من القرارات الحوثية الهادفة إلى السيطرة على القطاع المالي في اليمن بشكل كلي والاستحواذ على مدخرات شخصيات ومؤسسات اعتبارية وودائعها.

فاروق مقبل الكمالي

القرار الحوثي لم يراع حساسية العمل المصرفي في بلد منهار

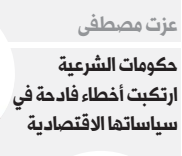

عزت مصطفى

حكومات الشرعية ارتكبت أخطاء فادحة في سياساتها الاقتصادية

ماجد الداعري

حجز الحوثي أموال بنك التضامن موضوع سياسي

واعتبر المحلل الاقتصادي اليمني فاروق مقبل الكمالي في تصريح لـ"العرب" أن "القرار الحوثي لم يراع حساسية العمل المصرفي في بلد على وشك بلوغ ذروة الانهيار الاقتصادي".

وبرر الحوثيون، الذين يسيطرون على البنك المركزي في صنعاء، قرار حجز أموال بنك التضامن الإسلامي بأنه جاء بناء على طلب من المحكمة الجزائية المتخصصة.

وأوضح الكمالي أنه "حين يرد اسم الجزائية المتخصصة في أيّ توجيه أو قرار فمن الطبيعي أن يذهب الناس للحديث عن الإرهاب وحين يرتبط ذلك بمصرف أو مؤسسة مالية عملاقة فالأمر يتهدد كل القطاع المالي وليس المؤسسة وحدها".

وبيّن أنه لا يوجد ما يستحق لإصدار هذا القرار أو التوجيه في وقت لا يملك فيه بنك التضامن في صنعاء ترف الرفض خاصة في ظل وجود أرصدة مطلوب الحجز عليها.

ويقول المحلل الاقتصادي إن "لدى بنك التضامن أرصدة في البنك المركزي وكان يمكن الحجز عليها مباشرة دون إصدار أيّ توجيه، بل فقط عبر إشعار البنك بما تم اتخاذه وينتهي الموضوع بكل بساطة، لكن ربما أن وراء الأكمة ما وراءها وثمة من يريد استعراض قدراته على القطاع المصرفي ظنا منه أن هذا القطاع هو مثله مثل أيّ قطاع تجاري آخر".

السيطرة على المال والاقتصاد

يرجع المحلل الاقتصادي اليمني عبدالمجيد المساجدي سبب التصعيد الحوثي في الملف الاقتصادي والمالي إلى الأزمة الاقتصادية والنقدية التي تمر بها الجماعة، والتي دفعتها إلى اتخاذ حزمة من القرارات غير المدروسة من بينها إصدار تعميم يمنع تداول الفئة النقدية ألف ريال من الفئة (أ)، والإعلان عن مكافآت لمن يبلغ عمّن يحمل أو يتعامل بهذه الأوراق النقدية.

ويشير المساجدي في تصريح لـ"العرب" إلى أن القرارات الحوثية التعسفية تهدف إلى أمرين أحدهما إيجاد مبرر وذريعة لنهب أموال الناس وتفتيشهم، ومداهمة الشركات والبنوك ومحلات الصرافة للبحث عن الأوراق المزوّرة حسب زعمهم. كما أن تلك الإجراءات تهدف إلى ابتزاز الحكومة الشرعية والمجتمع الدولي للسماح للجماعة الحوثية بطباعة كميات من الأوراق النقدية أو تقاسم الأوراق المطبوعة مع الحكومة لمواجهة الأزمة الخانقة في السيولة في مناطق سيطرتهم.

ويؤكد أن الميليشيات الحوثية تواجه أزمة خانقة سواء في السيولة أو في الموارد التي استنزفت في المعارك الانتحارية في مأرب، لذلك عملت على التصعيد في الملف الاقتصادي.

ويقول إنه بالإضافة إلى موضوع منع تداول العملة "هناك بحث حثيث عن جميع الحسابات المجمّدة، إضافة إلى وجود قوائم لدى النيابة الجزائية المتخصصة التابعة للحوثيين يجري تسريع فصلها بتجميد أموال وحسابات وشركات ونهبها وتحويلها إلى إشراف الحارس القضائي، الذي يتبع مباشرة لعبدالملك الحوثي".

ويرى المساجدي أن الضغط على بنك التضامن بتسليم ما يقارب من مليار ريال سعودي جاء على الرغم من أن هناك تحذيرات أممية من لجنة العقوبات بعدم التعامل مع أيّ أحكام بخصوص تسليم أموال المودعين في البنوك.

ويوضح أن جماعة الحوثي تعمل على اختلاق المبررات والذرائع لدفع القطاع المصرفي نحو الفشل والإفلاس من أجل تسهيل السيطرة عليه، مشيرا إلى أن حالة بنك التضامن واحدة من صور هذا النهج الحوثي الهادف إلى السيطرة على البنوك المموّلة لحركة التجارة، مرورا إلى السيطرة على النقد والتجارة والاقتصاد بشكل كامل والقضاء على مراكز القوى الاقتصادية.

ويقول في هذا السياق إن الجماعة تعمل على إنشاء مجلس اقتصادي أعلى مشترك من قياداتها مع بعض رجال الأعمال الموالين، كما أصدرت تعميما على جميع التجار بموافاتها بجميع البيانات المتعلقة بالمخزون من السلع والبضائع وحركة المبيعات، كما مارست ضغوطات لتسليمها أنظمتهم المحاسبية.

ويعتبر المحلل الاقتصادي اليمني أن الإجراءات الحوثية في القطاع الاقتصادي والمصرفي يقابله "تراخ من قبل الشرعية في إدارة هذا الملف"، وذلك في الوقت الذي جعلت فيه الجماعة القطاع المصرفي والتجاري نصب عينيها للسيطرة عليه بشكل كامل.

ويؤكد أن "هناك صراع مراكز قوى في الجانب الحكومي يتيح للحوثي النفاذ والتسلل لتحقيق مآربه" في السيطرة على الاقتصاد، مشيرا إلى أن الملف الاقتصادي في الجانب الحكومي يتعلق بتحقيق مصالح ذاتية لأشخاص.

وضع اقتصادي متدهور

ويبين أن ملفات النفط وحشد الموارد والسياسة النقدية تشير إلى فشل ذريع للشرعية التي ينبغي لها أن تغير منهجها في جعل الملف الاقتصادي على سلّم أولوياتها في ظل الحرب الحوثية الاقتصادية.

خلفيات وأبعاد سياسية

من جانبه يرى رئيس مركز فنار لبحوث السياسات عزت مصطفى أن الحكومات المتعاقبة التابعة للشرعية ارتكبت أخطاء فادحة في سياساتها الاقتصادية والنقدية في مواجهة ميليشيا الحوثي.

واعتبر مصطفى في تصريح لـ"العرب" أن مقدرة الحوثيين على فرض أشكال متعددة من القيود والإجراءات النقدية في مناطق سيطرتهم يرجع إلى تأخر الحكومة في انتزاع مفاتيح إدارة السياسة النقدية تحت ما كان يوصف حينها بالهدنة الاقتصادية، التي مكنت الميليشيا من استنزاف الاحتياطي النقدي لدى البنك المركزي في صنعاء.

وأشار إلى أن الإجراءات الحكومية الصائبة التي جاءت متأخرة تحوّلت إلى إجراءات كارثية نتيجة ما شابها من ضعف في التنفيذ والفساد، وهو الأمر الذي وظفته الميليشيا الحوثية عبر إجراءات تعسفية، لكنها شديدة الصرامة في التطبيق.

ويقول إن "الفساد قد تحكّم في صياغة السياسات الاقتصادية والنقدية خلال الحرب، لكنه اختلف لدى الطرفين، حيث أن الفساد لدى الميليشيات رغم ضخامته كان مقوننا ويصب في وعاء واحد يتم تقاسمه لاحقا ورافقته صرامة في التنفيذ، وفي المقابل بقي الفساد في الطرف الآخر منفلتا تماما".

ويوضح أن خلفيات الإجراءات الحوثية الأخيرة لاستهداف بنك التضامن الإسلامي جاءت لتنفيذ إجراءات انتقامية بحقه على خلفية أن مجموعة هائل سعيد التجارية، أكبر مساهم في البنك وهي مجموعة تجارية واستثمارية تملك ميليشيا الحوثي نقطة ضعف كبيرة ضدها وتمكنها من ابتزازها لتقديم تنازلات تتمثل في وقوع القاعدة الصناعية للمجموعة – وهي عمودها الفقري في اليمن – ضمن نقاط التماس العسكرية في منطقة الحوبان في تعز.

ويؤكد رئيس مركز فنار أن الإجراءات الأكثر خطورة على الوضع الإنساني بعد قرارات الحكومة والحوثيين على حد سواء فتتمثل في وضع الميليشيات حدا أعلى للمبالغ المنقولة من المناطق المحررة إلى مناطقهم والتي حددوها بمئة ألف ريال يمني من الطبعة القديمة (165 دولارا أميركيا)، إضافة إلى قرار البنك المركزي في عدن المتعلق بوقف التعامل مع شبكات التحويلات الإلكترونية غير المرخّصة التي تتعامل مع محلات الصرافة.

ويتوقع مصطفى أنه في ضعف التطبيق لدى الحكومة والبنك المركزي في عدن فإنه من المرجح أن يستمر تعامل الصرافين مع تلك الشبكات الإلكترونية، وأن القرار سينعكس بأن تتحول السيطرة في إدارة النقد المحلي إلى مديري تلك الشبكات في مناطق سيطرة الحوثيين.

كما يرى أن قرار الحوثيين بشأن الحد الأعلى المنقول من الأموال سيدفع إلى الزيادة في الطلب على النقد الأجنبي في مناطق سيطرة الحكومة وبالتالي تزايد الفارق بين صرف العملات الأجنبية في مناطق الحوثيين والمناطق المحررة، التي عادة ما تواجه هذا النوع من الضغوط بمعالجات تضخمية.

ويوضح أنه نتيجة لذلك سيواجه المواطنون في مناطق سيطرة الحوثيين الكثير من الإشكالات المتعلقة بصعوبة التفريق بين العملة القديمة المتداولة وبين الطبعة الجديدة التي أنزلتها الحكومة. وقال إن الناس سيكونون عرضة لعمليات ابتزاز كبيرة ستطالهم من ضمنها مصادرة أموالهم وتعرضهم لأنواع شتى من النّصب والاحتيال من قبل ميليشيا الحوثي للاستحواذ على عائداتهم التي تتضاءل يوما بعد يوم.

كارثة إنسانية

يحذر الباحث السياسي والاقتصادي اليمني ماجد الداعري من خطورة الحرب الاقتصادية على الوضع المعيشي للشعب اليمني المتردي أصلا وانعكاسات هذه الحرب الكارثية التي ستأتي على ما تبقى من قطاع مصرفي متهالك في اليمن، مشيرا إلى أن ضررها لا يقتصر على بنك التضامن أو بنوك معينة شملتها تلك العقوبات الحوثية التي تستهدف الإضرار بالقطاع الاقتصادي اليمني المتهالك في ظل استمرار الحرب وتداعياتها على مختلف مناحي الحياة في اليمن.

ويوضح الداعري في تصريح لـ"العرب" أن تلك الحرب والإجراءات لا تستقيم مع طبيعة المرحلة ولا تراعي ظروف الوضع المصرفي الهش الأمر الذي يستدعي ضرورة توافق جميع الأطراف على تحييد القطاع المصرفي لخدمة الصالح العام وإنقاذ ما تبقى من قيمة للعملة الوطنية وتجنيب الشعب اليمني المنكوب مآلات استمرار انهيار صرف العملة مع اقتراب صرف الدولار من حاجز الألف ريال لأول مرة كون ذلك سيشكل بداية العد التنازلي لكارثة الانهيار الأخطر.

ويعتبر المحلل السياسي أن حجز الحوثي لأموال بنك التضامن موضوع سياسي أكثر من كونه مصرفيا أو قضائيا، "كون الحكم قد صدر عن النيابة الجزائية لمحكمة ميليشيات غير شرعية وليس محكمة تجارية أو جزائية، ما يعني أن الحكم مرتبط بأموال عملاء ومساهمين أصحاب تصنيفات سياسية معينة.

ويقول إن الإجراءات "ستضر بالقطاع المصرفي كون بنك التضامن الأكبر بين البنوك اليمنية وتأثيره كبير على القطاع المصرفي اليمني برمته باعتباره يمثل واجهة لأكبر مجموعة تجارية يمنية مهددة بعقوبات دولية مرتقبة تتعلق بغسل الأموال وتهريبها وفق تقرير لجنة العقوبات الدولية وهو ما يعني أن هذا الخطوة الحوثية قد تخدم البنك في هذا المسار الأخطر وخاصة أن أموال البنك قد سبق نقلها إلى خارج البلاد منذ بداية الأزمة وليست هناك أموال حقيقة يمكن للحوثيين حجزها".

ويضيف "حتى الحوثيون سيتضررون من تجميد أرصدة بنك التضامن أو تعطيل عمله لأنهم سيخسرون أكبر العوائد من الضرائب وأموال الجبايات التي يحصلون عليها من البنك ومجموعة هائل سعيد التابع لها، ولذلك فالقرار يخدم البنك دوليا ولا يضره كثيرا في تعاملاته المحلية كونه يحتل مكانة مصرفية ضاغطة على كل القطاع المصرفي اليمني المهدد بعقوبات متوقعة من الخزانة الأميركية".

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

رئيس رابطة علماء المغرب والتدخل في الوقت المناسب

أحمد عبادي

عالم يحارب لتصويب اتجاهات الشباب والمجتمع

● عبادي يتمتع بحضور واسع لدى المؤسسات الرسمية والمراكز العلمية الدولية، ومن خلال دوره ينقل جهود المغرب لمحاربة التطرف وتجديد الخطاب الديني ومعالجة القضايا الساخنة.

● اهتمام عبادي بظاهرة الإرهاب التي ضربت العالم يعود إلى أحداث العام 2003 في الدار البيضاء، والهجمات التي استهدفت مركز التجارة العالمي، وهي منعطفات يرى أنها أرست صورة غير حقيقية عن الإسلام.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

يدفع خبر تفكيك خلية إرهابية جديدة في المغرب قبل أيام قليلة، وهي خلية موالية لما يسمّى تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، تتكون من أربعة متطرفين تتراوح أعمارهم ما بين 22 و28 سنة، إلى التفكير في مواجهة خطر التشدد المستمر على الشباب، رغم أن المنطقة التي وقع فيها القبض على الخلية تضم مدرسة سيدي الزوين للتعليم الأصيل المشهورة محليا ودوليا منذ 190 سنة والتي ساهمت في نشر قيم الإسلام السمح والوسطي القائم على المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية.

وفي الوقت الذي يبحث فيه كثيرون عن مناهج لمواجهة ذلك الخطاب، نجد الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء في المغرب أحمد عبادي يعلن أنه استعد منذ فترة طويلة لمهاجمة الفكرة والخطاب اللذين يدفعان الشباب للقتل وتعريض أنفسهم للقتل في سبيل ما يعتقدون أنه لأسباب دينية، لأن تلك الظواهر ليست عرضية وإنما تمس البعد التأويلي للدين، ولذلك كان لزاما الاشتباك مع هذه التأويلات الخاطئة لإظهار التأويلات السليمة التي تستند إلى سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

> الفضاء الرقمي كساحة لاستقطاب الشباب ظاهرة معقدة يتقاطع فيها الجيواستراتيجي والديني والتواصلي والاجتماعي، مما يطرح، كما يرى عبادي، تحدّيا حقيقيا يتعين مواجهته بالطرق الحديثة

عبادي يصنف من الأذرع الناعمة للدولة المغربية لمحاربة التطرف وتوسيع مروحة التفكير والسلوك المبني على الخطاب الديني المعتدل عقيدة وتربية ومسلكا، فالإسلام المعتدل وخطاب التسامح سلاح فعال للتصدي للتطرف وكل أشكال الخطابات العنيفة.

فايروسات تتسرّب

دراساته الإسلامية وفي تاريخ الأديان يغنيها زاده المعرفي والأكاديمي المتنوع من خلال علم الاجتماع، وهو مسار علمي قاده فيه شغفه بالمعرفة إلى كل من فرنسا وبلجيكا وهولندا والولايات المتحدة، مع صقل أسلوبه بإتقانه للغات العربية والفرنسية والإنجليزية قراءة وكتابة وخطابة، فالتحصيل العلمي بالنسبة إلى عبادي ليس غاية في حد ذاته، بل مجرد بداية وعملية تستمر مدى الحياة، فالعالم يشهد تغيرا دائما وسريعا، ولمواكبة هذه الوتيرة ينبغي اللجوء إلى التكوين المستمر من أجل تدارك أوجه القصور التي تم تسجيلها.

أفكاره وخبرته كانت مبسوطة أمام كل المؤسسات، ما جعل القائمين على الأمر في المغرب يتنبهون إلى أن خطاب الرجل وشخصيته وتكوينه تخوله ليكون مخاطبا قويا ضد كل من يحمل فكرا هداما متطرفا، ويقف سدا أمام كل من يهدد التعايش والاستقرار، فتم اختياره أمينا عاما للرابطة المحمدية.

يعود اهتمام عبادي بالظاهرة الإرهابية التي ضربت العالم إلى العام 2004 عقب فاجعة 16 مايو 2003 في الدار البيضاء والهجمات التي استهدفت مركز التجارة العالمي، وهي أحداث أرست صورة غير حقيقية وغير مقبولة عن الإسلام، الذي هو في الواقع، كما يقول عبادي دين الجمال والتسامح والوسطية والاعتدال.

ظلّ يتساءل عن الكيفية التي تسربت بها مثل هذه الفايروسات إلى المنظومة الإسلامية المشتركة لكي تتولد مثل هذه الظواهر بحيث بدت كما لو أنها منبثقة من داخل الدين الإسلامي. وهو تساؤل دفع عبادي للحديث عن الإشكاليات التي تواجه العالم الإسلامي التي حددها بنفسه في خمس إشكاليات، أولاها كما يقول "ما قد أظهرناه مما كسبت أيدينا من فساد في هذا الكوكب، والثانية هي سمّ الخوف الزعاف والتسلح الشديد الذي نلجأ إليه لمحاربة بعضنا البعض، أما الثالثة فهي ما يبدو في الأفق الأعلى من تهديدات مبطنة عن نشوب حروب كبرى، والرابعة هي الهدر، فكل سنة تنجز في عالمنا 80 مليون أطروحة بلا فائدة واضحة، والخامسة هي حاجة أسرتنا الإنسانية إلى المزيد من الحكمة".

وفي عقده السادس، لا يكتفي عبادي بالشأن الإداري والبحث في الظاهرة الإرهابية ومقارعة خطاب التطرف العنيف، بل هو أيضا منخرط في التأليف في المجال الذي يتقنه، حيث قدم للمكتبة العربية الإسلامية العديد من الكتب مثل "الإسلام وهموم الناس" و"منهج ابن الجوزي في التفسير من خلال زاد المسير في علم التفسير"، و"مفهوم الترتيل في القرآن الكريم النظرية والمنهج"، و"الوحي والإنسان: نحو استئناف التعامل المنهاجي مع الوحي".

عنايته بالتدريس والبحث والنشر لم تثنه عن القيام بنقل معرفته إلى أجيال صاعدة كأستاذ بجامعة القاضي عياض في مراكش وعضو في اللجنة الدائمة للمناهج والبرامج والتكوينات والوسائط التعليمية. فالدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسات الكبرى في الجانب البحثي والعلمي كبير، للاصطفاف مع الشباب بشكل وظيفي عن طريق شراكة إيجابية ومواكبة لا وصاية وتلقينا.

> العناية بالتدريس والبحث والنشر لم تثن عبادي عن القيام بنقل معرفته إلى أجيال صاعدة كأستاذ بجامعة القاضي عياض في مراكش وعضو في اللجنة الدائمة للمناهج والبرامج، فالدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسات الكبرى في الجانب البحثي والعلمي كبير، للاصطفاف مع الشباب بشكل وظيفي عن طريق شراكة إيجابية ومواكبة لا وصاية وتلقينا

ومن وجهة نظره، لا بد من الاستفادة من ثروة الشباب وقبل كل شيء، الأسرة والمؤثرون سواء من خلال التعليم والتنظيم والاتصال والإعلام أو الإلهام الفكري أو الروحي، إضافة إلى من يسيرون المجتمعات بمختلف مراتبهم ومواقعهم. وكرسالة للشباب، يؤكد عبادي على ضرورة استثمار أمرين اثنين؛ الوقت والأحلام، لأن بلوغ هذه النجاعة في توظيف واستغلال الوقت لن يتأتى إلا إذا كان هناك حلم محفز.

الفضاء الرقمي كساحة لاستقطاب الشباب ظاهرة معقدة يتقاطع فيها الجيواستراتيجي والديني والتواصلي والاجتماعي، مما يطرح تحديا حقيقيا يتعيّن مواجهته بالطرق الحديثة. وهنا ينبه عبادي إلى أن الاتصال والتقنيات الحديثة يشكلان سلاحا رئيسيا في هذه المعركة، والحضور الكبير للناشئة اليومي في الفضاء الرقمي يستدعي أن نكون بقربهم ومن أجلهم وأن نلج هذا الفضاء لتقديم المساعدة لهم وتوجيههم.

المسجد والإنترنت

يلاحظ عبادي أن التواصل من قبل من يخترقون بنية المجتمعات المحافظة ويحرفونها عن وسطيتها نحو هذا التطرف والتشدد، يتم بالأساس عبر الوسائل الرقمية، بمعنى أن البعدين المرتبطين بالمسجد والتعليم أصبحا، رغم ضرورتهما ومحوريتهما غير كافيين، ووجب دعمهما بالبعدين المرتبطين بالشباب والتثقيف بالنظير، من خلال أبعاد اللعب سواء في الملاعب الرياضية أو عبر الإنترنت. لهذا يرى عبادي أن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الشباب المغربي واضح، ولهذا كان ضروريا الاستفادة من رواد لهم تأثير أكبر من غيرهم، عبر آلية تستند إلى ثلاث دعامات؛ خطاب يعانق ما ينتظره الشباب، ولغة واضحة، وعناصر الجاذبية المتمثلة في جمالية الطرح. وأمام هذه الدينامية يصبح التحصين صعبا، والحل الوحيد كما يقترح، هو بناء جهاز مناعة وجداني فكري وأهمية أن يكون خطاب التمنيع مشغولا ومتملكا لقضية من القضايا، همه الدفاع عنها واكتساب معلومات جديدة.

من جانب آخر، فإن إيلاء الأهمية لمواقع التواصل الاجتماعي أضحى ضرورة قصوى، وتعزيز مهارات الشباب ليؤثروا على نظرائهم بطريقة إيجابية، وهي الاستراتيجية التي يتحرك ضمنها وفي أفقها عبادي، بإشراك العديد من الفاعلين، لأنه على الجانب الآخر يتم التصرف بدهاء شديد وبمهنية مثيرة بالفعل للتساؤل.

بإشراف عبادي أطلقت الرابطة المحمدية منصة علمية إلكترونية بعنوان "الرائد"، هدفها "ترسيخ الإسلام الوسطي المعتدل، ومحاربة وتقديم بدائل علمية ومعرفية للشباب في المجال الرقمي الذي يعج بالغام". ومنذ توليه مهامه في الرابطة، وهو يحرص على أن يكون عند حسن ظن الملك بوصفه "أميرا للمؤمنين"، لذلك كانت خطته تطوير الرابطة وتجديد آليات اشتغالها خدمة لكل ما يرتبط بالعلوم الإسلامية، وعمل بشكل متواتر باغتنام كل منصة بالداخل والخارج للترويج لخطابه المتزن لأجل تفكيك خطاب التطرف.وتشرف الرابطة على نشر قيم الإسلام وتفكيك الخطاب المتطرف من طرف الجماعات الجهادية ومنصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي. وقد كانت بصمة عبادي واضحة داخل هذه المؤسسة، حيث أسس مراكز للدراسات والبحوث ووحدات بحثية متخصصة، مع إصدار مجلات علمية محكمة ومواقع إلكترونية متخصصة، وسلاسل للأطفال مثل "الفطرة" و"أيمن ونهى" وغيرهما.

أبعاد البرنامج الفكري

وينبني البرنامج العام للرابطة المحمدية للعلماء على ثلاثة أبعاد، أولها فكري مضموني يجب أن يكون خاضعا للتكوين، ثم بعد وجداني مرتبط بالإبداعية. وأوضح أنه تم التعاون في هذا الإطار مع اختصاصيين في علم النفس حول كيفية إطلاق هذه الإبداعية لتجعل الريادة للشباب، أما البعد الثالث، وفق عبادي، فهو البعد التقني، وهو مرتبط بكيفية إعداد الحسابات والمنتوج الرقمي.

جهود عبادي في إبراز أدوار الرابطة المحمدية للعلماء وإغناء البحث العلمي والدراسات الإسلامية، لا تغفلها عين المراقب، فهو المساهم الأبرز في تأسيس وحدة مختصة لتفكيك الخطاب المتطرف. ونظرا إلى أهمتها الحيوية على مستوى العالم الإسلامي فقد جددت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة "إسيسكو" تأكيدها على أنها ستواصل العمل مع الرابطة لخدمة قضايا الأمة وتقديم الصورة الحضارية للإسلام. وكانت الإسيسكو قد كرمّت عبادي من قبل تقديرا لجهوده في إبراز أدوار مؤسسة العلماء وإغناء البحث العلمي والدراسات الإسلامية، وسلّمته الدرع الذهبي للمنظمة. وهو تكريم قال عنه سالم بن محمد المالك المدير العام للإيسيسكو، إنه يأتي تقديرا وعرفانا لما يقدمه عبادي والرابطة المحمدية للعلماء من جهود في تفكيك خطاب التطرف وتمنيع الشباب ضده، ومن دعم لا محدود لقضايا المسلمين في العالم أجمع. وكخبير في الخطاب الإسلامي فإن عبادي معروف عند المؤسسات الرسمية والمراكز العلمية بأميركا وأوروبا الغربية، ومن خلال حضوره ينقل جهود المغرب لمحاربة التطرف العنيف، ومقاربة المملكة في مجال تدبير الحقل الديني، ومن هنا فإن انفتاحه على العلوم والثقافات والأديان أهله ليبرز كعالم مغربي مقنع لتجديد الخطاب الديني ومعالجة القضايا الساخنة.

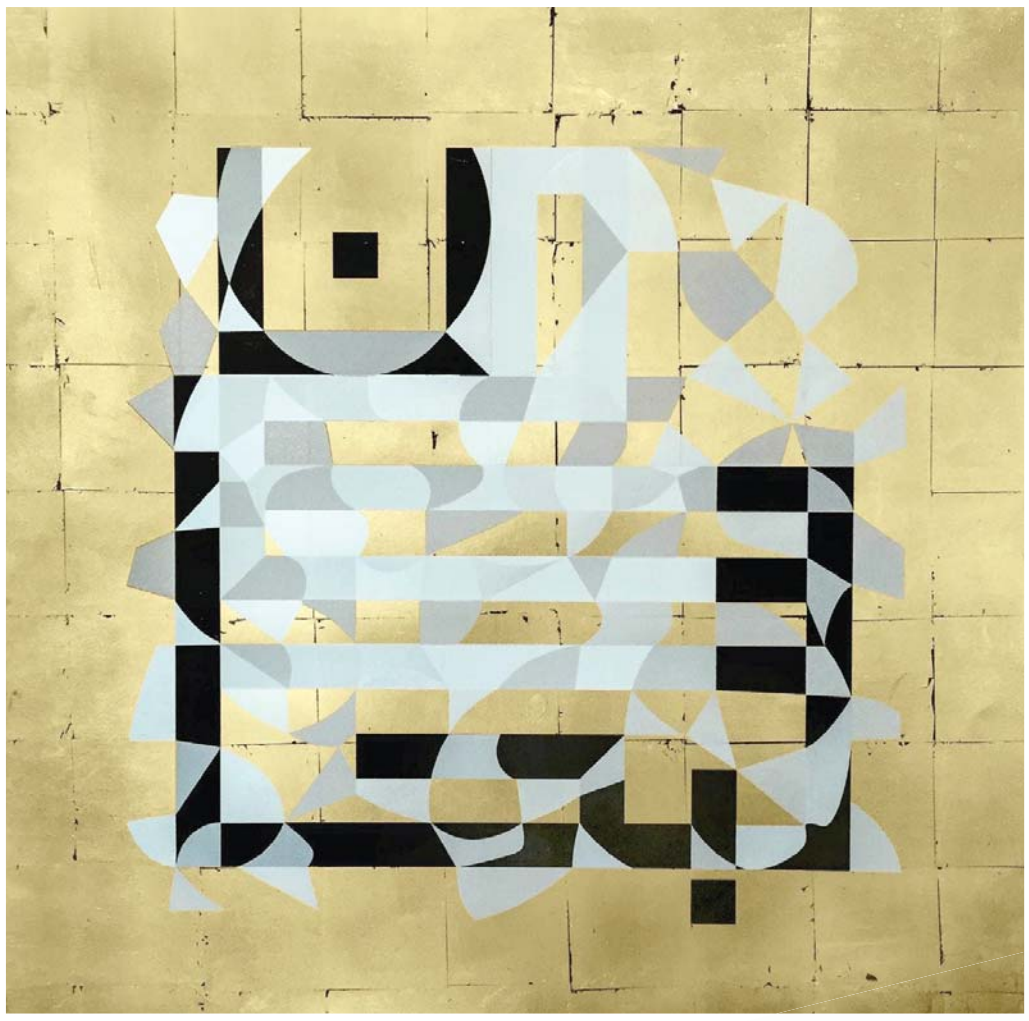

ترف وبذخ وهدوء

لولوة الحمود

فنانة تقيم عند حدود هندسة الروح

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يمكنك أن تفكر في شجرة موندريان حين ترى كل لوحة تنتمي إلى تيار التجريدية الهندسية. تلك الشجرة التي هي الخلاصة التوضيحية لتطور التجربة التجريدية بدءا من الطبيعة وانتهاء إلى خلاصاتها الجمالية.

لا تخفي الفنانة السعودية لولوة الحمود تأثرها بتلك التجربة بالرغم من أنها فضلت أن يكون عالمها أكثر تعقيدا بسبب رغبتها في الكشف عن الممرات التي تصل بين الفن والعلم.

تنظيم الإيقاع

"ترويض الروح" عنوان أحد معارضها، فيه ذهبت في الاتجاه الذي يوظف الرسم في خدمة الإيمان باعتباره نوعا من الموسيقى التي تدوزن الروح في سياق إيقاعها. إنها فكرة مستلهمة من الفنون الإسلامية وبالأخص فن الزخرفة الذي آمنت الحمود بإمكانية تحريره من قوانينه القديمة ليكون فنا معاصرا.

ليست الحمود فنانة قوالب حين يتعلق الأمر بالفنون الإسلامية وطرق تقديمها إلى العالم أو أساليب الاستفادة منها في خلق فن معاصر لا يخفي صلته بها. في الكثير من المناسبات من ذلك النوع نجحت الفنانة في أن تلفت الأنظار إلى مسألة نقدية وتاريخية هي في غاية الأهمية. تلك المسألة تتعلق بالصلة الجوهرية بين الإشراق الإسلامي والأسلوب التجريدي من جهة الدعوة إلى الصفاء الروحي.

كان التجريد فنّا مرحّبا به على مستوى الأحكام الدينية المتشددة. لا لأنه يناقض التشخيص، غير المحبب بالنسبة إلى البعض من الفقهاء، بل لأنه يرتقي بالتجربة الفنية إلى مستوى محاكاة خيال المخلوقات الذي يستعيد عالم الغيب.

التجريد هو فن الروح بكل تجلياتها. القلقة والمطمئنة، الثقيلة والخفيفة، المعذبة والسعيدة. وفي كل الأحوال فقد أنجزت الحمود أعمالا فنية مدهشة لا بسبب غرابتها بالنسبة إلى المتلقي غير المسلم، عربيا كان أم صينيا حسب بل وأيضا لأنها كانت قادرة على صناعة مزاج جمالي معاصر مختلف.

لوحات الحمود ليست تقليدا لأصل بعينه. حتى وإن وُجد ذلك الأصل فإن محاولة الفنانة ستعيد له الاعتبار وتضمه إلى الذاكرة البصرية للبشرية باعتباره لقية خالدة.

ولدت في مدينة الرياض عام 1967. درست علم الاجتماع في جامعة الملك سعود وتخرجت عام 1988. عام 1997 حصلت على بكالوريوس في التصميم الغرافيكي والسمعي البصري من الكلية الأميركية بلندن. ثم حصلت على الماجستير في تصميم الاتصال مع التركيز على الفن الإسلامي من كلية الفنون والتصميم بلندن عام 2000.

تعلّمت الحمود قواعد الخط العربي على يد فنان الخط الباكستاني رشيد بنت. كما تأثرت في أعمالها التي استلهمت جماليات الخط العربي بالفنان المصري أحمد مصطفى. قامت بدراسات عديدة حول تطور الخط العربي في القرن العاشر الميلادي.

الفن ليس هو الهدف

أقامت عام 2011 معرض "ترويض الروح" بلندن. وشاركت في العام نفسه في معرض "سوندرتاغور" بنيويورك. عام 2013 أقامت معرضها "اتنولوجي" في البحرين. ثم أقامت معرضا في دبي. في العام اللاحق أقيم لها معرض شخصي خاص بأعمال الخط في متحف الشارقة. بعد كل هذه المعارض ومشاركات عالمية كثيرة أقامت الفنانة معرضها الأول في السعودية بغاليري نايلا للفنون عام 2016.

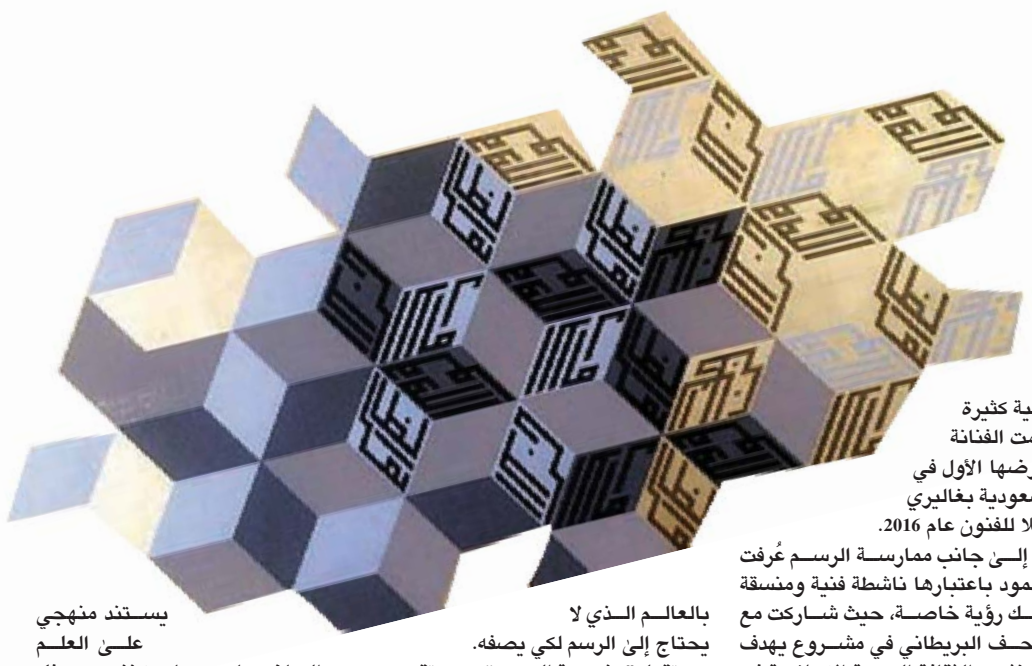

إلى جانب ممارسة الرسم عُرفت الحمود باعتبارها ناشطة فنية ومنسقة تملك رؤية خاصة، حيث شاركت مع المتحف البريطاني في مشروع يهدف إلى نشر الثقافة العربية الإسلامية في المدارس البريطانية. عام 2008 أشرفت على أول عرض سعودي للفن المعاصر أقيم في غاليري بروناري بلندن، وعُرضت أعمالها في مزاد كريستيز بدبي، وبيعت في مزادات فنية أخرى.

هل هناك تناقض بين الإيمان والعلم وهو ما ينعكس على عالمها؟ الحمود لا تنطلق في تأملاتها من أفكار دينية محددة. فهي حين تعالج ديمومة الخلق فإنها تهتم بالأزل باعتباره مقياسا للوجود.

تقول "أنا اخترت فنّا يعبر عن إيماني وليس عن مشاعري. هناك فن وقتي يعبّر عن مشاعر وقتية وآخر أزلي يعبر عن ديمومة الخالق وعلاقة الروح بخالقها وبالكون عموما. أكثر ما يثير حماسي لأنتج أعمالي هو القراءة والتأمل في الكون وقوانينه العلمية".

تنطلق الفنانة بتأملاتها في اتجاه هندسة الكون التي اهتم بها العلماء وهي إذ تستدرج القوانين الرياضية إلى منطقة الإيمان فإنها تعبر عن رغبة في القبض على التفاصيل الغامضة التي تحاول أن تأسرها من خلال أشكال تتكرر فيتكرر إيحاؤها. وتحرص على أن يكون عالمها محايدا من خلال موقف فنها من الذات من جهة ومن جهة أخرى من العالم الخارجي، بالرغم من أن ذلك العالم لا يقف بين الاثنين كمنطقة تخلو من التعبير. فالتعبير في حد ذاته ليس هدفا خالصا من وجهة نظرها. لذلك فإنها تنسب فنها إلى الذات التي تكتفي بصلتها التأملية بالعالم الذي لا يحتاج إلى الرسم لكي يصفه.

تقول "هندسة الروح" وهي تقصد "هندسة الخيال". روح المادة وخيالها العلمي. عن طريق الإيقاع البصري كما هو الحال لدى الهنغاري الفرنسي فيكتور فازارلي يمكن التشبث بفكرة الإلهام الذي ينطوي عليه التأمل. تلك عادة اكتسبها فازارلي من تأمل الفنون الإسلامية التي يسّرت عليه فكرة التخلي عن عادات الفنان الغربي وجعلته يتناغم مع وسيط بصري يبدو أكثر تماسكا من أن يضعف أمام العاطفة. عالم الحمود لا يتسع لعاطفة يمكن أن تنحرف بالهندسة عن مسارها. بالنسبة إلى الفنانة فإن العاطفة تنحرف بالتأمل عن مساره. فخلاصة المشهد الطبيعي التي هي عبارة عن مجال حيوي تقوم العناصر الفنية فيه بتهذيب حضورها هي المطلوبة لكي ينتقل المتلقي إلى تأمل المشهد الكوني. الفن في حد ذاته ليس هو الهدف.

> الغموض البصري مصطلح على درجة كبيرة من الإثارة يشكل بعدا مهما من أبعاد عالم الحمود الفني، وهي من خلاله توزع أشكالها الافتراضية بين الوحدة والتعدد

المقيمة بين الوحدة والتعدد

تقول الحمود "تعنى أعمالي بالغموض البصري وتتناول علاقتها بين الوحدة والتعدد. ابتكر طبقات من الإيقاع وهذه الطبقات ترمز إلى التداخل الأبدي بين المعرفة والإيمان والحب، وطالما استهوتني الهندسة كشكل مجرد يحرر اللغة الخفية للكون والخلق من خلال تجاوز مظهرها الخارجي، يستند منهجي على العلم والرياضيات مما يمكنني من فك أسرار في قاعدتها المتوارثة دون أن أكون سجينة لمشاعري ودون الاستجابة العاطفية للأحداث في حياتي اليومية".

طبقات من الإيقاع. تلك فكرة يمكن تأملها والتفكير فيها بعمق. فليس السطح في أعمالها عبارة عن طبقات من الأصباغ والمواد المختلفة، بل هو طبقات يتخللها الهواء الذي يصنع أصواتا مختلفة. تأتلف وتتصادم، تنسجم وتتنافر ولكنها في الأخير تشيد بنية متكاملة يندفع بعضها في اتجاه البعض الآخر لتشكل وحدة عضوية تبدو كما لو أنها خرجت من العدم موحدة وليس في الإمكان توزيعها بين مساحات يضرب بعضها البعض الآخر.

الغموض البصري وهو مصطلح على درجة كبيرة من الإثارة يشكل بعدا مهمّا من أبعاد عالمها الفني وهي من خلاله توزع أشكالها الافتراضية بين الوحدة والتعدد. وليس مهمّا أن يحتفظ الشكل بوحدته، فهو أساساً لا ينطوي على تعبير أو عاطفة ما، ولكن التعدد ينبغي ألا يكون ضربا من التمرد المؤقت.

تميل الحمود إلى استقرار أشكالها الذي يقود بالضرورة إلى تهدئة فوضى العناصر في عالمها. ذلك مسعى يمكنه أن يشكل الخيط الخفي الذي يمتد بين أعمالها في مختلف مراحلها الفنية. لولوة الحمود فنانة يرعاها الفن العربي الإسلامي بترف وبذخ أبعاده.

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

شعبوية الذباب الإلكتروني والطنين المسموع

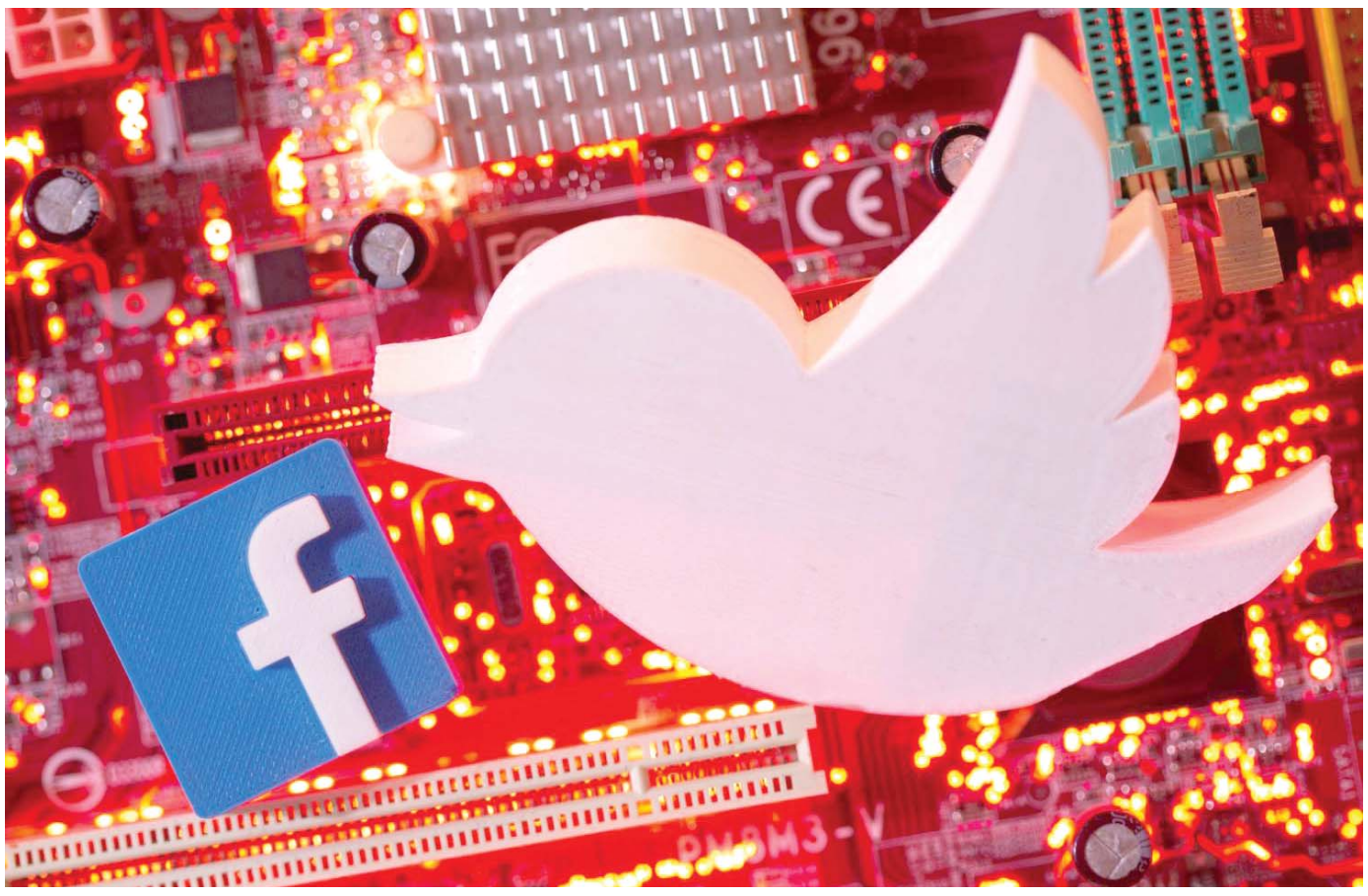

هذه ساحة المعركة الجديدة

هيثم الزبيدي
كاتب عراقي

ها هي موجة أخرى من الثقافة تمرّ على عالمنا العربي مرور الكرام. إنها موجة الثقافة الشعبوية. أدرك أن الإشارة فيها الكثير من التناقض. الثقافة قائمة على حس الصفوة. الشعبوية صارت مرادفا في عالمنا لفوضى الرعاع. لكن هناك مسمّى "الثقافة الشعوبية" في الغرب والشرق أيضا، وهو مسمّى محترم له وزنه وقيمته مثلما كان لثقافة الهيبيس حضور ملموس في ثقافة الستينات في الغرب (وصلنا منها فقط بناطيل الشارلستون والحشيش واللحى الكثة).

العالم اليوم يشهد حراكا ثقافيا من نوع آخر فيه صعود قوى عظمى وسقوطها بينما الغرب يهمل الشرق الأوسط ثقافيا

المشهد الثقافي السائد في عالمنا العربي إلى اليوم هو مشهد كولونيالي/ يساري. تركة الاستعمار الغربي محسوسة رغم أنه ارتحل منذ زمن بعيد. للدقة، وفيما عدا استثناءات محدودة جدا، فإن الاستعمار الغربي لم يثبّت أقدامه في منطقتنا. لكن تعلم المثقفون منه الكثير، وخصوصا على أيدي اختيارات المترجمين المتنوّرين. الثقافة في الغرب كانت تكتب لناسها وكانت تكتب لنا من دون أن تعلم.

الثقافة اليسارية كانت الرد على هذه التركة. كتب الأدب الروسي المترجمة والمجانية قدّمت البديل للمثقف في المنطقة. كتب الفكر الشيوعي كانت تنثر على رؤوس الشعوب العربية. اقرأ "رأس المال" لكارل ماركس ولا تضيع وقتك في "ثروة الأمم" لآدم سميث. فوق كل هذا، لديك تنظيمات شيوعية ويسار فكري يدعمانك.

يمكن أن تحضر جدلا سياسيا عن أهمية الشيوعية في مواجهة الرأسمالية وأنت جالس على حافة ترعة تغذيها مضخة خشبية تديرها جاموسة. اليسار يحبّ الخيال.

الحركات الشوفينية الوطنية ذهبت إلى السوبرماركت الأيديولوجي. مسؤول يلقي خطابا عن أهمية المساواة كتبه له مثقف. يصعد على منصة أمام حشد من المعدمين. تنتهي الكلمة ويركب سيارته المرسيدس الفاخرة. زعيم تصفّح كتب الديمقراطية الغربية ويصرّ على أن يضيف كلمة ديمقراطية على اسم الدولة المستقلة حديثا.

ما عيبها الديمقراطية إذا كانت تعيد انتخابي؟ عسكر يحاربون الاستعمار بعد إتمام صفقة السلاح الغربي. زيادة الإحساس بالتأثير الشيوعي الملحد وعمق العلاقة مع موسكو عند الزعيم خصوصا بعد صلاة الجمعة أو صلاة العيد.

كتلة التناقضات هذه كانت تغذيتها تتمّ بدرجة كبيرة من الريع النفطي. ثم بدأت الحروب تتغذى على هذه التناقضات وجاء المد الخميني الإخواني. المثقفون الكولونياليون/ اليسار صار أمامهم وحش من نوع آخر الآن. استسلموا بسهولة. طوّعوا أنفسهم أو هاجروا.

ثم ساد سكون ثقافي إلى حين جاءت ثورة الشبكات الاجتماعية. الكل استفاد منها. من دكتاتور سخيف إلى رجل دين مضحك وصولاً إلى كاتب تحاربه الصحف لمواقفه. كانت البدايات مبشّرة لكن كثرت الضوضاء وساد الذباب واختلطت الصورة.

اختلاط الصورة ليس مبرّرا للانسحاب. مثقفنا لم يبذل الكثير من الجهد. تعوّد على السهل. لا يزال ضمن القالب القديم: موقع وجريدة ومجلة وحضور الندوات ومعارض الكتب ثم فرصة على فضائية. منابر صحيحة وحقيقية ومهمة. ولكن شخصية انتهازية بذكاء لافت وثقافة محدودة مثل الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب انتبهت إلى أن هذه المنصات الثقافية والإعلامية ليس فقط لا تكفي، بل يمكن أن تكون معادية. هرج ومرج غير مسبوقين في الولايات المتحدة والعالم. تغريدات على تويتر تكفي. مع هذه التغريدات والجدل من حولها كبر الإحساس بالثقافة الشعبية، الساذجة منها والمتماسكة فكريا.

هذه ساحة المعركة. الذباب يحارب الذباب، لكنّ المثقفين يقارعون المثقفين أيضا. الصورة هناك لجدل أوصلنا إلى مشهد سياسي غربي جديد، يسمى شعبويا، لكنه مخاض للتغيير الذي نحسه الآن. نحن اكتفينا بمعارك الذباب. الطنين مسموع رغم أن من غذّى الذباب بالعسل قد وضع ذبابه في قوارير زجاجية لاعتبارات سياسية.

العالم اليوم يشهد حراكا ثقافيا من نوع آخر. إنه من نوع صعود قوى عظمى وسقوطها. الغرب لا يغادر الشرق الأوسط عسكريا اليوم وحسب، بل يهمله ثقافيا. ماذا تفعل مع أمّة تنشر فيها وكالة أنباء رسمية خبرا عن صبيّ حفظ القرآن؟ ماذا تفعل لبلاد تخرج بالملايين لسماع خطبة معمّم من الصعب تفسير ما يقوله، أو أيّ موضوع سيثير، من محاربة الولايات المتحدة إلى كرة القدم؟

الغرب يترك الشرق الأوسط لحاله. المركز الصناعي/ السياسي الصاعد في الصين هو المهم. هناك ما يستحق الاهتمام، لأن الصينيين قد لا يعلّمونا أغانيهم ونصير نمشي ونطنطن بألحانهم، لكنهم يضعون لمسة على كل ما له بعد ثقافي/سياسي/صناعي. الأدهى والأخطر أن تأتي مثل التحري تبحث عن البصمات، ولا تجد بصمة صينية واحدة في مشهد "الحادث".

كل حاملة طائرات أميركية تغادر الخليج، ستجدها تحوم في بحر الصين. التركيز الآن سياسي واستراتيجي بعد أن كان اقتصاديا. التأثير الثقافي قادم. تخيلوا لو أن الصينيين اقتنعوا بتأثير "الذباب الإلكتروني" العربي، وطبقوه علينا مع القليل من تقنيات الاختراق تتجاوز الحجب على الإنترنت وبعض من الذكاء الاصطناعي الذي يطورونه في سباقهم مع الغرب!

من يريد أن يكتسب شهرة في الغرب عليه أن يهين تراثه

حاتم عبدالهادي السيد
كاتب مصري

لمن يكتب الناقد؟ وهل يتوجب عليه أن يتبسط في طروحاته لتصل رسالته إلى المبدع/ القارئ؟ وما حدود الكتابة الأدبية؟ وهل هناك منهاجية محددة يتوجب على الناقد أن يسلكها كي يخاطب العامة؟ مع العلم أن النقد يخاطب الخاصة في الأساس، وربما يتوسل القارئ والمبدع -أحياناً- فيبسط كتابته، كما أزعم، وهل مطلوب منه أن يتبسط، أم على القارئ أن يرتفع بالدرس القرائي لديه ليبحث عن مضامين المصطلحات ليحدث الحراك المأمول؟ ثم ما مدى حدود النقد وطموحاته؟ وهل يمكن اعتبار التأويل منهاجية يمكن التعويل عليها لتفكيك شيفرات النص؟ ثم إذا أمتنا المؤلف -على حد قول رولان بارت- ثم الناقد، بل والنص فماذا سيتبقى للقارئ في ظل هذا التخبط، وقد أماتوا القارئ؟ وبالتالي فهذا "موت للإله"، كما يزعم كثيرون كذلك.

إنها الصيحات الكبرى التي تخرج علينا كل يوم؛ فهل نحن بصدد نقد جديد لما بعد المركزيات الأوروبية، وما بعد الحداثة وغير ذلك دون النظر إلى تراثنا النقدي العربي الكبير؟ وهل ثمة نظرية نقدية عربية يمكن لنا أن نصوغها بعيداً عن "التغريب النقدي" مثل: وماذا بعد المسألة الأوروبية في النقد؟ وهل نتحدى المتن بالهامش -عبر المدرسة الكولونيالية- لنعيد البحث عن الهوية والتراث، لتبيان وجود منهج عربي نقدي جديد عبر "الدراسات الثقافية" في تاريخنا النقدي الكبير، وعبر صراعات العولمة وغيرها؟ وهل ثمة "فلسفة ثقافية نقدية" تعيد تأسيس هوية النقد العربي في ضوء الكم الهائل من النظريات الأوروبية والأميركية التي غدت تقليدا و"موضة"، بل وعقدة -عقدة الخواجة- لدينا كعرب؟

لنتمثل الأنموذج الغربي باعتباره سفراً مقدساً لا يجب تخطيه، وبالتالي نسقط جهود النقاد العرب -على مر تاريخهم- من الخارطة النقدية العالمية. ألم يئن الأوان لطرح منهاجية عربية، وصوغ مصطلحات عربية، بل ونظريات -وهي كثيرة- لإعادة الاعتبار إلى "الهوية النقدية العربية" بعد اتكاء منجزنا النقدي الآن على طروحات ونظريات وأفكار غربية؟ وهل يمكن العودة إلى القديم وتطويره بمنجز حداثوي لمواكبة التغيرات والتلاحقات المتعاقبة والسريعة في مجالات الفكر والفلسفة النقدية عبر المركزيات، ولعبة الأمم، والقوة، والنفوذ، والهيمنة، والعصرنة، والأمركة؟

هل نقف لنقلد؛ وفقط؟ دون أن نستوضح إلماحات تجيب عن سؤال: وماذا بعد كل هذه الما بعد حداثيات التجديدية، والتجريبية؟ ودون النظر إلى طبيعة المجتمعات العربية، وظروفها، وخصوصياتها الثقافية والفكرية، وفلسفتها، بل وعلومها؟ ثم هل نتحرر من عقدة الغرب لنعود إلى الأصالة نافضين عن تراثنا النقدي كل ما هو مخترع وحادث غربي، أو بالمعنى الأدق: هل ثَمّ ضوء في نهاية نفق النقد الذي نمارسه بجهالة.. وبمعلومية، ثم نقول مفاخرين: نحن تنويريون، ودعك من الظلاميين والعرب المتخلفين -للأسف- وهي ركامات خلّفها الاستعمار على مر الأجيال، وأوقعنا فيها "دعاة التنوير بالباطل" عبر صيحاتهم "تيار الوعي"، ومسايرة كل ما هو غربي واعتباره نصاً مقدساً لا يجب تجاوزه، فغدونا نقول كل صباح: كما يقول رولان بارت، وعلى حد قول ريكور، وكما قال سوسير، وغيرهم، ولم نقل على "حد قول الجرجاني" أو السكاكي، أو القزويني، أو حازم القرطاجني، وغيرهم من علماء النقد واللغة والفلسفة، والبلاغة وغير ذلك في العلوم والفنون والآداب، وغيرها... ثم أليس هناك فلاسفة عرب لنتمثلهم، أم أن إمامنا -الآن- وشيخنا هو بارت وريكور في النقد، والسيدة سوزان برنارد وغيرهم؟

لسنا ضد الحداثة، بل للأسف نمارسها على غير هدى، عبر بيئاتنا العربية وقيمنا الإسلامية وهويتنا وهوانا الشرقي، فالنقد يطلع من الغرب، والعلم يطلع من الغرب، بل المأكل والمشرب والموضة وغير ذلك كلها بنكهة غربية غرائبية، لهدم الهوية والثوابت والقيم، وبعيدا عن فكرة المؤامرة، فهذه هويات ومركزيات لا تتناسب مع هوانا الشرقي، فالشمس -على امتداد العصور- تطلع من الشرق، وهذه هي الثوابت، وبعيداً عن "العقد والتعصب للعرب" -الذين تخلفوا حيناً- لكننا لن نظل نسمهم بالعجز ونضعهم في باب الظلمات، وهم كذلك المستنيرون عندما انفردوا بالغرب سبقوهم، وإلا فمن في أوروبا ينكر إسهامات إدوارد سعيد وإيهاب حسن، بل وحاتم الجوهري وغيرهم من نقادنا المغاربة والشوام والمصريين، والعراقيين واللبنانيين، بل والخليجيين كذلك، وفي الإمارات والسعودية وغير ذلك.

ولنكن منصفين، ولنتكلم بكل صدق: هل منجزنا النقدي العربي الآن، بل عبر مئة عام هي عمر النقد الجديد، نحن راضون عنه حقيقة؟ وهل تحذلقاتنا كنقاد تجعلنا نوثق أو نستشرف منهاجية عربية للنقد، ونحن نقلد الغرب الأميركي أو الشمال الأوروبي، ونصدق مقولات كاذبة مثل: ماذا قدم النقاد العرب -باستثناء القلة- سوى رؤى شخصية تدافع كثيرون منا على الانتقاص من قدرها؛ لأن هناك من النقاد -الذين ندعوهم بالكبار- تابوهات ومقدسات وأيقونات؛ جرفونا معهم للاستسلام والخنوع بدعاوى التنوير والتقليد لكل ما هو غربي.

لن نقول كذلك: لقد تآمروا على النقد والهوية، وحاولوا أن يمحوا الهوية بحجة "اللحاق بركب الحداثة والتمدين"، ولم يخرجوا متسلحين بالتراث، فوجدنا من يريد أن يكتسب شهرة في الغرب: ينتقد التراث، وينفيه بدعاوى الحداثة، واعتباره عقيماً، لا يقدم الأنموذج، ولا يطرح النظرية، ومن هنا كان لا بد من الانجراف إلى الغرب الكولونيالي، وما بعد مدرسة براغ، واستتباعات الحداثة، وما بعد الحداثة عبر النموذج الأمثل للعصرنة والأمركة وعالم ماك وغيرها ليتم غزونا ثقافيا وخنوعنا سياسيا وتركيعنا اقتصادياً، عبر لعبة الأمم وصراع الحضارات والثقافات، دون النظر إلى التجاور والتمدين والإرث الإنساني الكبير للحضارة والثقافة العربية، بل وإلى المناهج النقدية العربية، والفلسفية أيضاً.

هناك تعمد لنفي التراث العربي الفكري والنقدي بدعاوى الحداثة المزيفة واعتباره عقيما لا يقدم الأنموذج ولا يطرح النظرية

سيأتي يوم يعود النهر إلى مجراه، ويعود البحر إلى صفائه، ويعود إلى العرب مجدهم الحضاري والتاريخي، وليست هذه أحلام شعراء، بل مقادير واقع عالمي يتجه نحو الشرق. وعما قريب عبر "عالم ما بعد كورونا" سنرى تجديداً في خارطة العالم وقيادته، وتسيير عقلية العالم الكبرى، رغم التسلح النووي وصراع الهويات والحضارات والقوة والأقطاب، فهناك قطب الأقطاب الأكبر والهيولى العظيم الذي تنجذب إليه كل الأقطاب عبر الكون والعالم والحياة.. فهل من جديد؟ ربما!

ص10 وص11 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

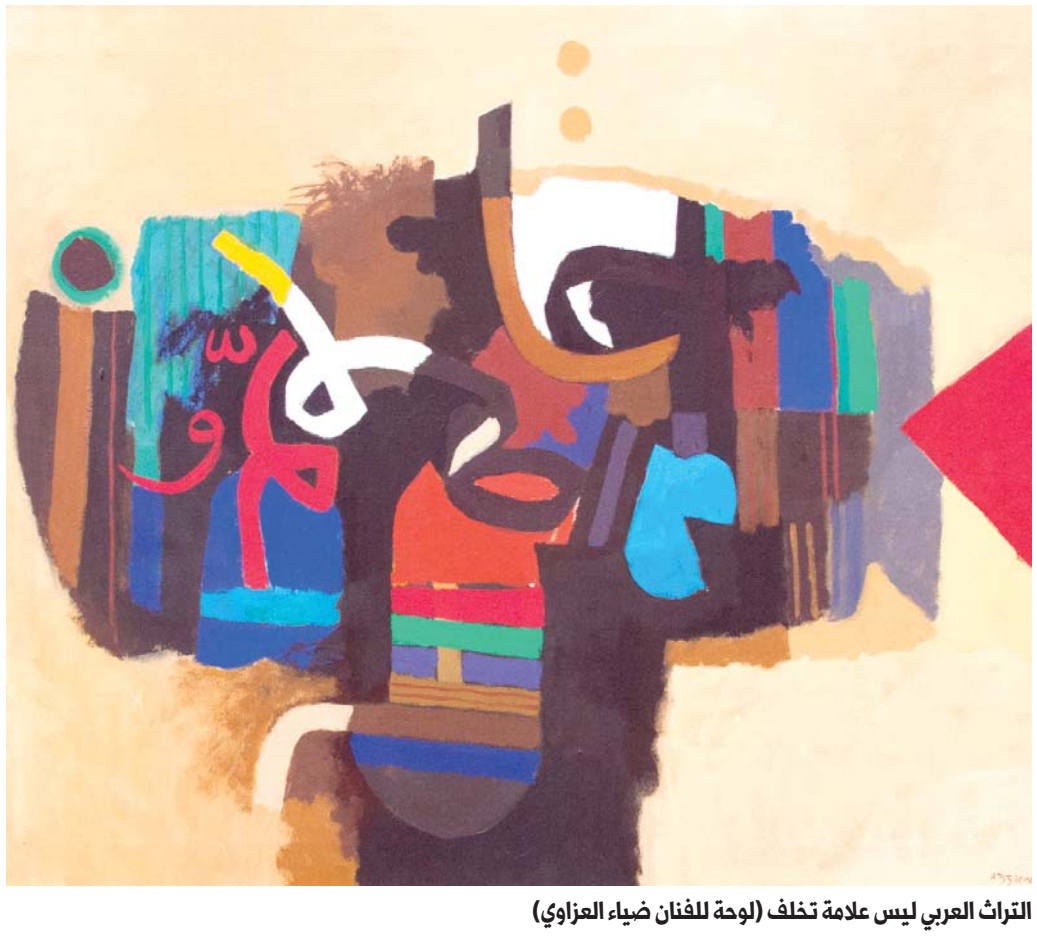

التراث العربي ليس علامة تخلف (لوحة للفنان ضياء العزاوي)

عشرون ألف كلمة عربية في اللغة البرتغالية

روي كوياس: الجمال لا يقل أهمية عن الحقيقة والعدالة والخير

لا يمكن للتاريخ أن يغفل قيمة الفترة الزمنية التي كانت فيها شبه الجزيرة الإيبيرية تحت الحكم العربي الأندلسي، وذلك من النواحي الفكرية والعلمية والثقافية والمعمارية، ولعل الأدب كان له نصيبه أيضا في عملية التأثير والتأثر والتفاعل بين مختلف المكونات داخل شبه الجزيرة تلك، بشقيها الإسباني والبرتغالي، فثمانية قرون متعاقبة من الحكم العربي في تلك البلاد لا بد لأدبها أن يأخذ شيئا من خصائص نظيره العربي وسيماه كما نجدها عند الشاعر البرتغالي روي كوياس. هنا حوار مع الشاعر عن تجربته وقضايا أخرى.

هناك دائما أفق للهشاشة البشرية (غرافيكس «الجديد»)

بهاء إيعالي
شاعر ومترجم لبناني

لغاية اليوم لا زال الأدب العربي، بقديمه وجديده، من الأشياء التي تجري العناية بها هناك، وما "المعهد البرتغالي العربي للتعاون" إلا ثمرة لجهود متراكمة في بلاد البحارة لإعادة الوصل بين تراثهم القديم، الذي يعتبر التراث العربي الأندلسي جزءا منه، وحداثتهم الراهنة التي هي أيضا تجد في الشعر العربي توأما لها، وشيئا من استمرارية تراثها التقليدي القديم.

ولعل الشاعر البرتغالي روي كوياس (1966) أحد الأصوات الحداثية التي تجد في الثقافة والأدب العربيين جزءا لا يجتزأ من الأدب البرتغالي الراهن، فصاحب "ترتيب العالم" لا يكف عن استحضار الجغرافيا وشعرية المكان في نصه الشعري (وهو ما يمكن اعتباره شيئا من استعراب الشعر في البرتغال)، وبالتالي يمكن اعتباره من أكثر الشعراء الذين يدركون مدى اتساع نطاق الأثر العربي في الحضارة البرتغالية عموما والأدب خصوصا.

الصوفي والشعري

● **الجديد:** بعد ثلاث مجموعات شعرية وهي "مهنة الجغرافي" و"ترتيب العالم" و"أوروبا"، نجد أنك توقفت عن إصدار عمل شعري لك منذ أكثر من خمس سنوات. هل تصح تسمية هذا التوقف نوعا من الصمت الشعري الذي يلوذ به الشعراء خلال فترات متفاوتة من حياتهم؟ وإن كان صمتا، فكيف تحدد علاقتك، شعريا، معه؟

● **روي كوياس:** عقب كتابي الأخير "أوروبا" كانت هناك فترة من الصمت بالفعل، صمت اعتقدت أنه موجود دائما. تعد مسألة تأليف عمل أدبي مهمة شاقة، وأحيانا مرهقة عقليا وحتى جسديا، لذلك علينا أن نترك الكتاب يتنفس، وقبل كل شيء أن ندع مشروع الكتاب ذلك ظلا لأنفسنا، أو شمسا تشرق في صمت.

> **ما يبحث عنه الشاعر باستمرار هو الجمال إذ يلتقط الملموس والأشكال التي تعتبر هي أيضا مؤقتة وعابرة**

يعتبر الارتباط بالصمت أمرا جوهريا، حتى صمت عدم الكتابة يعتبر ضربا من ضروب الكتابة. من ناحية أخرى فإن عمل الكتابة – القصيدة هو في الأساس قطعة صمت في حالة نقية، في جزء ضئيل من الوقت.

في الوقت الحالي أكتب كتابي التالي وأعمل على إكماله، فبعد "أوروبا" حصلت على منحة من الحكومة البرتغالية للعمل على كتابي الجديد، وذلك كمنحة للإبداع الأدبي من معهد الكتب والمكتبات (Instituto do Livro e das Bibliotecas) التابع لوزارة الثقافة، وكان من المفروض أن ينشر فعلا، ولكن مع تداعيات الوباء، كذلك أمام الواجبات الأسرية تجاه أطفالي الصغار، ومع كل ما حدث بشكل غير متوقع، فقد تأخر كل شيء للأسف. لكنني لا زلت متفائلا بنشره هذا العام.

على أي حال، نشرت مؤخرا نصوصا متفرقة، في شكل مختارات، داخل البرتغال وخارجها (صربيا، روسيا، إسبانيا، بنغلاديش، الهند، تلك التي أذكرها حاليا)، كما أنني أكتب المقالات بحيث أحب كتابة المقال الأدبي، وكل شيء مرتبط بالغموض.

● **الجديد:** ارتبط الشاعر القديم بالمعجم الجغرافي لبيئته وللأرض عموما حتى تماهى معها، وأنت تختار عناوين مجموعاتك الشعرية بناء على اصطلاحات جغرافية بحتة. ما الذي يجعل الشعر مرتبطا في ماهيته بجغرافيات الأمكنة والأشياء، وما الذي يضيفه العالم الجغرافي للشعر والشعرية ولا يضيفه غيره لهما؟

● **روي كوياس:** سؤال مثير للاهتمام ومميز للغاية، تبدو الإجابة عنه سهلة للغاية، لكنها قد تكون أيضا صعبة للغاية. منذ أولى كتبي ارتبطت أعمالي ارتباطا وثيقا وشكلت نوعا من التناسج، كما لو كانت جميع نصوصها متصلة بشكل لا شعوري مشكلة مشروعا واحدا، نصا واحدا، وطريقة واحدة لفهم العالم. هذه الأعمال تشير إلى ذلك الاهتمام بالمناظر الطبيعية، ليس كشيء ينبغي وصفه بعناية، بل كشيء يجب اكتشافه، الشعور به وتجربته.

يتولى المؤلف في القصائد دور عالم جغرافي من نوع ما في رحلاته، تنزهاته، في أسفاره من الوديان إلى الجبال، الكثبان، الصحاري، ومن الغابات إلى الجزر المفقودة أو "المدن المدمرة"، يلاحظ ويبلور في هذه المشاهد الطبيعية أسطرا وأفكارا تتبع ترتيبا في الذاكرة.

وهكذا تصبح جميع الأماكن والفضاءات والخرائط غير المكتشفة جسما حيا للذاكرة، وكذلك الإمكانية الوحيدة، بالنسبة إلينا، للحفاظ على ذكرياتنا ونقل تلك الذكريات التي ليست لنا. تذكرنا المباني والمدن والحقول والحدائق أيضا بأداء الذاكرة والماضي وحياتنا، والتي ليست زمانية فحسب بل، ربما بشكل أكثر أهمية، مكانية أيضا، ودائما ما كان وينفرد جورج سيبالد يكتب عن هذا في كتبه ومقالاته.

هذه وجهة نظر تأملية، طريقة فلسفية لمحاولة فهم الزمن، ماضينا وحاضرنا وتاريخنا البشري، وأبحث داخل شبكة من النماذج التي يتم من خلالها تعليق الأماكن في حالة من المد والجزر.

يحمل الفكر الأوروبي هذا الظل من مسار المشاة، حيث أن الأفكار والأنظمة العظيمة التي ابتكرها وطورها علماؤه وفلاسفته وكتابه هي نتيجة، في الكثير من الحالات، لسفر جغرافي وروحي، ونتيجة لذلك عبر مفترق طرق العقليات والمشاعر المشتركة في كل أزمنتها وأمكنتها.

في الكثير من الأحيان ينظر إلى أن القيام برحلة الحج، بالسفر أو حتى بالترحال، كعمل من أعمال اتباع الطريق. من الصعب رؤية عملية بسيطة، يومية وضرورية كالسفر أو كأداء الحج، ما لم يتم ذلك بطريقة رمزية أو مجازية. ومع ذلك فإن القيام بسفر يتطلب أكثر من ذلك، وهو أن يحرك المسافر قدميه وروحه، أي أن تتضمن رحلته الجسدية في ذات الوقت رحلة موازية ذات طبيعة روحانية، ففي رحلة الحج يكون الإطار الذهني الذي يدفع الإنسان إلى الأمام نحو هدف محدد أكثر أهمية من فعل السير الجسدي في الطريق إلى نهايته.

● **الجديد:** في شعرك ملامح دينية صوفية لامعة، واستفاضة في وضع الفروق بين الحياة الدنيوية والغيبيات. وبين السخيف والعميق، يقع صوت الشاعر ويمارس الحفر فيهما كاشفا عن مكامن القوة والضعف فيهما. كيف يساهم الصوفي العميق في تعزيز تجربتك الشعرية؟

● **روي كوياس:** أجل، السعادة الصغيرة والمتواضعة دائما في متناول أيدينا، وكذلك نجد الجمال الذي يسمو فوقنا، والذي يمكن التماثل به مع الله.

ما يبحث عنه شعري باستمرار هو الجمال، وما يلتقطه عملي هو الملموس والأشكال التي تعتبر هي أيضا مؤقتة وعابرة، مستكشفا التوازن بين ما هو مبني وفوضوي، حيث تتواجد الموضوعات العظيمة للموت والجمال والذاكرة والمعرفة وتتشابك في مسار واحد استثنائي.

هذا هو التأمل، وهذه هي الفلسفة والميتافيزيقا التي تقربنا من عالم متسام يمكن أن يكون عالم الله. ثمة بعد للتفكير فيما أكتبه وكأن الأماكن التي نمر بها، والمشهديات الطبيعية، والقصص التي تحدث في حياتنا هي الطريق إلى الفكر، الطريق إلى جوهر الأمور حيث يأتي كل شيء.

في هذه الأوقات الغريبة التي نعيشها اليوم في عالم العولمة الخبيث، من واجبنا أن نعود مرة أخرى إلى البعد الفكري والبعد الديني. دائما ثمة هشاشة في كل شيء، ففي هذا العالم المتسامي غير الملموس – على الرغم من العولمة والحاجة إلى السرعة وما إلى ذلك – نجد الإبداع الفني باعتباره انعكاسا للنشاط الفكري. هنا تظهر الحياة التي تعرفنا والصورة التي تكمن خلف صورة أخرى في طبقات، وتظهر كل صورة على مستوى، مرتبطة بما يسبقها ويتبعها، إذا كان هذا التحول قد حدد مشاركة الجنس البشري مع العالم. هذه أيضا تجربة داخلية، فكرة، رؤية شبه صوفية بمعنى الفلسفة والشعر الصوفي، نقاء.

أستحضر الآن ما كتبه الشاعر والفيلسوف الفرنسي فيليب تانسلين عن ترجمة كتابي "ترتيب العالم" المنشورة في فرنسا عن دار لارماتان "من النظرة المحاصرة في ذاكرة الأصل هذه، والتي تطرح ترتيب الأشياء في تعقيدها السحري، نلتقط الإنسان، الوحش، العناصر وفقا لمواجهة لا هوادة فيها، رقيقة وعنيفة في آن معا".

ملمح أوروبي

● **الجديد:** صدرت مجموعتك "أوروبا" عام 2016 بعد مئة عام من دخول البرتغال للحرب العالمية الأولى، ولم تغب بعض نصوص المجموعة عن استعادة الحرب. كيف يجري استذكار البرتغال في الحرب من خلال الأدب البرتغالي؟

● **روي كوياس:** مجموعة "أوروبا" هي انعكاس لمفهوم أوروبا الذي يحاول تكوين صورة للمشهديات الطبيعية الحالية أو الماضية في الأجواء والأماكن التي يمكن التعرف عليها أحيانا، على الرغم من أنها، في بعض الأحيان، قد تكون نتيجة مزيج من أوقات مختلفة.

في الكتاب فصل تحت عنوان "دموع الحرب العذبة"، وهو مجموعة من القصائد التي تعد وجهة نظر سياقية حيال معركة السوم عام 1916، كما لو كانت في مكان أو في عدة أماكن مترابطة في ما بينها، وكما لو أن الكاتدرائية أقيمت خلال زمن يحتوي على بوادر انقراضها، كلها مقسمة على موجات متناسقة ومتباعدة، سواء أكانت أجزاء من الجغرافيا، من التاريخ، من العمل البشري، من الماضي الفردي والمشترك أم من ماضي التقوى.

في الأساس، لو أردنا الحرب كفعل ميتافيزيقي، كتأمل في غاية ما، حيث يقترب الصمت وتبسط الأرض هذا الصمت في المسافة. فجأة تذكرت استخدام موضوع الحرب، أحد أعظم مواضيع الإنسانية، للحديث عن أشياء أخرى، ودائما ثمة حزن أكثر من الرعب. في الحقيقة أفكر دائما في التاريخ والذاكرة والتصاوير الطبيعية والوقت والحب.

من خلال هذا المعنى، فإن الحرب التي تدعو إلى تأمل فلسفي تقدم رسما خرائطيا حقيقيا لكل من القارة الأوروبية وأسس الصوت البشري الهش من خلال القصائد والمذكرات التي كتبها فلاسفة وشعراء قاتلوا خلالها، وذلك في أكثر أوقاته تنوعا وأكثر مساحاتنا الثقافية في طور الاختفاء.

في هذه القصائد تنعكس التجربة الإنجليزية والألمانية للحرب أكثر من التجربة البرتغالية، فقد كتب العديد من الجنود مذكرات ودفاتر حربية كما هو معروف، كما كتب البرتغاليون كذلك، وقد كان هناك العديد من البرتغاليين على الجبهة الغربية في الحرب الأولى من الكتاب والرسامين.

أولئك الفنانون تركوا أعمالا مكتوبة ولوحات، وهذه الأعمال جزء من ذلك الزمن وكان لها تأثيرها في ذلك الوقت، إذ أثرت الحرب العالمية على الفن في جميع أنحاء أوروبا، كما أثر هذا المقياس أيضا على الأدب البرتغالي وتميزه من خلال مرويات الحداثة في البرتغال وعبر أوروبا.

تميزت الحداثة البرتغالية، كما هو الحال في البرازيل، بنهجها في الحركات الطليعية خلال ذلك الوقت متجاوزة المعايير الجمالية القديمة من خلال لغة أدبية مبتكرة، وكان الممثلان الرئيسيان لها هما فرناندو بيسوا وماريو دي سا كارنيرو، مؤسسا مجلة Orpheu التي هدفت إلى نشر المثل العليا الحداثية.

بدأنا ننظر إلى العالم كواقع في الاختفاء الدائم، كما لو أننا وسط أنقاض أوهامنا، وننظر إلى عالم يمكن التشكيك فيه باستمرار.

الكتابة وهشاشة العالم

● **الجديد:** هل ثمة فائدة اليوم لكتابة الشعر؟ ترجمته؟ نشره؟ أو: ماذا يغيره الشعر في وعينا اليوم، علما أن هذه الـ"نا" البشرية ليست واحدة موحدة؟

● **روي كوياس:** سؤال مثير للاهتمام بلا شك، أعتقد أن الإجابة موجودة في سؤالك أستاذ بهاء. علينا التصديق بأن الكلمات والكتب واللحظات والموسيقى بإمكانها تغيير حياة كل واحد منا وجميع الشعوب، فهي توفق بيننا وحياتنا والطبيعة البشرية. إن حب الأدب والثقافة هو أفضل حل بإمكاننا تقديمه للعالم من أجل الإيمان بالمستقبل، فالجمال لا يقل أهمية عن الحقيقة والعدالة والخير لأنه يمنحنا المصالحة مع العالم، يؤكد أفراحنا، يغير حياتنا، ويمنحنا سببا لفهم وقبول رثائنا وعيوبنا.

هذا هو التراث العظيم للشعر والفن والثقافة، وذلك من خلال التأثير على حياتنا، من خلال الجمال أو حتى من خلال توكيد المأساة (والتي تحمل جانبا جماليا في بعض الأحيان)، والفن يجعلنا نفهم العالم جيراننا بشكل أفضل. كلنا واحد ونفس النوع، الجنس البشري الجميل.

جميعنا نعيش، كبشرية، أوقاتا خطرة، أوقاتا تغيير. لا أعرف في أي طريق نسير أو ما إذا كنا نسير بالفعل على أفضل وجه، فأنا متشائم قليلا، تشاؤم إنساني يجب علينا الإدراك من خلاله أن هناك دائما أفقا للهشاشة البشرية في كل ما نقوم به. هذه فكرة ملحّة للغاية إبان القرن العشرين.

ما هو التقدم؟ هل التقدم جيد؟ ما هي الحقيقة؟ الحقيقة ليست مفهوما رياضيا وليست الحقيقة المباشرة، فدائما ما توجد منطقة ظل تتسم بالغموض. نعتقد الآن أن كل شيء يشرح من خلال علاقة مباشرة مع العالم، من خلال شبكات التواصل الاجتماعي (Facebook) على سبيل المثال. نحن نعيش في زمن التنميط، زمن الشفافية المطلقة، لكن هذا التنميط يخفي الجوانب الأساسية للإنسانية، تلك المتعلقة بالغموض، باللغز والرمز. إن مشروع الشفافية التامة المفروض عبر وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي مناهض للثقافة، وذلك بسبب رفضه لكافة رموز فكرة الفن والجمال.

هذه هي الغرضية العظيمة للشعر والفن اليوم، ألا وهي مواجهة هذا الوضع، ولكي ندرك أن هناك المزيد من الأشياء ينبغي علينا تغيير ضميرنا والإيمان بالبهاء ومصير الجنس البشري.

لذا يتوجب علينا مواصلة الكتابة والترجمة والنشر ومع بذل جهد كبير، فالترجمة مهمة جدا وتعد غاية جوهرية، فدونها لا يحدث أي اتصال بين الشعوب ولا يتناقل المعنى، ومن هنا تتزايد أهمية المترجمين اليوم.

يقدم لنا الفن الموضوعات العظيمة لتاريخ البشرية، فيعطينا مفهوم الأسلاف للوقت والتاريخ والماضي، وفي هذا السياق يعتبر الشعر، الرسم، الموسيقى، الفلسفة، بمثابة أساسيات، فهي الفكرة.

لا أعرف ما إذا كنت قد أجبت على سؤالك.

● **الجديد:** لا بد أن أسأل أيضا في هذا السياق عن خروج الشعر من بيئته ونزوحه نحو الآخر (الآخرين)، أي الثقافات الأخرى: يضيف له أشياء ويخسره أشياء أخرى. بتأملك لعملية "الارتحال" هذه، ما الذي يشكل خطرا عليه بتحوله إلى ألسنة أخرى؟

● **روي كوياس:** إن عمل الترجمة أساسي، وقد ذكرت ذلك أعلاه بعض الشيء. يمكن للترجمة أن توضح لنا ما هي إمكانيات الشعر في العالم المعاصر، وما هي الحاجة إلى الشعر في هذا العالم، ويمكننا، على سبيل المثال، اكتشاف مكانة بلد ما وصوته، ويمكننا الاقتراب من القارة. ليست الترجمة إمكانية اكتشاف المعنى اللغوي فقط، بل هي أيضا اكتشاف البيئة والمراجع الثقافية لمؤلف وكاتب وبلد، فهي تمنحنا هذه الإمكانية لنقل قارة إلى قارة أخرى، وتشكيل صوت واحد وهو الصوت البشري.

الترجمة مهمة للمؤلفين والمترجمين والقراء أكثر منها للناشرين والنقاد، لنفس الأسباب التي تجعل الأدب مهما أيضا، لأنها مهمة لإحساسنا بأنفسنا كبشر.

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

لماذا تحولت المدينة إلى وحش والرواية إلى أداة للهجاء

روايات عربية تواجه الاغتراب وقسوة المدن وتتمرُّد على نمط الحياة الحديثة

تمثل المدينة جوهرة الحضارة وأرقى التجمعات الإنسانية بما تقدمه من نمط حياة لا يتوقف عن التطور ومن نظم اجتماعية متشعبة ومتجددة، وهي علاوة على كل ذلك وطن جامع لكل الفنون. أدباء ومسرحيون وسينمائيون ورسامون وموسيقيون وغيرهم تغص بهم المدن وتوفر لهم فضاء للتلاقي والتلاقح، وبالتالي هي فضاء يدفع بالفن إلى التجدد. لكن نتساءل ما هو الدافع وراء انتشار موجة هجاء المدينة خاصة في الأدب؟

أحمد القرملاوي
كاتب وأديب مصري

تُعرَف البُلدان بمُدُنها الهامة ومعالمها الشهيرة، فحالما تُذكر فرنسا نذكُر باريس، ويَسطع في خيالنا برج إيفل وقوس النصر، وحين يُشار إلى الولايات المتحدة الأميركية يخطر في أذهاننا ناطحاتُ شيكاغو وشوارع نيويورك. كما أن بعض المدن تفوق في شهرتها البُلدان التي شيَّدَتها، فربما تستدعي مدينة فيينا لخيال الواحد منا ما لا تستطيعه النمسا، ومثلها مدن أمستردام وهونغ كونغ وبرشلونة وأثينا، فالمدينة هي المَعْلَم الأوضح والأكثر سطوعًا بين معالم الحضارة الإنسانية، والدليل الأبرز على سعي البشر وراء التقدُّم والمدنيَّة.

وقد اشتُهرت العديد من المدن الكبرى حول العالم بشتى مجالات الفنون؛ فقد ذاع صيت باريس منذ قديم الأزل كعاصمة للمتاحف والموضة، ومثلها فلورنسا كعاصمة للنحت والفنون التشكيلية، ولندن كعاصمة للمسرح والدراما، وبرلين كعاصمة للفنون في العموم، كما تصعب منافسة برشلونة في فنون العمارة، وهوليوود في صناعة السينما، إلى آخره.

ارتبطت أسماء العديد من المدن بمهرجانات السينما التي تستضيفها، أشهرها مدن كان وبرلين وتورونتو ونيويورك وروتردام وموسكو.

كذلك ارتبطت العديد من الأعمال الروائية بمُدُن بعينها، مثل روايات دوستويفسكي التي تدور أكثر أحداثها في مدينة سان بطرسبرغ، وروايات باتريك موديانو التي تتناول حياة باريس المعروفة والخفية، ومثلها روايات نجيب محفوظ التي تُشرِّح القاهرة في مختلف الأزمنة.

لذلك نستطيع القول بأن المدن والفنون صنوان في رَكْب الحضارة؛ حصانان يجُرّان العربة جنبًا إلى جنب، ومن الغريب ألا يسود بينهما الوئام والغزل المتبادل، كما جرى الحال منذ قديم الأزل. غير أننا صرنا نلمح في الكثير من الأعمال الروائية المتأخرة تربُّصًا بحياة المدينة، وهجاءً لآلياتها التي تتسلَّط على رقاب الناس.

كما لوحظ انتقال هذه النزعة الهجائية للمدنيَّة إلى ساحة الرواية العربية، خاصةً في هذه الروايات التي تتناول حياة المغتربين في المدن الكبرى، تلك التي لطالما كانت مقصد الكُتاب والمبدعين والمحفِّز لأخيلتهم وتصوراتهم الفنية المبتكرة.

صار الأمر أشبه بتيار جديد في الرواية العربية، يطرح فكرة الاغتراب، ويتعرَّض إلى المدنيَّة الصارمة باعتبارها غولًا يلتهم حياة البشر روحًا ودمًا؟ إنه خليط من الإعجاب بالمدينة والنقمة عليها، نحتاج لأن نستكشف طبيعته ونستشرف نتائجه، حتى نضع هذا التيار الإبداعي في إطاره المناسب.

قطط تائهة على الطريق

في روايته "كقطة تعبر الطريق"، يتناول الكاتب المصري حاتم حافظ عالم المدينة الأوروبية الحديثة، في فرنسا بالتحديد، حيث مدينة النور والفن والحب والإشعاع الليلي، وحيث تتَّسم أغلب الشخصيات بالتيه والضياع، حتى المتسلطين منهم. الكل فاقد للبوصلة والاتجاه في شوارع المدينة الكبيرة ومحطاتها اللانهائية.

نلتقي عالية، اللاجئة السورية التي تُفلِت من وحشية الحرب الطاحنة، لتسقط في فخاخ المدينة الكبيرة الساهرة، باريس بعنجهيتها وعنصريتها وتسلُّطها على مصائر الوافدين؛ تحمل عالية ماضيها في حقيبة سفر تحملها من هنا لهناك، بحثًا عن فرصة عمل في مجال الترجمة تُشعِرها بالتحقُّق والاستقلالية، ومن ثم القدرة على الاختيار.

فتسقط في حبائل فرانسيس، الناشر الفرنسي، ورفيقته سهيلة ذات الأصول العربية، تلك التي تُجبر عالية على ترجمة رواية سورية تحكي تفاصيل حياة لاجئة تهرب من براثن الحرب؛ إنها قصَّة عالية نفسها، كأنما تُريد لها المدينةُ أن تنزلق من جديد في قسوة ماضيها القريب، قبل أن تُفلت تمامًا منه.

تُسقِط سهيلة أزماتها الشخصية على سائر الشخصيات، تحتمي بانتمائها لأخويَّة سريَّة تضمها مع فرانسيس، الناشر الفرنسي، فتتسلط بذلك على مصائر المحيطين، ربما كوسيلة للإفلات من متاهتها الخاصة في حياة باريس الليلية التي تحفل بالكثير من المتناقضات، ومن انعدام قدرتها على العودة إلى جذورها السابقة.

حتى ميشيل، الحبيب الفرنسي، نجده تائهًا في مدينته، منذ ترك عمله السابق في المجال الفني، عازمًا على شق طريقه على طريقته، ومنذ فقَدَ اتصاله مع جذوره الريفية، فلم يعُد يجد الملجأ بعيدًا عن عالية وابنتها الصغيرة المرتبطة به.

ألَيست كل هذه الشخصيات قططًا سائبة على الطريق، لا تملك بوصلةً تقودها في متاهات المدينة منذ سقطَت السياسة والفلسفة والأيديولوجيات؛ قطط تُغامر بحياتها لأجل العبور لضفة أخرى لا تعرف يقينًا إن كانت ستجد عليها الأمان، لكنها تحاول برغم ذلك، مدفوعةً بتيار الحياة وبالرغبة في البقاء.

قداس للموت المجاني

هناك أيضًا رواية "القداس الأخير" للكاتب ولاء كمال، التي تدور في مدينة أوروبية غير محدَّدة، وتحكي عن "ماري"، الشابة الأوروبية الجميلة، التي تُفجِّر نفسها في كنيسة بلدتها الأم بين أهلها وجيرانها، بإيعاز من جماعة إرهابية متطرفة تقوم بتجنيدها لصالح أغراضها غير السلمية.

أما راوي القصة فهو زوجها السابق، الكاتب المصري المولَع بكتابة الروايات وبتدريس الفنون الغربية الكلاسيكية، والذي نال جائزةً أدبية يحسده عليها زملاؤه الكُتّاب، نكتشف عبر السرد أنه حصل عليها بدعم من الأجهزة الأمنية التي يعمل لصالحها في كتابة التقارير عن زملائه الكتّاب وترشيح مَن سيفوز منهم بهذه الجائزة أو تلك.

يجد الراوي ملاذه من حياته التي يبدو متورِّطًا فيها وغير راضٍ تمامًا عنها، في خبر تفجير حبيبته وزوجته السابقة ماري لنفسها في كنيسة بلدتها، فيسعى لفهْم قصتها وما جرى في حياتها خلال خمس سنوات مضَت منذ حدث الانفصال، فيقوم بالسفر إلى مسقط رأسها وحضور القداس المقام على روحها، بين متعاطفين من أسرتها وناقمين من سائر أهل البلدة، بغية تأليف كتاب عن تحوُّل ماري ونهايتها المؤلمة.

> **النزعة الهجائية للمدنيَّة انتقلت إلى ساحة الرواية العربية، خاصةً في روايات تتناول حياة المغتربين في المدن الكبرى**

وبرغم دأب الكاتب على الغوص في تحليل الدوافع النفسية والاجتماعية لما أقدمَت عليه "ماري" الأوروبية، بتركها طفلتها الوحيدة وتضحيتها بكل ما يتعلَّق بأهلها وماضيها السابق، إلا أن الشعور الذي يُخيِّم على الرواية بشكل عام هو الوحدة والاغتراب، إذ لا تشعر أيٌّ من شخصياتها الرئيسة باتساق كامل مع محيطها الموضوعي، لا الكاتب اللامع في مجاله والذي يُكابد إحساسًا عميقًا بالخزي من ماله ومن فظاعة استغلاله لموهبته، ولا ماري التي لطالما عانَت منذ طفولتها من قسوة التنمُّروالتوقعات التي تُجبَر على التوافُق معها، قبل أن تنال رضاء الآخرين.

حتى الشخصيات الثانوية تُعاني نفس الوحدة والانكفاء على الذات؛ تحمل سُخطًا مكتومًا يُفصِح عن نفسه في صورة عنف زائد أو توحُّد تام، إنه نتاج المدنيَّة الحديثة التي تُناقِض لدرجة مخيفة الصورة الكلاسيكية لمُدن العصر الباروكي التي يستعرضها الراوي عبر تجواله على المتاحف والمعالم الأثرية لكبرى المدن الأوروبية، والتي يظهر خلالها الجَمال كأنما صار حبيسَ المتاحف أنيقة، فيما يُعرَض الإنسان المعاصر في متاحف مفتوحة للوحدة والاغتراب.

الإنسان المعاصر يعاني الوحدة (لوحة للفنانة نور بهجت)

المدينة تلتهم البشر دون رحمة (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

ثمة رواية أخرى تدور أحداثها في مدينة أوروبية كبرى هي رواية "على خط غرينتش" للكاتب المصري شادي لويس. حيث يتورَّط الراوي في إقامة جنازة لتوديع لاجئ سوري مسلم، لا هو من دينه ولا من أبناء جلدته، إذ يموت اللاجئ الشاب في إنجلترا بعد رحلة هروب عجائبية من موت محقَّق.

يعيش السارد وحيدًا بعدما غادرَتهُ صديقتُه، فصارت حياته أشبه بالبصل المتجمد الذي تركَته خلفها يوم غادرَت الشقة وذهبَت إلى الأبد؛ حياة مجمَّدة منزوعة النكهة والحرارة. كما يشعر باغتراب مماثل في وظيفته الحكومية، إذ يبدو منفصلًا تمامًا عما يقوم به، يتحرَّك بدافع الروتين والنظام لا أكثر ولا أقل.

فيما تعيش المدينة حالةً لا تقل اغترابًا عن حالة السارد، إذ يسكنها أشخاصٌ متوجِّسون مع أنفسهم، ينتمون لأجناس شتى وخلفيات غير متجانسة؛ ثمة امرأة سمراء تلوِّن وجهها بالجير الأبيض وتمارس عنصرية مضادة، وأخرى من أصل كردي ترفض الحديث بلهجتها الأصلية وتدَّعي عدم الفهم إزاء كل مساءلة رسمية، وآخر من أصل عراقي يُسلِّي وقته بحضور جنازات الراحلين العرب دون سابق معرفة بهم.

إنها المدينة وقد صارت مُتحفًا للغرابة والتوحُّد والموت، كل شيء مرهون بالسجلات، عُرضة للإجراءات التقشفية، ليست الوظائف فقط، بل المرض والكلام والمشاعر المتبادلة.

وفي روايته الغرائبية الطريفة والمؤلمة، والتي عنوانها "الاختفاء العجيب لرجل مدهش"، يُقدِّم لنا الكاتب المصري الكندي أسامة علام مدينةَ مونتريال، وقد اكتسَت بثوب غرائبي يتَّسم بالقسوة الممزوجة بالمرح والسخرية. البطل، فرانسوا ليكو، يعمل مُزيِّنًا للموتى، ويسعى لرسم الابتسامات على وجوه الموتى والأحياء على السواء، إذ أنه يعمل عملًا إضافيًا أثناء المواسم والمهرجانات في تقديم العروض البهلوانية التي تُضحك الأطفال.

يغبط فرانسوا زبائنَه المتوفين، فقد تخلَّصوا أخيرًا من الضرائب المفروضة والفواتير المعلَّقة فوق الرقاب مثل المقصلات، وكذلك من السعي اللاهث وراء لقمة العيش في حافلات تصل متأخرة، فتُثير حفيظة مدير العمل وتستدعي تقريعه المهين. ثم يحدث أن يختفي فرانسوا في رحلة جبلية مع صديقه المهاجر الأفريقي، فتُتَّهم سيدة عجوز تُدعى نينا جانيون بالتسبب في اختفائه، نظرًا لهوسها بالأحذية وتخطيطها السابق لسرقة حذاء البهلوان المميز الذي يرتديه فرانسوا في المهرجانات.

الفنتازيا في هذه الرواية ليست تقنية مجانية على الإطلاق، وليس الهدف منها إضفاء البهجة والخيال على النص أثناء تعرُّضه لحياة المدينة الجافة والباردة، بل إن الخيال والغرائبية هو المِعقل الوحيد الباقي، والذي تلتجئ إليه الشخصيات هربًا من حياتها الفارغة من الروح، والخاضعة لقسوة النظام وصرامته، لدرجة أن العجائز يتسلون بالتلصص على البيوت والإيقاع بسكانها تحت طائلة القانون لأهون سبب.

كما أن المتشردين يلتقطون طعامهم من صناديق القمامة دون أن يرأف لحالهم أي شخص، بل إن أحلام المهاجرين تتجسد في صورة شخصيات فنتازية تسكن شوارع الخلفية لمدينة مونتريال، ويموت الواحد منها تلو الآخر، فلا يبقى ثمة أمل لكل هؤلاء، إلا في رسم الابتسامات الحقيقية على وجوه الصغار، والمزيفة على وجوه الموتى قبل مواراتهم التراب.

تبدو المدينة والمدنيَّة في هذا التيار الروائي مثل وحش كاسر يلتهم البشر دون رحمة. كما تبدو الكتابة الروائية كأداة هجاء وتمرُّد على نمط الحياة الحديثة، ذلك المنجَز الحضاري الهائل الذي أعلى من شأن كل ما استطاع البشر أن يُنتجوه خلال رحلتهم نحو التقدُّم والرُّقي، لكنه حطَّ من قيمة الإنسان نفسه، وجعله ترسًا صغيرًا بلا قيمة، يدور داخل آلة رهيبة هي آلة المدنيَّة الفارغة من الروح، لذلك يسهل استبداله بترس آخر لا يزيد قيمةً حين تتآكل سنونه ويفقد صلاحيته.

رف الكتب

ذائقة طعام الدكتاتور

"ذائقة طعام هتلر" للكاتبة الإيطالية روزيلا بوستورينو رواية إنسانية تفضح وحشية الإنسان ودمويته حين يمتلك السلطة المطلقة، وهي سرد ممتع لنسوة صغيرات فقدن كل عزيز وأمكنة خلال الحرب، وها هن يسقن لفقدان حياتهن أيضا.

تأتي هذه الرواية ضمن ذلك النوع الذي يقوم على فكرة معينة وجديدة لتقدم تفاصيل صغيرة وإنسانية ضمن كتلة الحرب الحارقة، لاسيما إن كانت الحرب العالمية الثانية بكل مآسيها.

تحكي الكاتبة أنها استمعت لمقابلة مع سيدة ألمانية تدعى مارغو فولك تقول فيها إنها كانت واحدة من بين 15 شابة وقع اختيارهن ليذقن طعام الزعيم النازي أدولف هتلر في مقره "وكر الذئاب" الذي أدار منه المعارك الحربية في بروسيا الشرقية (بولندا حاليا). كان التكليف بهذه المهمة في الأشهر الأخيرة من حياة ذلك الزعيم وتلك الحرب، خوفا من أن يسممه الأعداء لإجبار ألمانيا على إنهاء الحرب.

عجائبية الرواية اللاتينية

يقدم كتاب "فضاء العجائبي في أفق الرواية اللاتينو- أميركية" للكاتب حميد عبدالقادر مسار الرواية اللاتينو-أميركية، ويسعى لاستكشاف أفق العجائبية والسحرية التي اشتهرت بها، والتي جعلت روائيي أميركا الجنوبية يتطورون إبداعيا، وحتى فكريا، بالنظر إلى مدى الاقتراب منها عبر المحاكاة والاقتداء والتقليد، أو الابتعاد عنها بالتخلي والتجاهل وعدم الاكتراث.

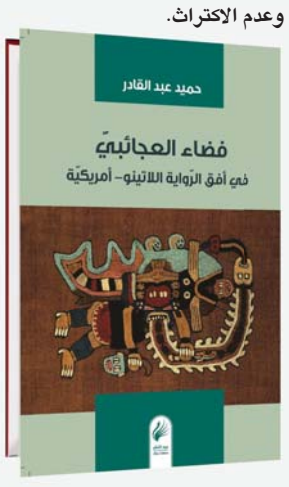

ويؤكد المؤلف أن الرواية اللاتينو-أميركية تطورت في علاقتها بالواقعية السحرية أو العجائبية على مدى العقود الثمانية الأخيرة. ويبحث في نشأة "الواقعية السحرية" أو "العجائبية" فيها، ويتقصى الأسباب التي دفعت الأجيال الروائية الجديدة للتخلي عنها، واختيار سردية مغايرة.

ويتناول عبدالقادر في كتابه، الصادر أخيرا عن دار ميم للنشر بالجزائر، التيارات الأدبية الجديدة التي ابتعدت عن الواقعية السحرية، منذ مطلع الثمانينات إلى غاية التسعينات من القرن العشرين، وجاءت كرد فعل على التقليد الأدبي الأعمى للواقعية السحرية التي سادت لفترة طويلة في أميريكا اللاتينية.

قوة الحب

تحكي الرواية "عشق هادئ" للروائي الإيراني المعروف نادر إبراهيمي (1936 – 2008) قصة حب عميقة لمُعلم مُثقف من الريف يقع في غرام فتاة آذرية ويتزوجها، قبل أحداث الثورة الإيرانية عام 1979. ويُقدم الأستاذ العاشق عبر قوة الحب والأمل، رغم سلسة المتاعب، نموذجًا بسيطًا ولكن عميقًا بالحب النابض المتجدد لحياته مع زوجته، متجاوزًا كل ما يمكن أن يُكدر صفوها ويضعف من وهجها بعد ظهور مشاكل جديدة متصلة بالحياة اليومية الروتينية للزوجين.

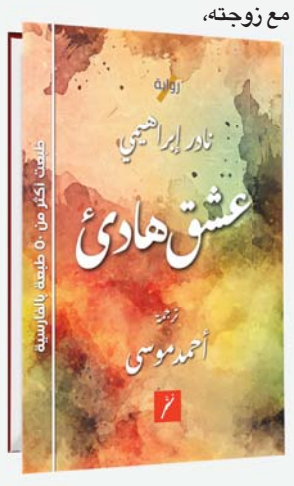

تدعم سير أحداث الرواية المشوقة حوارات جذابة، ولغة سهلة متدفقة، وتأملات بالغة العذوبة والرقة، تجعل قارئها يتوقف عندها وتدفعه للتفكير في الدليل الشامل الذي تقدمه الرواية عن إمكانيات العشق الحقيقي الهادئ وقدرته على تجاوز المحن، في أكثر الأوقات عصفا بالإنسان وأشدها حلكة.

ونذكر أن الرواية التي ترجمها أحمد موسى صدرت في مسقط عن دار نثر للنشر والترجمة العربية.

اللغة الوحيدة التي لا تورّث معنى ثانيا هي الرياضيات

رولان بارت: طالما يوجد موت ستكون هناك أسطورة

لعب الفيلسوف والناقد واللغوي والسيميولوجي والبنيوي وما بعد البنيوي الفرنسي رولان بارت دورا بارزا في تطور العديد من المدارس كالبنيوية والماركسية وما بعد البنيوية والوجودية، بالإضافة إلى تأثيره في تطور علم الإشارات. ومن خلال حواراته نكتشف وجوها متعددة لناقد صار علامة كبرى في تاريخ النقد الإنساني، وعبر آرائه نطالع عوالم جديدة تدعو إلى البحث والتعمق أكثر.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يمثل كتاب "المُراوغُ الضَجِرُ" مختارات من الحوارات التي اختارها وترجمها لطفي السيد منصور والتي أجريت مع رولان بارت في مراحل فكرية مختلفة؛ وتقدِّم هذه المختارات رؤية نقدية تبلور لنا مشروعه، وتكشف تطور أفكاره ورؤاه في مختلف الحقول التي اشتغل عليها في هذا المشروع وقدرته على الدفاع عنها.

ولأن هذه الحوارات، الصادرة عن دار شهريار، تحمل ما يعرف عن صعوبة لغة بارت وثقافته، إلا أن جهد المترجم خفف إلى حد كبير من ذلك، وهنا سوف نستعرض بعضا من جوانبها كونها ليست مجرد لقاءات خفيفة، بل هي بمثابة مقالات شارحة بدقة وصرامة لما قدَّمه بارت من كتابات أو مفاهيم.

لغة الملابس والشفرات

في حوار بارت مع "الفيغارو ليتيرير" في أكتوبر 1965 سُئل: متى وكيف ولماذا فكرت في كتابك "نظام الموضة"؟ فقال بارت "لقد أخذ مشروع نظام الأزياء مكانه بالضبط في حياتي مع تحرير خاتمة 'ميثيولوجيات'، حيث اكتشفت أو اعتقدت أنني اكتشفت إمكانية لتحليل محايث لأنظمة علامات أخرى غير اللغة. منذ تلك اللحظة كانت لدي رغبة في إعادة بناء أحد هذه الأنظمة خطوة بخطوة، لغة يتحدث بها الجميع وغير معروفة للجميع. وهكذا اخترت الملبس".

> الشذرة تكسر ما سأدعوه المغطى، والأطروحة، والخطاب الذي نبنيه من خلال فكرة إعطاء معنى نهائي لما يقال

وأضاف أن "كتابا مثل بلزاك وبروست أو ميشيليه، كانوا قد عرضوا بالفعل وجود نوع من لغة الملابس. لكن كان ينبغي القيام بمحاولة تقديم محتوى فني، وليس مجازيا، ما يسمى بكل سهولة 'اللغات الاصطلاحية' (لغة السينما، التصوير الفوتوغرافي، اللوحة، وما إلى ذلك) من وجهة النظر هذه تعد الملابس إحدى مواد التواصل مثل الطعام والإيماءات، السلوكيات والمحادثة التي لطالما كان لدي فرحة عميقة للاستفسار عنها لأنها (المواد)، من ناحية لديها وجود يومي، وتمثل بالنسبة إلي فرصة للتعرف على نفسي على المستوى الأكثر مباشرة لأنني أنشغل بذلك في حياتي الخاصة، ولأنها من ناحية أخرى لها وجود فكري وتمنح نفسها لتحليل منهجي بوسائل شكلية".

وتابع بارت في إجابته عن سؤال آخر "كتابي عبارة عن خط سير، رحلة صبور، دقيقة تقريبا، ينجزها رجل ساذج يحاول أن يرى كيف شيد المعنى، كيف يشيده البشر، وفي هذه الحالة معنى ملابس الموضة: إنه بذلك يشكل اكتشافا للأماكن، خط سير موضع المعنى، ومع ذلك فإن خط السير هذا لا يقدم نفسه على أنه رحلة شخصية، ولكن كقواعد نحوية، وصف لمستويات الدلالة، والوحدات ولقواعدها التوليفية، باختصار ما يشبه تركيب الجملة الوصفي، سيتم تبرير الكتاب إذا نجح، كونه في حد ذاته مادة مركبة، في أن يظهر تحت أعين القارئ بطريقة ما متجانسة، مادة جديدة هي ثوب الموضة المكتوب".

وفي حواره عام 1970 حول كتابيه "س/ ز" و"إمبراطورية العلامات" سُئل: هل يمكن أن تحدد بدقة ما تنطوي عليه هذه التأكيدات بالنسبة إلى حالة التأويل والتحليل ذاتها، الشفرات الخمسة التي بدت لك أنها تحكم في قصة بلزاك القصيرة "سارازين" إنتاج المعنى؟ رد بارت "في الحقيقة لقد ميزت بالفعل خمسة مجالات أو شفرات دلالية كبيرة، أعترف أنني لا أعرف ما إذا كان لهذا التقسيم أي رسوخ نظري، وهذا يتطلب القيام بتجارب مماصلة على نصوص أخرى".

أول مجال هو "شفرة الأحداث السردية (أو الشفرة المنظمة للأحداث والتصرفات، وهو مصطلح مستعار من البلاغة الأرسطية)، مما يجعلنا نقرأ بدقة القصة كتاريخ، سلسلة من الأحداث".

والمجال الثاني هو "الشفرة الدلالية بالمعنى الدقيق، التي تجمع بين مدلولات مزاجية ونفسية وبيئية بدرجة متفاوتة. إنه عالم الدلالات الإيحائية بالمعنى الجاري للمصطلح؛ عندما مثلا يهدف بورتريه شخصية بوضوح إلى توصيل رسالة 'إنه عصبي'، ولكن من دون أن تذكر أبدا كلمة 'العصبية'، تصبح العصبية مدلول البورتريه".

وثالثا "الشفرات الثقافية، الممتدة على نطاق واسع جدا، أي جميع المراجع، والمعرفة العامة للعصر التي يستند عليها، وكذلك المعرفة النفسية، الاجتماعية والطبية، إلخ. هذه الشفرات غالبا ما تكون قوية جدا خاصة عند بلزاك".

ونجد رابعا "الشفرة التأويلية التي تغطي إنشاء اللغز، واكتشاف الحقيقة التي يطرحها اللغز، إنها بشكل عام الشفرة التي تحكم كل الحبكات المشيدة على النموذج الشُرطي".

وخامسا "المجال الرمزي ويختلف منطقه جذريا، كما نعلم، عن منطق الاستدلال أو التجربة. يعرف، مثل منطق الحلم، من خلال الطباع السرمدية والاستبدال وقابلية الانعكاس".

الأسطورة والعلامات

في حواره مع "الإكسبريس" سُئل بارت عن إمكانية الاستغناء عن المثيولوجيات؟ وكان رده "لا بالطبع، ليست أكثر من وظائف رمزية، اللغة الوحيدة التي لا تورث معنى ثانيا هي الرياضيات لأنها ذات طابع صوري بالكامل، فالمعادلة الجبرية لا تحتوي على أي معنى مشارك. ما لم نقم بتصويرها وإدراجها في مقال عن أينشتاين، بعد كتابتها على السبورة. في تلك اللحظة، نطور معنى ثانيا، نشير إليه، والمعادلة تعني: أنا علمي، أنا عالم رياضيات".

وردا على سؤال: هل من الممكن تخيل لغة نقية، غير موحية، خارج الرياضيات؟ قال "لا، أعتقد أنها يوتوبيا. وفقا لمفهوم ماركسي معين، فإن الأساطير ستكون منتجات خيالية وساذجة مرتبطة بمرحلة إنسانية لم تعرف، ولم تتمكن بعد من حل تناقضات الواقع. لذلك قد تحل من خلال إنشاء قصص يمكن التغلب فيها على هذه التناقضات بشكل خيالي. وبالمنطق الماركسي هو أنه عندما ننجح في حل هذه التناقضات عن طريق الاشتراكية، سوف تختفي الأساطير في تلك اللحظة. المشكلة هائلة، ولا أرغب في التعامل معها بشكل عرضي. قد تتخيل الماركسية على نحو جيد للغاية أن المجتمع الاشتراكي سيعيد رسم خارطة اللغة من خلال التدخل بطريقة غير مسبوقة، ولا يمكن تصورها. لكنني أعتقد أنه حتى ذلك الحين سيظل هناك تناقض أخير، بالمعنى الواسع للمصطلح، لا يمكن التغلب عليه؛ إنه الموت، وطالما يوجد موت، سيكون هناك أسطورة".

وقال بارت في رده على سؤال: تهدف كل محاولاتك على مستوياتها المختلفة الاجتماعية والنقد الأدبي إلى إزالة الغموض؟ إنه "ليس حقا من أجل إزالة الغموض، لأنه بأي حق أتحدث باسم الحقيقة؟ ولكن من أجل تقويض طبيعة العلامة بلا كلل. بالتأكيد كما تعلم، إنها معركة قديمة جدا، تبدو بعض أشكالها الآن قديمة بعض الشيء، ولكن في القرن الثامن عشر الذي كان تصوره هو النظر إلى معتقدات فرنسا في ذلك الوقت من خلال مقارنتها بمعتقدات الصينيين والفرس وشعوب الهورون، وقاد ذلك بالفعل أنا مثل فولتير. إن الخطر الكبير بالنسبة إلينا نحن الغربيين عندما لا ندرك العلامات على حقيقتها، أي أنها علامات تعسفية، إنها الامتثالية، والباب المفتوح لقيود الادعاء الأخلاقي والقوانين الأخلاقية وقيود الأغلبية".

وحول كون علم اللسانيات أساسيا بالنسبة إليه أوضح بارت "أصبح من الشائع تقريبا أن نقول ذلك، ولكن على المستوى الإجرائي، أمدتنا اللسانيات بمفاهيم محددة للغاية لا يمكن إنكار قيمتها، على الأقل في المرحلة التارخية الحالية من البحث في العلوم الإنسانية، بالنسبة إليّ، أمدتني بوسائل فعالة لفك تشفير نص أدبي ما أو أي نظام للعلامات. من ناحية أخرى، أتاحت امتداداتها على مدار الأعوام الخمسة عشر الماضية من اكتشاف ما يسمى بالبنى غير المركزية".

المتعة واللذة

وتابع "دعني أعد إلى صورة القاموس، تعلمنا اللسانيات الحالية أن هناك مجموعات من الأصوات والمعاني التي نُظِمت في ما بينها، وبالتالي تمتلك خصائص بنيوية، ولكن لا يمكننا تحديد مركز محوري تشيد حوله البنية. يقول أعداء البنيوية بنبرة ساخرة إن فكرة البنية كانت موجودة دائما وهم يتساءلون لماذا نثير كل هذه الجلبة من حولها. وبطبيعة الحال، فإن البنيوية بمعنى ما قديمة جدا، فالعالم بناء والأشياء والحضارات أبنية، وقد عرفنا ذلك منذ زمن بعيد، ومع ذلك فالجديد تماما هو إدراك هذه اللامركزية، وكان من الصعب جدا الاعتراف بذلك انطلاقا من ثقافة كلاسيكية مثل ثقافتنا، لأن لغتنا، مثل قائمة طعامنا، جامدة للغاية ومركزية للغاية، حيث إنها كانت قد قننت في القرن السابع عشر من قبل مجموعة اجتماعية صغيرة".

يرى بارت ردا على سؤال حول تركيبة اللغة وعلاقتها بفكر اللعب أن "اللغة تركيبية نعم، ولكن بشرط رفع التابو عن الكلمة إذا تم استخدامها، لأنه لا يوجد فيها شيء ما انتقاصي إلى حد ما مقارنة بمثال إنساني معين. ومن ناحية أخرى، أؤيد فكرة اللعب تماما، أحب هذه الكلمة لسببين، لأنها تستحضر نشاطا لعبيا حقا، ولأن اللعبة أيضا لعبة جهاز آلة، تلك الحرية الصغيرة جدا الممكنة في ترتيب عناصرها المختلفة. اللغة هي متعة التصنيع والاشتغال، إنها تشير إلى التحليل النفسي للذة، وفي الوقت نفسه إلى ديناميكية في آن مقيدة ومزنة من حيث الاشتغال، وترتيب القطع في ما بينها، يمكننا أن نقول إنها صوت مجسم، أعني بذلك أنها فضاء، إنها تضع الأفكار والمشاعر في مكانها حسب المسافات والأحجام المختلفة.

من الواضح، إذا قلت 'ادخل وأغلق الباب' أنها ليست جملة تحتوي على الكثير من التجسيم الصوتي، ولكن النص الأدبي بالفعل هو صوت مجسم".

وفي مقابلته مع "براتيك" جاءت بعنوان "عشرون كلمة مفاتحية لدى رولان بارت" أوضح الكثير من رؤاه ومفاهيمه وتحدث عن بعض المؤلفين الذين يكن لهم أهمية، وقال بارت عن كلمة "اللذة" وظهورها لديه "لقد ظهرت بطريقة سوف أسميها تكتيكية، فاليوم شعرت أن اللغة الفكرية خضعت بسهولة شديدة لضرورات مدعي الأخلاق الذين يفرغون أي مفهوم من التمتع، وكرد فعل، أردت إذاً إعادة إدخال هذه الكلمة، في مجالي الشخصي، ليس بفرض الرقابة عليها ولكن لإطلاق مكلوتاتها وإزالة قمعها".

وتابع "إنها حركة تكتيكية داخل نظام الأفكار التي تجد في طريقها تفسيرات، وتحيط نفسها بأسباب، السبب الأول هو أنني أعلّق على المستوى الذاتي بعض الأهمية على ما يمكن تجميعه تحت اسم مذهب الهيدونية الذي عفا عليه الزمن تقريبا، وخصوصا في موضوع فن العيش. هذه أشياء كنت قد نوهت عنها من قبل بشكل غير مباشر، مثلا عندما تحدثت عن علاقة بين المسرحي الألماني برتولد بريخت وسيجاره، علاوة على ذلك، في كل أعمال بريخت التي لا يمكن إنكار أنها أيديولوجية على نحو أصيل، ثمة تقدير للذة. هناك إذاً في ما يتعلق بي اضطلاع بمسؤولية عن هيدونية معينة، والعودة إلى فلسفة سيئة السمعة، ومقموعة منذ قرون. أولا من قبل الأعراف المسيحية، ثم تجدد هذا القمع بوسائط الأعراف الوضعية والعقلانية وكان أو يكون للأسف، في طريقه إلى ذلك مجددا من خلال أخلاق ماركسية معينة".

وأوضح أن المبرر الثاني لهذا الانبعاث، لهذه العودة إلى كلمة "اللذة" هو لأنها تسمح باستكشاف معين للذات الإنسانية. فعندما نحاول التمييز بين "اللذة" و"المتعة" وعندما نطرح مشكلة المتعة، حينئذ نجد موضوعة حديثة للغاية، يعرفها التحليل النفسي جيدا، وتهم من نسميهم الطليعة.

> الأساطير ستكون منتجات خيالية وساذجة مرتبطة بمرحلة إنسانية لم تعرف ولم تتمكن بعد من حل تناقضات الواقع

وأشار بارت إلى الفرق بين اللذة والمتعة "اللذة ترتبط باتساق الأنا، الذات، الذي تضمنه قيم الراحة، البهجة، واليسر وبالنسبة إليّ، إنها ترتبط، مثلا، بكل ميدان قراءة الكلاسيكيات، في المقابل فإن المتعة هي نظام القراءة أو التلفظ، الذي تضيع من خلاله الذات، بدلا من أن تتكوّن وتختبر تجربة الانفاق التي هي المتعة بالمعنى الدقيق".

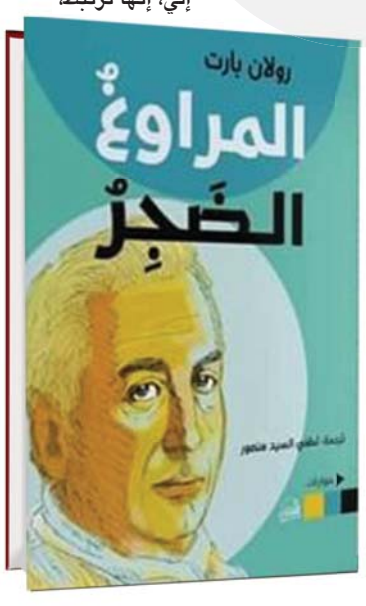

الشذرة والهايكو

لفت بارت إلى أن ميله إلى الشذرة "ميل قديم جدا بداخلي، أعيد تفعيله في كتاب 'ر.ب بقلمه'، عند إعادة قراءة كتبي ومقالاتي، وهو ما لم يحدث لي من قبل، وجدت أني كنت أكتب دائما وفق صيغة الكتابة القصيرة، التي تنطلق عبر شذرات، أو لويحات، أو فقرات معنونة، أو مقالات. ثمة فترة كاملة من حياتي لم أكتب فيها سوى مقالات، وليس كتبا. هذا هو الميل للشكل القصير ما يتم منهجته الآن. هو ما ينطوي على وجهة نظر ذات أيديولوجيا أو أيديولوجيا مضادة للشكل، ذلك لأن الشذرة تكسر ما سأدعوه المغطى، والأطروحة، والخطاب الذي نبنيه من خلال فكرة إعطاء معنى نهائي لما يقال، وهذه هي القاعدة الأساسية للبلاغة في القرون السابقة. مقارنة بغطاء الخطاب المشيد، فإن الشذرة هي تخريب، انقطاع، تقيم نوعا من رذاذ الجمل، الصور، الأفكار، دون أن يأخذ أي منها شكلا نهائيا".

وأشار بارت إلى أن الهايكو شيء آخر "إنها المستقبل الأساسي لموسيقى الشذرة، التقيت بها في طبيعتها التاريخية الواقعية خلال رحلاتي إلى اليابان. إنه شكل أكنُّ له إعجابا عميقا، أي رغبة عميقة. إذا كنت أتخيل نفسي أكتب الآن أشياء أخرى، فإن البعض منها سيكون على نظام الهايكو. والهايكو شكل قصير جدا، ولكنه، على عكس الحكمة، وهي شكل قصير جدا أيضا، يتميز بصممه. لا يولد معنى، ولكنه في نفس الوقت ليس بلا معنى، إنها دائما نفس المشكلة؛ لا تفسح المجال للمعنى، ولكن لا تغادره تحت تهديد الانضمام إلى أسوأ المعاني، معنى اللامعنى".

وتابع "في كتابي 'ر.ب. بقلمه' هناك بعض أنواع الهايكو التي لم تقدم على الاطلاق في شكل شعري، والتي دعوتها 'سجل زمني للأحداث'؛ ذكريات طفولتي وشبابي، وهي تقدم في جملة أو اثنتين أو ثلاثة على الأكثر التي لها هذه الخاصية على الأقل، آمل أن يكون ذلك – مع أنه من الصعب جدا أن تتحقق – أن تكون كامدة تماما. الهايكو، إنها إلى حد ما ضد الإنشاء، ولذلك إنه من المشروع أن يتم الجمع بين التصورين".

النص الأدبي صوت مجسم

أعمال بريخت أيديولوجية وفيها تقدير للذة

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

معالم ومواقع أثرية جزائرية عمرها أكثر من مليوني عام بحاجة إلى مشروع تأهيل ضخم

الجزائر أمام تحدي تكريس سيادتها الحضارية والتاريخية على آثارها ضد التدخل التركي

أكد باحثون جزائريون في علم الآثار أن عدم تحيين بطاقات الجرد يعد من أبرز العراقيل التي تواجهها عملية جرد التراث الثقافي المادي واللامادي في الجزائر، رغم حيازتها على تاريخ عريق وآثار راسخة في القدم، وبعض ملامح الحياة التي تعود إلى ما يناهز المليونين ونصف مليون عام، علاوة على الكنوز المعمارية التي تركتها الحضارات المتعاقبة على الجزائر منذ الآلاف من السنين وصولا إلى الفترتين العثمانية ومن ثم الاحتلال الفرنسي الذي ترك معالم هامة لا بد من صيانتها.

حي القصبة من معالم الجزائر

صابر بليدي
صحافي جزائري

الجزائر – لا يزال مصير المشروع المفتوح من طرف الحكومة الجزائرية لترميم وإعادة الاعتبار للمعالم الأثرية، يشوبه الكثير من الغموض، بسبب آليات تنفيذ المخطط ومدى قدرة النسيج المؤسساتي المضطلع بالعملية على الحفاظ على هوية تلك المعالم والوفاء لسياقها التاريخي والحضاري، وتحويلها إلى مصدر دخل اقتصادي وسياحي للبلاد، خاصة وأن تجارب سابقة انتهت بالفشل بسبب الارتجال في التنفيذ وعدم إسناد المهمة للمختصين والخبراء في هذا المجال.

وتحصي وزارة الثقافة والفنون الجزائرية أكثر من 15 ألف موقع أثري تشكل الخارطة الجديدة للمعالم والآثار التي أعدها علماء آثار وباحثون، وهو جرد يجعل من البلاد متحفا مفتوحا على مختلف الحضارات والعصور التاريخية القديمة، غير أن الوضعية المزرية للكثير منها، وضع الوزارة الوصية أمام تحدي كبير لإعادة الاعتبار إلى كل ذلك الزخم التراثي والتاريخي بغية تأهيله لأداء دوره ورسالته الثقافية والحضارية.

بعمر مليونين ونصف عام

خلص الجرد الذي أعده فريق الخبراء والمختصين إلى أن العدد الجديد، يمثل أضعافا للعدد المتداول في السابق، حسب إحصائيات الأطلس الأثري الذي أعده مطلع القرن الماضي العالم الفرنسي المتخصص في أفريقيا الرومانية ستيفان غزيل.

ويذكر مدير المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ الباحث فريد خربوش أن "الخارطة الوطنية لآثار البلاد سياقات تاريخية، تسمح بالتعريف بنتائج أزيد من 120 سنة من البحث والاكتشافات الأثرية عبر الوطن، وقد قامت بجرد كنوز من التراث يمتد عمرها إلى 2.5 مليون سنة".

ولفت إلى أن الأمر يتعلق بـ"آثار هامة ومواقع تاريخية، وهي تضم 7 آلاف موقع، منها 4700 موقع أثري يعود تاريخها إلى ما قبل التاريخ، ما يجعل من هذه الخارطة الجديدة أهمية كبيرة على عدة مستويات".

إلا أن هذا الزخم أضاف أعباء ضخمة على عاتق وزارة الثقافة والفنون من أجل رد الاعتبار للكنز التاريخي المتهالك، وترميم المعالم التاريخية التي تظل مرآة عاكسة لحضارة البلاد وهويتها، بداية من العصور القديمة إلى غاية الاستعمار الفرنسي الأخير.

وتبقى القواسم المشتركة بين المعالم الأثرية المعروفة والمكتشفة حديثا، وبين النسيج العمراني الموروث عن الحقبتين العثمانية والفرنسية، تشكل عبئا ثقيلا على الوزارة الوصية، لأن ترميم النسيج المذكور لا يندرج في سياق تأهيل سكن عادي، بل يعتبر حفاظا على عمران تاريخي في الأحياء والبلدات التاريخية، كما هو الشأن في حي القصبة العثمانية والأحياء الأوروبية العريقة كالعربي بن مهيدي وديدوش مراد، وزيغود يوسف.. وغيرها.

وتشير إحصائيات رسمية قدمتها الهيئة الوطنية للرقابة التقنية، إلى إجراء خبرة على أكثر من 380 ألف مبنى في إطار عمليات ترميم البناء القديم التي أطلقتها السلطات خلال الـ20 عاما الأخيرة.

وفضلا عن عمل الخبرة، تكمن مهمة الهيئة في مساعدة مكاتب الدراسات لأجل إيجاد حلول ترميم بنيوية ومقاومة للطوارئ الطبيعية، مثل الزلازل. وتدرس هذه اللجنة إعداد دفتر شروط متعلق بأشغال الترميم، من شأنه فرض أعمال تحترم البيئة، بغية السماح للهيئة الوطنية للرقابة التقنية بالحصول على المزيد من الصلاحيات وجلب مهارتها في الميدان.

وفي تعليق على دقة وحساسية العملية المفتوحة بالعاصمة في أحياء أوروبية ذكر أحد أعوان الترميم، أن "ما يقوم به الفريق ليس إصلاحا أو ترميما عاديا، بل هو إعادة الروح والشكل الأصلي للنمط العمراني، لذلك فنحن كمن يمسك بحذر على البيض، فأي حركة في غير محلها ستشوّه الحقيقة".

وفق ما جاء في الجرد "هذا تاريخ وتراث بين أيدينا يتوجب الحفاظ عليه بكل أمانة وصدق، ونحن مطالبون بإحياء الوجه التاريخي والعمراني للمدينة، وهذا هو صلب دفتر الشروط مع الوصاية، لذلك نسعى للوفاء بالتزاماتنا للوصاية وللذاكرة وللتاريخ".

وكانت العاصمة الجزائرية لوحدها تحصي ما لا يقل عن 100 موقع أثري، يعود إلى مختلف الحقب التاريخية، تعاني حالة إهمال ولامبالاة قبل أن تصنف في الخارطة الجديدة للمعالم الأثرية في ربوع البلاد.

وصرّحت نائبة رئيس المجلس الشعبي الولائي لولاية الجزائر فريدة جبالي، بأنه "يوجد على مستوى العاصمة أكثر من 100 معلم أثري على غرار القصور التي تعود إلى مختلف الحقب التاريخية ومازالت مهملة وغير مصنفة، وأن مديرية جرد الممتلكات الثقافية التابعة لمديرية حفظ التراث الثقافي وترميمه بوزارة الثقافة تضم 89 معلما وموقعا أثريا، 58 منها مصنفة ضمن القائمة الوطنية للممتلكات الثقافية".

وأوضحت جبالي أن "العاصمة لوحدها تحتوي على أكثر من 10 قصور تعد من أجمل القصور على مستوى الوطن، وهي في حاجة إلى عمليات ترميم وإعادة تأهيل على غرار الحصن التركي المتواجد في ضاحية برج الكيفان، وهو عبارة عن قصر شيد على صخرة كبيرة لكنه حوّل إلى سوق للخضر والفواكه".

ولفتت إلى أن "الاهتمام منصب بشكل جاد على إعادة الاعتبار للمعالم والمواقع الأثرية، لاسيما القصور التي تحتضنها العاصمة، على غرار قصر 'بربروس' العثماني الذي شيد منذ خمسة قرون، وهو في حاجة إلى عمليات ترميم، وأن مديرية الثقافة لولاية الجزائر تعمل حاليا على إعادة تأهيل هذه المعالم لترقية السياحة بالعاصمة".

نهاية الرواية الفرنسية

تولي اللجنة الثقافية التابعة للمجلس الشعبي الولائي لولاية الجزائر، أهمية لكل المواقع الأثرية الموجودة بالمحافظة من أجل ترميمها وإعادة تأهيلها والحفاظ عليها لاستعادة الوجه الحضاري والتاريخي للعاصمة.

أبرز المواقع الأثرية التي شرعت الجزائر في ترميمها مؤخرا، الموقع الأثري العتيق المسمى بـ"روزقونيا" الموجود بضاحية تامنتفوست في ضاحية خليج الجزائر، وهو عبارة عن مدينة تعود إلى العهد الروماني تتكون من قصر وكنيسة وحمامات رومانية.

كما تتضمن ضاحية تامنتفوست، حسب جبالي، أدوات أثرية قديمة تعود إلى حقب تاريخية مختلفة، لكنها تأسف لعدم تأمين الموقع، واستغلاله من طرف بعض الانتهازيين لأغراض أخرى لا تمتّ بصلة للطابع التاريخي والحضاري.

غير أن المشروع برمته والورش المفتوحة في مختلف المواقع الأثرية والعمرانية لا تخلو في كل مرة من جدل أيديولوجي وحتى سياسي، خاصة في ظل الإخفاقات الكثيرة لهيئات الوزارة الوصية في تجسيد حتى بعض التماثيل المنصبة لبعض الشخصيات، بسبب إسناد العمل لغير المختصين أو خوضه للطرق الملتوية، كما حدث مع تمثال عبدالحميد بن باديس في مدينة قسنطينة، وتمثال "شاشناق" في مدينة تيزي وزو.

كما يبدو أن الأتراك يريدون استعادة أمجادهم العثمانية في الجزائر، بالضغط والإلحاح على الانفراد بترميم المواقع الأثرية، كما حدث مع "جامع كتشاوة" بالعاصمة، الذي كان ضمن أجندة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، لتدشينه خلال زيارة له للجزائر العام 2018، قبل أن تراجع الأجندة ويتم الاكتفاء بحضور زوجته فقط.

وأثار المتعاطفون مع الأتراك خاصة منهم منتسبو التيار الإخواني، موجة انتقاد شديدة لما أسندت وزارة الثقافة مشروع ترميم حي القصبة، لشركة فرنسية مختصة، واعتبر هؤلاء أن "التيار الموالي للفرنسيين في السلطة، يريد رهن تاريخ البلاد لصالح أعداء الأمس، رغم أن الأتراك أبدوا رغبتهم في ترميمه مجانا"، وهو ما اضطر الوزارة إلى فسخ العقد وإبرام اتفاقية جديدة مع أحد المتعاملين المحليين. وتبقى سلطة تسيير المعالم والمواقع الأثرية، أكبر عائق أمام وزارة الثقافة والفنون، للحفاظ على تلك الكنوز خاصة بعد ترميمها وتأهيلها، في ظل غياب مخطط حكومي واستراتيجية دولة للنهوض بهذا القطاع، باعتباره مصدر دخل اقتصادي وواجهة لتاريخ وحضارة البلاد.

تتحدث تقارير متواترة عن حالات إهمال ولامبالاة للكثير من المعالم والمواقع في عدد من المحافظات والمدن والبلدات الجزائرية، كما هو الشأن لمغارة عالم الاجتماع ابن خلدون في محافظة تيارت في غرب البلاد، أين ألف كتابه الشهير "المقدمة"، والمصير الذي آل إليه بيت المفكر الكبير مالك بن نبي، في مدينة تبسة شرق البلاد.

ومع ذلك فقد ثمّن فريد خربوش مدير المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ الباحث كثيرا الإحصاء الجديد لوزارة الثقافة والفنون لقطاع المعالم والمواقع الأثرية ووصفه بـ"الحدث التاريخي الكبير"، لأنه أعاد الاعتبار إلى حقيقة الزخم التاريخي للبلاد، وأنهى عقودا من الاعتماد على الدراسة الفرنسية.

ولخص أهمية الخارطة في أربعة محاور تتمثل أولا في البحث العلمي في مجال الآثار كعلم، وثانيا في البعد السياحي، وثالثا في قطاع الأشغال العمومية حيث تحمي هذه الخارطة المنشآت الأثرية، أما الرابع فيتمثل في الأمن القومي والحدود التاريخية للبلاد.

ولفت إلى أن "هناك أكثر من 200 موقع هام جدا، منها مواقع مصنفة كتراث إنساني لدى الأمم المتحدة، والعدد الإجمالي يجعل من الجزائر بلدا استثنائيا في عدد المواقع الأثرية، ووفق هذا الطرح فإن الجزائر تضم كل الحقب التاريخية للبشرية. وعلى سبيل المثال، فإن أقدم موقع أثري في الولايات المتحدة عمره 15 ألف سنة، ولكن تاريخ الجزائر يحسب بالملايين من السنوات، وحسب الخبراء لا يوجد الكثير من الدول عبر العالم لديها القدرة على حكاية تاريخ البشرية بهذا الشكل".

> ضرورة ترميم المعالم التاريخية التي تظل مرآة عاكسة لحضارة الجزائر وهويتها من العصور القديمة إلى الاستعمار الفرنسي

تماثيل مثيرة للجدل

> سلطة تسيير المعالم والمواقع الأثرية تبقى أكبر عائق أمام وزارة الثقافة والفنون الجزائرية للحفاظ على تلك الكنوز

أما كمال ستيتي عالم الآثار ومدير الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للأطلس الصحراوي، فقد اعتبر الخارطة الجديدة بنك معلومات هام جدا، وأن الهدف الأساسي منها هو حماية الآثار والتراث من العوامل الخارجية المؤثرة، وإعطائه بعدا حضاريا وتاريخيا للبلاد، لاسيما وأن هذا القطاع هو رافد جديد للاقتصاد الوطني إذا أحسن استغلاله.

وأحصى الديوان لوحده الذي كان ضمن فريق إعداد الخارطة، 150 موقعا تراثيا هاما توجد على طول حوض شريط الحضنة شرقا إلى حدود المغرب، وهي المنطقة التي تضم أبرز المواقع الأثرية في الجزائر.

الهشاشة قد تقود إلى الجريمة

«سقوط من النعمة».. امرأة توقعها حياتها العاطفية في الجريمة

المسارات الدرامية التكاملية تكمّل بعضها البعض وتثبت براعة المخرج

تثبت السينما مرارا أن الحبكات الثانوية المتفرعة عن القصة الأصلية هي سر إنجاز فيلم ناجح، وهو ما برع فيه العديد من المخرجين وكتاب السيناريو في التلاعب بالمشاهدين وخلق أحداث تتناسل من بعضها في تشويق يخلق المتعة ويحقق للعمل جمالياته وقيمته الفنية.

طاهر علوان
كاتب عراقي

ترسم السينما مسارات تتعلق بالذات في أكثر أزمنتها ضعفا كما هي في أوقاتها العظيمة، وما بين ذلك يتحقق ذلك الوفاق الفريد بين الجمهور وبين تلك الشخصيات الإشكالية التي تجد نفسها وهي في وسط دوامة تقع ما بين ذروة العاطفة والنجاح وبين أشد الأوقات حرجا وصولا إلى الفشل الكامل.

تنطبق هذه الفكرة كاملة على شخصية غريس (الممثلة كريستال فوكس) في فيلم "سقوط من النعمة" للمخرج تايلر بيري، وهو مخرج غزير الإنتاج إذ سبق وأن أخرج العشرات من الأعمال ما بين سينمائية وتلفزيونية، ولهذا جاء فيلمه هذا ناضجا تأليفا وإخراجا ومزج فيه ما بين العاطفة والجريمة والدراما النفسية – العاطفية، وفي جانبٍ آخر كان هنالك تعمّد واضح أن تكون جلّ الشخصيات من ذوي الأصول الأفريقية.

امرأتان في دوامة

ها نحن أمام امرأتين تعانيان هشاشة ما بسبب وطأة المجتمع وكيف وجدتا نفسيهما وسط قوى لا قبل لهما بها، غريس وقد اتهمت بقتل شخص وهي في مرحلة أخيرة من التحقيق وصولا إلى الإقرار بالجريمة، وهو ما يريده الادعاء، في مقابل المحامية الشابة جاسمين (الممثلة بيرشا ويب) التي هي في بدايات عملها في المحاماة، ويوكل لها مدير الشركة أن تقوم بعمل هامشي لا يحتاج إلى أي مهارة منها، وهو الحصول على توقيع غريس بإقرارها بالجريمة.

تبدو المرأتان في بنائهما الدراما أحوج ما تكونا إلى إثبات الذات، فكلتاهما وجدتا نفسيهما في أزمة نفسية واجتماعية لاسيما وأن غريس لا تتلقى سوى السخرية من زميلاتها وزملائها بأنها لن توفق في المهمة سوى أن تحصل على إقرار خطي، لكن خطوطا درامية أخرى سوف تدفع الأحداث إلى نقطة غير متوقعة بالنسبة إلى الإدعاء، وهي قرار جامسين أن تخوض معركة الدفاع عن غريس، بينما الجميع يشكك في كفاءتها لأداء تلك المهمة العسيرة.

يوظف المخرج أحداث الماضي للمزيد من العمق في بناء الشخصية مستعرضا ما كانت قد مرت به غريس وكيف تطورت بها الأمور إلى أن ترتكب جريمة قتل، والحاصل أن العاطفة هي التي جرفتها لعشق شاب ما يلبث أن يخونها علانية في منزلها، ومن ثم يسطو على ممتلكاتها، بل ويتدخل في عملها البنكي متسببا في سرقة مئات الآلاف من الدولارات.

يقود المخرج وهو نفسه كاتب السيناريو هذه الدراما ببراعة ملفتة وما ينفك يبث حبكات ثانوية تدفع في كل مرة بتلك الدراما إلى نقاط شديدة التوتر مع إضفاء الغموض على الأحداث المرتبطة بالجريمة في حد ذاتها، وهو ما يسعنا التوقف عنده بوصفه ميزة من ميزات أفلام الجريمة والتحري، حيث يتعزز الغموض الكامن في الأحداث بأسباب ارتكاب الجريمة ولكن ما هو أفدح من ذلك هو اختفاء جثة القتيل.

لا تلقى جاسمين سوى الغلظة والتوبيخ من القاضي الذي تترافع أمامه إلى درجة أن يتم حجزها في السجن بحجة ازدراء القضاء، وذلك بسبب مطالبتها باستدعاء سارة (فيليدا رشاد) التي تلعب دورا أساسيا في هذه الدراما من خلال وجهين متناقضين ومتعارضين، وقد أحسن المخرج الاختيار لعموم الشخصيات وخاصة سارة مزدوجة الشخصية ذات التعابير التي تبعث على الحيرة.

مسارات درامية

لنتوقف هنا عند تلك المسارات الدرامية التكاملية التي تجد أن كل مسار فيها يكمل المسار الآخر ويعززه، فالحياة العاطفية لغريس تحتل مساحة مهمة في هذه الدراما ويوميات تلك العلاقة الغرامية، ولا تدع مجالا للشك في براعة تقديمها على أنها كاملة المصداقية بينما تكون هي بمثابة الفخ الذي وقعت فيه مغمضة العينين بعد حرمان عاطفي.

وخلال ذلك يهيئ المخرج للارتقاء بالأحداث وصولا إلى الجريمة الكاملة من خلال تحويل غريس أموالا طائلة في البنك بحكم عملها، مما يوقعها تحت طائلة الاحتيال الذي يوجب العقاب، وهو ما سوف يعزز هذه الدراما وخاصة عندما تصطدم غريس بشكل غير متوقع وصادم، حتى بالنسبة إلى المشاهد، مع خيانة ذلك الزوج الشاب لها، وهي إضافة أخرى لذلك السرد الفيلمي المتكامل الذي لم يكتف بالتقديم للجريمة بل أضفى عليها غموضا شبه كامل وخاصة مع اختفاء جثة الزوج الشاب.

> الحبكات الثانوية تدفع في كل مرة بالدراما إلى نقاط شديدة التوتر مع إضفاء الغموض على الأحداث المرتبطة بالجريمة

على أننا نتوقف هنا عند حل إخراجي ملفت للنظر تمثل في الوصول إلى نقطة اللاعودة والفشل الكامل لجاسمين وثبوت الجريمة بشهادة سارة، ولربما تسرب إلى المشاهد نفسه ذلك الإحساس بالنهاية التي لا جديد فيها، هذه الأقطاب الرئيسية في الدراما تجعل التأزيم والذروة في أقصى درجاتها، وهو ما برع في صياغته كاتب السيناريو وهي واحدة من نقاط الجذب والمعالجات الأكثر جمالية في مسار الفيلم.

وأما إذا انتقلنا إلى نقطة تحول أخرى إضافية، فسوف نكتشف الجريمة بل قل سلسلة الجرائم التي ارتكبتها الصديقة الحميمية سارة والتي تكون قد أخفت كل أولئك النسوة الضحايا، وهو ما يحقق ذروة أخرى من خلال اكتشاف زوج جاسمين مكان الاحتجاز، وهو انتقال مكاني ومتغير درامي شكل نقطة تحول جذرية بالنسبة إلى جاسمين وعنصر نجاح لها، وهو الذي في نفس الوقت حقق نوعا من النهاية السعيدة التي جاءت منسجمة مع مسارات الأحداث.

البحث عن الشعر في صالات السينما

العلاقة الإشكالية بين السينما والشعر تتجسد دائما في إنتاج الصورة وجمالياتها وتأثيرها وبنائها والمعطيات الحسية المرتبطة بها.

ولطالما كان الوسيط ما بين الفيلم وسائر الأنواع الأدبية هو ذلك النص الفريد الذي يجسّد عبقرية النص السردي المكتوب، في مقابل الخطاب المرئي والمسموع وذلك النص – الوسيط هو السيناريو بكل تأكيد.

وعندما تقترب الأنواع الأخرى، الأدبية، خاصة من الشاشة فإن السيناريو يحضر مباشرة، وعلى هذا كان الجانب العملي المرتبط بالسينما والشعر يتطلب إدخال السيناريو لكي يعيد إنتاج النص الشعري على الشاشات.

لكن المسألة تتعدى ذلك إلى الجمع من السينمائيين مرهفي الحس والذين هم أنفسهم سينمائيون وذوو طاقة وقدرة ورؤى شعرية، هؤلاء النخبة المتمردة على الأشكال والوسائط هم الأكثر حساسية للشعر وكيفية تجسده على الشاشة.

بالطبع يمكن العودة إلى تاريخ السينما لنجد العديد من الأسماء التي تألقت في هذا المجال وعرفت بـ"شطحاتها الشعرية" على الشاشات، ولكنها وفي ذات الوقت رسخت الطابع النخبوي للفيلم في مقابل الطابع الجماهيري العام، عندما يتم عرض المئات أو الآلاف من القصص السينمائية الواقعية المعتادة.

> ظاهرة سينمائية نخبوية ترتقي بالفن السينمائي إلى مستويات عالية ومتفردة في لغة جمالية مترفة ومشبعة بالصور المكثفة

ولسوف نتذكر هنا السينمائيين: جان كوكتو وبازوليني وفليني وجيرزي سكولموفيسكي وكيشلوفيسكي وتاركوفيسكي، ثم إذا تعمقنا أكثر فلسوف نجد أن موقع الحس السينمائي يقدم لنا عشرة مخرجين سينمائيين شعريين، هم كل من تيرنس ماليك واليوناني أنجيلوبولس والياباني يازوجيرو أوزو والإيطالي مايكل أنجيلو أنطونيوني والإيراني عباس كياروستامي وكار واي يونغ من هونغ كونغ والفرنسي آلان ريسنيس والبلجيكي تشانتال أكيرمان، بالإضافة إلى مخرجين ذكرناهما من قبل وهما الروسي تاركوفيسكي والتشيكي كيشلوفيسكي.

ومع هذه النخبة من ألمع صانعي الجمال – الشعري السينمائي نكون أمام ظاهرة سينمائية – نخبوية فريدة ترتقي بالفن السينمائي إلى مستويات عالية ومتفردة وتتيح للغة الجمالية المترفة والمشبعة بالصور المكثفة وبالرموز والاستعارات والاستخدامات البارعة شديدة التكثيف والدلالة وهو ما يميز هذا التيار عما سواه.

يمكننا بالطبع الحديث عن شخصيات وأماكن وأحداث مفتوحة على شتى التأويلات مما يتيح لهذا النوع من الخطاب السينمائي أن يجد له متلقين مختلفين قادرين على التأويل وتفكيك الخطاب السينمائي – الشعري على نحو عميق ومؤثر، ومع كل هذه المواصفات وبسبب ما ذكرناه عن الطابع النخبوي لهذا التيار، ليس مستغربا أن يبحث الجمهور العريض عن تلك السينما الشعرية في الصالات المعتادة، فلا يكاد يجدها لأسباب شتى لعل من أهمها أن المهتمين والمتفاعلين مع هذا التيار هم ثلّة قليلة من السينمائيين المختلفين كما أن الطابع الربحي والتسويقي والتجاري للفيلم يبعده بمسافات عن الأنواع التجريبية والشعرية، ويجعل تلك التجربة السينمائية مرتبطة بذائقة أفراد وليس بذائقة جماعات واسعة.

في المقابل نجد أن متذوقي الفن السينمائي ليسوا جميعا على خط واحد من التفاعل مع هذا النوع، فهناك من لا يعثر على القصة السينمائية البسيطة والمباشرة والشخصيات الدرامية المتصارعة بل يجد ما هو مختلف من خلال اتساع مساحة التأويل السينمائي والمدى الفسيح الذي تتحرك من خلاله الشخصيات، فضلا عن توظيف الأحلام والوعي واللاوعي وحتى الهلوسات وهواجس الذات، لتحتشد كلها في هذا النوع السينمائي الذي ينظر إلى الحياة نظرة استثنائية مختلفة لا تجد لها تطابقا ولا حتى تشابها أحيانا مع الأنواع السينمائية المعتادة.

وخلال ذلك يمكننا أن نتلمس تحشيد السينما الشعرية من منطلق تجريبي خالص، يذهب بالإنسان بعيدا إلى أعماق ذاته ولا وعيه، وبهذا تقترب تلك التجارب من الشفافية والحس الإنساني العميق وتكريس الجماليات على جميع المستويات.

* ط.ع

الشاشات تغزو أماكن فنتازية مهجورة محمّلة بالجمال

ينشغل الجمهور العريض للسينما في الغالب بالشخصيات وبالأحداث والصراعات وينصرف عما عدى ذلك من عناصر جدية أخرى، والسينما اليوم تتفنن في إتقان إعادة إنتاج المكان وإعادة تكوينه سواء في إطار الفنتازيا أو سينما الخيال العلمي أو أفلام الرعب أو أفلام الحركة، وكل ذلك في إطار توظيف التقنيات الحديثة والمتطورة في هذا المجال.

هنا يتم تأسيس المكان على نحو مغاير في المزيد من الدهشة وعبقرية الشكل، وهنا أيضا تتقدم متعة المشاهدة على واقعية المكان، وهنا كذلك تتوازى متعة الاكتشاف مع التنويع على أداء الشخصيات في كل متكامل.

ما لا يدركه المشاهد أنه مأخوذ إلى عالم مواز لا يشبه العالم الحقيقي، وإن تمثله في أشكال شتى، وتلك هي نقطة الافتراق الحقيقية عندما يتم تأسيس المكان وهو تشكل فلسفي على أساس أن المكان يختصر غالبا فكرة فلسفية تتواشج فيها قدرة الحواس مع رسم النهايات المكانية.

في تجربة المخرج جيمس كاميرون هنالك أرضية فكرية ينطلق منها في رسم صورة الوجود اللامتناهي والمكان الذي لا تحده حدود الذي تتحرك فيه شخصية الفاني، وهو يمعن في خوض صراعاته وفي تأسيس المكان في كل مشهد من المشاهد، وهو ما تحدث عنه كاميرون في ندواته ومحاضراته بأنه معني بالإحساس بالمكان وما سوف يلي من تشظي ذلك المكان إلى أماكن موازية هي تلك العوالم التي يتحرك في فضائها لا منتم ممثلا في الفاني.

في المقابل يتم إنتاج المكان الفنتازي في سلسلة آفتار للمخرج نفسه وحيث الفنتازيا تمارس قوة إقناع لدى المشاهد بما يجعله يتفاعل بقوة مع ذلك الحيز الفضائي الخيالي الذي تم نسجه بالتوازي مع إنتاج تلك الكائنات الخرافية التي تسبح في فضائها الفنتازي العجيب.

يتحدث كاميرون معلقا على منجزه الذي فاق 30 فيلما بأنه يراهن في بناء المكان على قوة الفضول لدى المشاهد والرغبة في الاكتشاف اللتين تحركان الدوافع لديه باتجاه الاكتشاف والتفاعل مع الشخصيات.

ولاحظ في هذا الفارق بين منجز كاميرون في "الفاني" في مقابل "آفتار" وفي الجهة الأخرى "تيتانيك"، الذي تحول إلى أيقونة سينمائية ورسالة ذات أثر نفسي يتعلق بذلك التحليق النفسي في أماكن بديلة ما بعد مرحلة السفينة.

أما إذا انتقلنا إلى تجربة المخرج بيتر جاكسون فإن هنالك الكثير مما يمكن أن يقال بصدد المزج ما بين الفنتازيا والخيال العلمي والميثولوجيا وحتى الأديان والعقائد القديمة من أجل إنتاج مكان سحري عامر بالدهشة ومذهل في تنوعه وبخاصة في سلسلة "ملك الخاتم" التي تم إنتاجها بين العامين 2001 و2002 وحيث تجلت البراعة في إنتاج المكان الفنتازي والخيالي والمضي فيه إلى نهاياته المدهشة.

ولعل الأمر في تجربة بيتر جاكسون لا يقتصر فقط على الغزارة التعبيرية للمكان العملاق الذي تم إنتاجه بصريا ومن وجهة نظر شخصيات متنوعة تمتلك الكثير من القدرات الخارقة بما يجعل التنويع في الأماكن أمرا حتميا.

هنا سوف تحضر الطبيعة بتنوعاتها المختلفة، لكنها أيضا طبيعة تم تطويرها جماليا لكي تتناسب مع ثيمات الأفلام التي أخرجها جاكسون وبخاصة سلسلة "ملك الخاتم"، إذ تم توظيف عناصر الطبيعة ببراعة ثم الاحتماء بها والغوص فيها والكشف عما هو غير مرئي ولا مباشر إلى ما هو ضمني وحاد ومختلف.

يتحدث جاكسون عن ابتسار مكاني ما لبث أن تشظى إلى ما لا حصر له من العناصر المكانية التي تدفع قدما نحو متعة الاكتشاف وهو العنصر الأهم في تلك الدراما المدهشة التي تبلورت بين يدي جاكسون في أفلام لاحقة عني فيها عناية فائقة بالمتغير المكاني.

> من خلال إنتاج المكان الفنتازي والسحري العامر بالدهشة والمذهل في تنوعه تتجلى البراعة الإخراجية وقوة العديد من الأفلام

وأما إذا ذهبنا في تجربة المخرجين إلى ما هو أبعد من حدود الجغرافيا وأعمق من حدود الاختلاف، فإننا سوف نلتمس السبيل نحو متغيرات مكانية شتى شديدة الاختلاف وهو ما يعنينا في ذلك التشظي المكاني الذي تمتزج فيه الفنتازيا مع الميثولوجيا، وهو ما أتاحه صانعو الخدع السينمائية المتمرسون، والحاصل إنها تجربة عميقة وغزيرة في تفاصيلها البصرية الأمر الذي يجعل المكان يتحول مع تتابع المشاهد إلى كوابيس وأرضية صراعات، وهنا يتبلور الأبطال الإشكاليون في وحدة صراع لا بد منها تقود تباعا إلى تعزيز استخدامات المكان.

وأما إذا أردنا التوقف عند المكان الخيالي شبه الكلي الذي تصنعه التقنيات المتطورة والذي يقوم على فكرة الصراع بين شخصيات مدعومة بالتكنولوجيا الرقمية، فإن البديل المكاني لا يخلو من متعة واكتشاف للعناصر الجمالية التي تجعل الإبهار المكاني ركنا أساسيا من اهتمامات الشخصية، وهي تحاول أن تجد لنفسها موطئا وأن تخرج من دائرة ما هو يومي فإن المشكلة هنا تدفع المخرج إلى القفز على الأزمنة والتنويع في الأماكن فضلا عن كونها أماكن حقيقية.

في الفنتازيا السينمائية سوف نسعى إلى أن ننفتح على الأساس الفكري المحرك للميثولوجيا الفريدة التي أنتجها المخرجان وهما يعيدان إنتاج ذلك العالم الفريد بتلقائية عجيبة، جعلت المشاهد ينسجم بالتدريج مع الأحداث التي يشاهدها أمامه.

* ط.ع

سحر المكان يخلق مجالا هاما للشخصيات

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

الأردن ينتظر السياح الخليجيين في موسم الصيف

الزوار العرب والمغتربون يسعون لعطلة آمنة في أحضان التاريخ والطبيعة

تستعد المملكة الأردنية لتنشيط القطاع السياحي في موسم الصيف من خلال برامج متنوعة تستهدف السائح الخليجي وخاصة العائلات التي تفضل المواقع السياحية الأردنية للعديد من العوامل، كما تنظم وزارة السياحة برنامجا لتنشيط السياحة الداخلية وتشجيع الأردنيين على اكتشاف بلدهم.

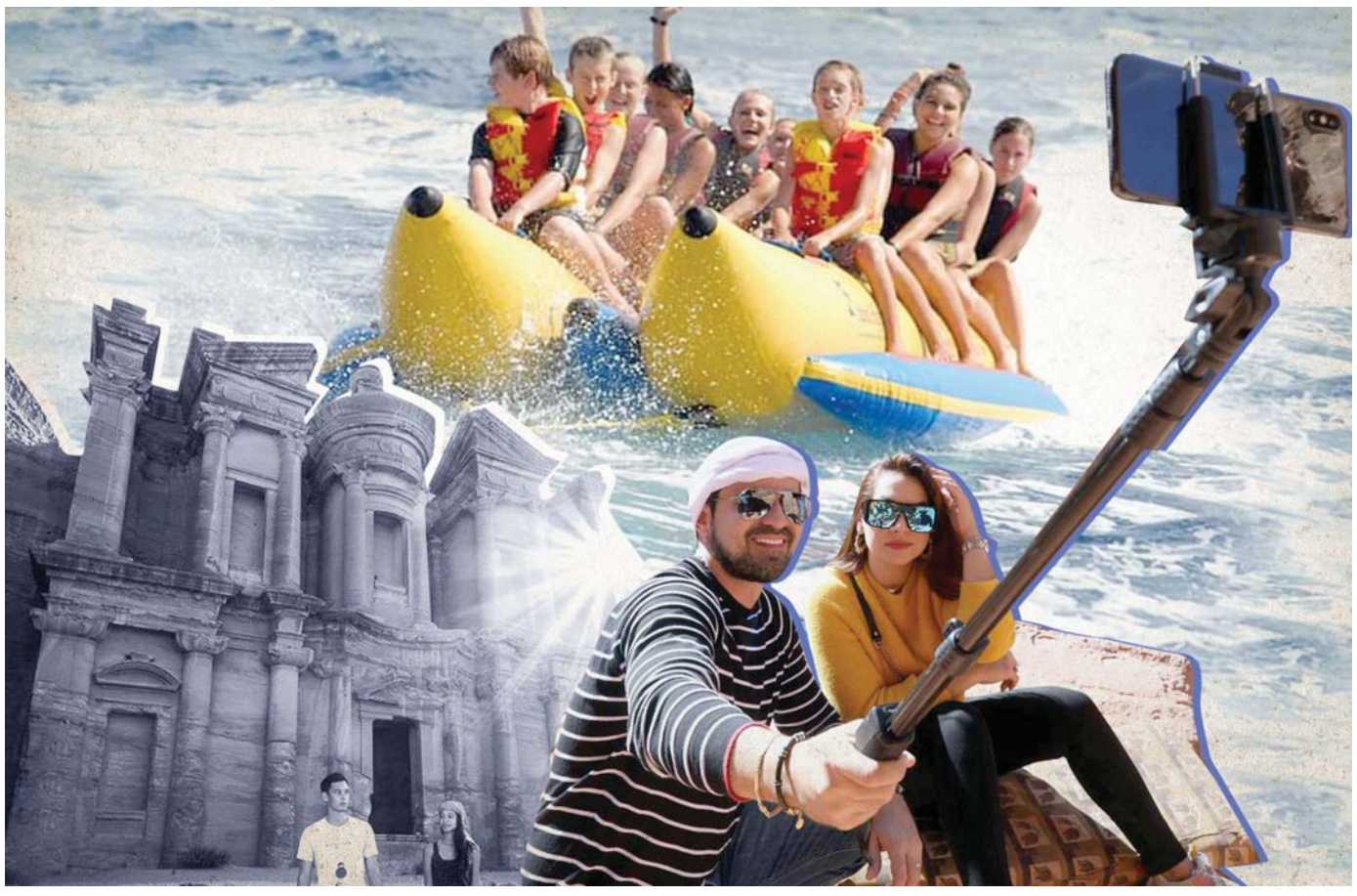

أجواء عائلية

عمان – قال وزير السياحة والآثار الأردني نايف الفايز إن أعداد السياح العرب والأجانب القادمين إلى الأردن مبشّرة وواعدة، لافتا النظر إلى أن الأعداد تشهد زيادة بشكل ملحوظ شهرا تلو الآخر.

وأطلقت هيئة تنشيط السياحة الأردنية حملة الصيف في الأسواق الخليجية تحت شعار" تنفس" للترويج للمملكة الأردنية كأفضل وجهة سياحية للسياح في دول الخليج العربي خلال هذه الفترة.

وأشار الوزير إلى المقومات السياحية الفريدة التي تتمتع بها المملكة، مؤكدًا أن الأردن يتمتع بوجهة سياحية آمنة متنوعة وثرية يفضلها السياح الخليجيون.

وأشار إلى أن كل المواقع السياحية في الأردن جاهزة لاستقبال السياح، وأن العمل جار على تحسين الخدمات فيها، مثل المرافق الصحية والبنية التحتية في تلك المواقع.

وأضاف أنّ الحل الحقيقي لعودة القطاع السياحي إلى ما كان عليه سابقا، هي عودة السياحة من الخارج، مشيراً إلى أن ذلك سيكون بشكل تدريجي ومدروس.

ومن المتوقّع أن تصبح الأردن الوجهة الأولى للسائح السعودي بشكل خاص والخليجي بشكل عام، نظراً لما يملكه الأردن من منتج سياحي يناسب الأسر السعودية والخليجية.

وقال عدد من السيّاح العرب الذين اعتادوا زيارة الأردن إنهم يفضلون المملكة لما تشهده من تطور كبير في السياحة، مؤكدين على أن المنتج السياحي الأردني يناسب العائلات، مشيرين إلى أنهم يفضلون الأردن عما سواه من دول أخرى لامتيازه بوجود العديد من المتاحف العربية والإسلامية والأماكن التاريخية والطبيعة الخلابة وحسن الاستقبال وكرم الضيافة، لافتين إلى أن من يزور الأردن يستشعر أنه يملك مقومات سياحية مناسبة، موثقين زياراتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتلك الأماكن الخلابة في الأردن.

وتنشط السياحة العائلية للأسرة الخليجية خلال فترة الصيف، خاصة في العاصمة عمّان التي اعتادت على تنظيم أنشطة متنوعة تجذب السياح العرب، مع وجود شركات سياحة وسفر تسير رحلات إلى أماكن سياحة متعددة في كافة المحافظات.

ويمتاز الطقس بالاعتدال، كما تهتم المطاعم بخصوصية الأسر السائحة في منطقتي عجلون وجرش، واللتين تشهدان خلال الصيف العديد من المهرجانات المرغوبة لدى السعوديين والخليجين منذ سنوات.

وتتشابه البيئة الأردنية مع البيئة الخليجية في الكثير من العادات الاجتماعية ما يعزز من تطور السياحة في الأردن، أما السياحة العلاجية فتميزت بتطوير البحر الميت وشلالات ماعين، إضافة إلى مدينة العقبة التي تعتبر مركزاً رئيساً للسائح للاستمتاع بالأجواء البحرية، وكذلك منطقة البتراء التاريخية والتي لا يوجد لها مثيل في العالم في جنوب الأردن وتعد مقصداً للسياح من الخليج والدول الأجنبية.

وأوضح الوزير نايف الفايز أن السياحة الأردنية تطورت بشكل مستمر من خلال المنتج السياحي والأماكن السياحية التي يرغبها السائح الخليجي، ويعتبر السعوديون من أكثر الزائرين إلى الأردن وذلك من خلال الأرقام المسجلة سنوياً، لأن العادات والتقاليد الاجتماعية تجمع البلدين، ، وأكد أنهم دائماً يتطلعون لأن يكون وجود السائح الخليجي أعلى من كل عام.

وأشار إلى أن جائحة كورونا أثرت على القطاع السياحي بشكل كبير، إذ اعتبر من أكثر القطاعات الاقتصادية تضرراً، وسيكون من آخر القطاعات تعافياً من آثار الجائحة، لافتا إلى أن الدخل السياحي انخفض العام الماضي إلى مليار دينار بعد أن حقق ارتفاعا في عام 2019 وصل إلى 4.1 مليار دينار.

ويعد الانفراجة التي تبشر بها حملات التلقيح في كل من المملكة والدول الخليجية المجاورة من المتوقع أن يعود الزائر الخليجي إلى المناطق السياحية في الأردن.

وقال الفايز إن الحكومة اتخذت العديد من الإجراءات ضمن الإمكانات المتاحة للتخفيف من تداعيات الجائحة على القطاع. وأنشأت الحكومة الأردنية حسابا مستقلا للمخاطر السياحية للتخفيف من آثار جائحة كورونا على القطاع والتحوط باتجاه المخاطر التي قد يتعرض لها القطاع السياحي مستقبلاً، وقدمت الإعفاءات وخفضت ضريبة المبيعات وأجلت القروض المستحقة على القطاع، كما وفرت السيولة المالية.

وحول "سياحة تلقي اللقاح" أكد وزير السياحة أن الأولوية في التلقيح ضد كورونا هي للمواطن الأردني والمقيم على أرض المملكة، موضحا، أنه في حال توفرت كميات فائضة من التلاقيح عن حاجة المملكة في الفترة المقبلة يمكننا دراسة استقبال السياح ممن يحملون فحص بي سي آر سلبيا، وإعطائهم التلاقيح شريطة إقامتهم في المملكة.

وأطلقت وزارة السياحة الأردنية برنامج "أردننا جنة" للسياحة الداخلية، ويهدف البرنامج إلى تحفيز السياحة الداخلية وتنشيطها، وتشجيع المواطنين على زيارة العشرات من الوجهات السياحية.

> **برنامج «أردننا جنة» يهدف إلى تحفيز السياحة الداخلية وتشجيع المواطنين على زيارة العشرات من الوجهات السياحية**

وقال الفايز برنامج " أردننا جنة" يوفر رحلات مدعومة التكلفة من قبل وزارة السياحة والآثار وهيئة تنشيط السياحة بنسبة تتجاوز الـ50 في المئة للمواطنين.

وبين أنه جرى التعاون مع المكاتب السياحية في تنظيم البرنامج، وإشراك النقل السياحي وأدلاء السياح والمطاعم والفنادق والمخيمات السياحية، موضحا أن البرنامج يركز هذا العام على المناطق الأكثر تضررا من جائحة كورونا كالبتراء ووادي رم وغيرها.

ويعول القطاع السياحي في الأردن على عودة المغتربين، وقال وزير السياحة "بدأنا نشهد عودة للمغتربين الأردنيين في الخارج وقدوم زوار دول الخليج العربي مثل السعودية والانطلاقة الثانية ستكون من دول أجنبية".

وحول السياحة العلاجية أشاد الفايز بالقطاع الصحي والمستشفيات الأردنية التي تضم أمهر الكفاءات والكوادر الطبية وتحظى بسمعه واسعة من مختلف دول العالم، مؤكدا على أن المملكة من الدول المميزة في هذا النوع من السياحة التي يأتيها روادها من العالم كافة حيث تم إطلاق حملات لترويج السياحة العلاجية خاصة في دول الخليج وباقي البلدان العربية ومجموعة من الدول الأفريقية التي يوجد فيها طيران مباشر مع الأردن.

السعودية تدعو السياح إلى ينبع: «صيفنا على جوك»

ينبع (السعودية) – أتت ينبع ضمن 11 وجهة سياحية في برنامج صيف السعودية 2021 تحت شعار "صيفنا على جوك" التي أعلنتها الهيئة السعودية للسياحة عبر منصة "روح السعودية" خلال الفترة من الـ24 من يونيو وحتى نهاية شهر سبتمبر، ويقدم من خلالها ما يزيد عن 500 تجربة سياحية عبر أكثر من 250 شريكًا من القطاع الخاص.

وتعد ينبع وجهة سياحية عائلية بامتياز وفقا للمرشدين السياحيين ومواقع السفر العالمية، وتشهد إقبالاً كبيراً من الزوار والمصطافين.

وتشهد ينبع خلال الصيف إقبالاً كبيراً من الزوار، وقال رئيس الغرفة التجارية بينبع أحمد الشغذلي إن ينبع تشهد توافد الزوار والمصطافين لما تتمتع به من مقومات ومواقع جذب متنوعة تلبّي جميع الأذواق.

ووجّه المرشد السياحي عيسى عشّي دعوة للجميع لاكتشاف ينبع وما تحتويه من مقومات سياحة وتراثية إذ تعد المحافظة أيقونة بارزة على الخارطة السياحية بطبيعتها الخلابة وشواطئها، وقال "بطبيعة عملنا في مجال الإرشاد السياحي نرى أن الإقبال على ينبع كبير، إذ بلغت نسبة الحجوزات أكثر من 90 في المئة بالمنتجعات والفنادق والأجنحة الفندقية".

وتقسم إلى ثلاث مدن (ينبع البحر، وينبع النخل، وينبع الصناعية)، وتُلقّب بلؤلؤة البحر الأحمر، ولا تزال تشهد إقبالاً متزايداً من الزوار كونها وجهة مثالية للسكان المحليين والسياح لقضاء عطلة شاطئية مميزة والاستمتاع برمال الشاطئ البيضاء والمياه النقية، بالإضافة إلى مواقع الغطس المتعددة، وهي المكان المثالي لقضاء استراحة قصيرة مذهلة من ثلاثة إلى أربعة أيام، كما يوضح ذلك خبير الإرشاد السياحي عيسى عشي، مضيفاً أن هذه المدينة الحالمة تضم الكثير من المرافق والأنشطة الترفيهية المناسبة للعائلات والمواقع الأثرية التي تضمن لزوارها تجربة فريدة من نوعها.

جزر ساحرة

وتعد "ينبع البحر" الجزء الأساسي من المدينة ويقطنها غالبية سكان ينبع، وفيها معظم المحال التجارية والمرافق العامة، وهي منطقة جميلة جداً لهواة الغوص؛ لتمتّع عمقها البحري بالشعاب المرجانية الجميلة؛ لذلك تُصنّف ضمن الأماكن المفضلة للغواصين عالمياً.

من التّجارب السياحية التي تحظى بإقبال واسع من السياح المواطنين والمقيمين تجربة "الغوص الترفيهي".

ويشير مدرب الغوص المعتمد جميل السليماني إلى أنها تستهدف ممارسي الغوص الحاصلين على الشهادات المعتمدة من المبتدئين والمحترفين الذين يفضلون شواطئ ينبع وجمال بيئة "شعابها المرجانية" التي تعدّ من أجمل البيئات البحرية عالمياً، وتتميز بقربها من الشواطئ، وتنوّعها ووفرتها.

وتستطيع العائلة الاستمتاع بالعديد من المواقع في ينبع، ومن ذلك الكورنيش البحري، وهو من أهمّ المواقع السياحية في المدينة، ويضم الكثير من المطاعم والمقاهي المجاورة. ولا يمكن أن تكتمل زيارة ينبع إلا بزيارة كورنيشها والاستمتاع بالمشي أو الجلوس على الشاطئ، وشرب القهوة أو تناول الطعام في أجواء خيالية.

ومن أهمّ المعالم السياحيّة في المحافظة "جزيرة المحار"؛ ففيها شواطئ رمليّة تغري زائريها بالتخييم وممارسة السباحة، ورياضة ركوب الألواح الشراعيّة، وصيد الأسماك، ويتوافر فيها الكثير من الأماكن المخصّصة للشواء، ويمكنك هنا الاستمتاع بشواء السمك الذي تقوم بصيده خلال جولتك في أعماق البحر الأحمر.

وتمتد هذه الجزيرة على مساحة 521 مترا مربعا، وشواطئها من أفضل شواطئ ينبع، وتقع غرب الكورنيش، وتضم شاطئي الشروق والغروب.

وتُعد بحيرة ينبع الصناعية من أكثر الأماكن الترفيهية التي يقصدها الزوار التي تتميز بطابع بيئي رائع يشابه البحيرات الطبيعية بما تحتويه من مسطحات خضراء حولها وأماكن جميلة للجلوس؛ حيث يمكنك الاسترخاء وسط الطبيعة الخلابة والتقاط بعض الصور المميزة.

ويمكن للعائلات أيضاً الاستمتاع بالأنشطة المختلفة بما في ذلك مشاهدة الطيور وإطعام الأسماك قبل التوقف لتناول وجبة خفيفة في أحد مقاهي المتنزه المطل على ضفاف البحيرة.

وتصنف "القاعة البحرية" أحد المعالم التاريخية الرئيسية في المدينة وتتميز بإطلالتها المباشرة على البحر الأحمر، وتم تجهيزها بشكل رائع لإقامة المؤتمرات والندوات الثقافية. ولهذه القاعة شرفة بإطلالة مباشرة على البحر، فيما يفضل بعض السياح، من داخل المدينة ومن خارجها، "شرم ينبع"؛ لأنه المكان المناسب لمَن يرغب قضاء يوم في البحر والاستمتاع بالسباحة ومختلف الأنشطة المائية، وأبرزها الغطس بمختلف أنواعه.

> **مدربون محترفون لمساعدة السياح الراغبين في خوض هذه المغامرة البحرية ومشاهدة الأسماك والشعاب المرجانية**

وتوفر هذه الوجهة مجموعة من الأنشطة المناسبة لجميع الأعمار، ويمكن أيضاً الانضمام إلى رحلة شيقة في أعماق البحر الأحمر وعلى ضفافه، والحصول على درس تدريبي سريع في الغوص لمَن لا يجيده.

أما مدينة ينبع القديمة فهي من أهم مراكز الجذب السياحي وأكثر المناطق حيوية في ينبع؛ كونها تضم، في آنٍ واحد، مراكز التسوق والمطاعم وكذلك المعالم التاريخية والسياحية وإن كنت من محبّي عبق الماضي والتراث ومعرفة تاريخ ينبع الأصيل؛ فستكتشف بنفسك مدى عراقة أشهر المباني التراثية في هذه المنطقة التي تروي لك تاريخ المدينة.

وأكثر السياح زيارة لينبع هم من منطقة القصيم ثم منطقة الرياض ثم منطقة المدينة المنورة ثم منطقة مكة المكرمة، وأماكن الإيواء الأكثر طلباً في الصيف يكون على المنتجعات السياحية ثم الشقق الفندقية وتليها الفنادق.

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

هل حان وقت إطلاق هيكل لحماية الخصوصية من غوغل؟

حجب البيانات عن الشركات لا يخفيها عن بقية خدمات غوغل

غوغل المتحكّم الأكبر في بيانات المستخدمين

أثارت الخطوة التي بدأت شركة غوغل في الإعداد لها لإعادة صياغة استهداف الإعلانات عبر الإنترنت عبر مجموعة جديدة من التقنيات التي يطلق عليها "برايفسي ساند بوكس" والتي تستهدف البيانات الجماعية، دعوات من الفاعلين في عالم صناعة الإعلان لإعادة هيكلة هذه السوق النشطة وفرض بروتوكولات مهنية واضحة في التعامل مع غوغل تحمي خصوصية الأفراد وتمنعها من احتكار البيانات الخاصة.

كاليفورنيا (الولايات المتحدة) – **أعلنت شركة غوغل منذ مارس الماضي أنها تدرس التخلص تدريجيا من ملفات تعريف الارتباط أو ما يُسمى "الكوكيز" التابعة للجهات الخارجية والتي تستخدم لتتبع المستخدم في متصفّح "كروم" لاستهدافه بالإعلانات واستبدالها بمجموعة تقنيات جديدة من تصميمها تُسمى "برايفسي ساند بوكس" وتهدف إلى استهداف المستخدمين بشكل جماعي بدلًا من الاستهداف الفردي.**

ودفع هذا التغيير الدراماتيكي في البنية التحتية للإنترنت الحكومة في الولايات المتحدة وفي الخارج إلى التدقيق في هذه الخطوة، لكن يبدو أن سلطات المنافسة الأميركية تسير في الاتجاه الخاطئ من خلال المبالغة في التأكيد على مخاوف المنافسة على حساب مصالح خصوصية المستخدم، بينما يُظهر النهج التنظيمي للمملكة المتحدة وعدًا بتعزيز المنافسة مع الحفاظ على الخصوصية.

مارك ماكنثي:
إنشاء هيكل تنظيمي واحد هو الحل لحماية الخصوصية ومكافحة الاحتكار

وسيشمل حل التحديات التي يطرحها "برايفسي ساند بوكس" تجاوز إنفاذ مكافحة احتكار البيانات الخاصة بالمستخدم. وسيتطلب الإشراف المستمر على البنية التحتية للإعلان الرقمي من قبل منظم متخصص يتحمل مسؤوليات الخصوصية ومكافحة الاحتكار. ونظرًا للتوترات وأوجه التآزر بين الخصوصية والمنافسة في هذا القطاع الرقمي الحيوي، ينبغي أيضًا منح هذا المنظم مهمة إيجاد تدابير توازن بين أهداف السياسة المتنافسة.

احتكار للملفات

كان رد الفعل الأول للمدعين العامين في الولايات المتحدة على وضع حماية خصوصية غوغل هو محاولة إيقافه. ففي شكواهم ضد هذه الشركة، يرى وكلاء إنفاذ القانون في منظومة "برايفسي ساند بوكس" محاولة من غوغل لإلحاق الضرر بمنافسي الإعلانات من خلال تجفيف وصولهم إلى المعلومات التفصيلية حول سلوك المستهلك على الويب. إنهم يريدون من غوغل إنهاء برنامجها الجماعي، والذي رفضه المدعي العام في تكساس كين باكستون باعتباره "درجة ائتمان اجتماعية تستند إلى هوية المجموعة"، والسماح لشركات تكنولوجيا الإعلانات بالعودة إلى عالم تتبع ملفات تعريف الارتباط المألوف.

ويرى الباحث في التكنولوجيا في معهد بروكينجز الأميركي مارك ماكنثي أنه في الوقت الذي وصلت فيه مشاعر الغضب العامة ضد التتبع عبر الإنترنت إلى أعلى مستوياتها، سيكون قرار غوغل مؤسفًا وعكسيًا لمكافحة الاحتكار. فإجراء مكافحة الاحتكار الذي يسعى لحصر صناعة الإعلانات في تقنية الأمس المتطفلة على الخصوصية باسم الحفاظ على المنافسة لن يؤدي إلا إلى تشويه سمعة مهمة مكافحة الاحتكار.

وعلى الرغم من أن السعي لإيقاف "برايفسي ساند بوكس" هو رد فعل مبالغ فيه لمكافحة الاحتكار، فإن هذه التقنية تشكل تحديات تنافسية.

ويرى ماكنثي أن غوغل قد تسمح لنفسها أثناء التنفيذ بالوصول إلى سجلات الويب الخاصة بالمستخدم على المستوى الفردي من خلال "كروم" بينما تحرم مزودي خدمة الإعلانات الآخرين من هذه الفرصة. ويمكن معالجة ذلك من خلال ربط تنفيذ "برايفسي شيلد" بضمانات غير تمييزية وفرض نظام إشراف تنظيمي لإنفاذها.

وفي يناير الماضي أعربت سلطة تنظيم المنافسة والأسواق "سي.أم.أي" عن مخاوفها بشأن التنفيذ التمييزي لتقنية "برايفسي ساند بوكس". لكن المخاوف تضمنت أيضًا فكرة أن حظر ملفات تعريف الارتباط سيكون غير عادل لمستخدمي "كروم" لأنه سيحرمهم من اختيارهم لتلقي الإعلانات المستهدفة.

وأشار أحد المعلقين إلى أن الهيئة قد تطلب من غوغل الاستمرار في ملفات تعريف الارتباط بموافقة المستخدم المناسبة وبنية الاختيار، لكن نتيجة ذلك ستكون سيئة للمستهلكين فعلى سبيل المثال انتهى تحقيق "سي.أم.أي" في صندوق حماية خصوصية غوغل بعلاج رائع من حيث المنافسة لكنه سيء من حيث ضمان الخصوصية.

وحصل نظام إدارة المحتوى "سي.أم.أس" في يونيو على التزامات من غوغل حول كيفية المضي قدمًا في تنفيذ "برايفسي ساند بوكس". ولم تتضمن هذه الالتزامات خيارًا اختياريًا لمستخدمي كروم لقبول التتبع، ولكنها تضمنت تعهدًا بالعمل مع المنظم "لضمان أن كل ما ينشأ من هذه التقنية الجديدة لا يترك له ميزة غير عادلة".

وقبلت غوغل فكرة أنه لا يمكنها الاحتفاظ بالوصول إلى المعلومات على المستوى الفردي حول سجل تصفح الويب لمستخدم كروم بينما تحرم منافسيها الإعلانيين من الوصول إلى هذه المعلومات. كما وافقت على تبادل المعلومات والتشاور بانتظام مع هيئة أسواق المال قبل التنفيذ، وإنشاء نظام كبير للإشراف التنظيمي. مع هذه الالتزامات يبدو أن "سي.أم.أي" على استعداد للسماح لغوغل بالمضي قدمًا وإزالة دعم ملفات تعريف الارتباط في متصفح كروم الخاص بها.

قواعد متباينة

يعدّ المخطط التنظيمي لـ"سي.أم.أس" خطوة جيدة. لكنه يفشل في التعامل مع مشكلة أكثر جوهرية في "برايفسي ساند بوكس" مثل عدم تناسقه الذي يسمح لغوغل بتتبع المستخدمين عبر الخدمات المتعددة التي تمتلكها وتشغلها بينما تحرم الآخرين من نفس الفرصة.

تدير غوغل مجموعة من الخدمات المنفصلة بما في ذلك البحث والخرائط ويوتيوب ومتجر التطبيقات والبريد الإلكتروني جيميل، وتهدف خطة الشركة الحالية إلى السماح لخدماتها بمشاركة المعلومات حول مستخدميها، على الرغم من أن الشركات الإعلانية الأخرى لن تتمكن من الوصول إلى البيانات الشخصية حول المستخدمين الذين يزورون هذه المواقع.

هذا التباين نفسه بين شركة متكاملة تقدم خدمات منفصلة من خلال الشركات التابعة لها والشركات المستقلة التي تقدم نفس الخدمات، ابتلي بقانون 1999 "غرام ليتش بليلي" الذي أنشأ نظام خصوصية لصناعة الخدمات المالية في الولايات المتحدة ويسمح بمشاركة معلومات المستخدم دون أي فرصة للاختيار بين شركات التأمين والمصارف والأوراق المالية التابعة لنفس عائلة الشركة.

في المقابل بإمكان المستخدم الانسحاب من مشاركة البيانات بين الشركات المالية غير المنتسبة.

وحسب ماكنثي فإن التزامات "سي.أم.أي" التي تم الحصول عليها من غوغل لا يبدو أنها تعالج هذا التباين الأوسع. ويبدو أنها تسمح لها بالوصول المستمر إلى البيانات على المستوى الفردي واستخدام هذه المعلومات لاستهداف الإعلانات. ورغم أنها تلتزم باللعب وفقًا لقواعد ساند بوكس الخاصة بها في ما يتعلق بأنشطة متصفح كروم، لكن غوغل ستظل قادرة على مشاركة البيانات عبر بحث غوغل والخرائط ويوتيوب.

ويبدو الأمر كما لو أن "سي.أم.أي" ليست على دراية بمخاطر مجموعة واحدة من قواعد الخصوصية للشركات التابعة ومجموعة أخرى للشركات المستقلة، على الرغم من أنها قد أدركت بالفعل هذا الخطر في بيانها بشأن الخصوصية والمنافسة في الأسواق الرقمية.

ويؤكد الباحث الأميركي أنه ليس من الصعب التوصل إلى حل تنظيمي لهذا التباين الأوسع بين شركات الإعلانات الرقمية المتكاملة والشركات المستقلة. لكن الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها لسلطات المنافسة الوصول إلى تتبع ملفات تعريف الارتباط هي إجراء عدم التمييز. وقد يتطلب ذلك من غوغل تنفيذ "برايفسي ساند بوكس" الخاص بها بطريقة تحافظ على المساواة في الاستخدام. لكن حدود هذا النهج غير التمييزي واضحة. إذ أعطت جهات تنظيم مكافحة الاحتكار لشركة غوغل خيارًا بين الالتزام بنظام تتبع المتصفح الحالي أو تطبيق نهج المجموعة على خصائصها الخاصة، فمن المرجح جدا أن تختار النظام الحالي، مع تتبعه الشامل للأفراد عبر الإنترنت. ومن المرجح أن يحافظ نهج مكافحة الاحتكار في حد ذاته على النظام التدخلي غير المقبول للتتبع عبر المواقع والذي تريد الصناعة الابتعاد عنه.

> **الولايات المتحدة ترى في «برايفسي ساند بوكس» محاولة لإلحاق الضرر بشركات الإعلانات عبر منعها من الوصول إلى المعلومات التفصيلية عن سلوك المستخدم**

وكما توضح هذه الحالة، من الضروري أن يتمكن منظم الصناعة من تقييم قضايا الخصوصية والمنافسة في نفس الوقت. إنه لمن دواعي القلق المشروع أن الشركات يمكنها أن "تستدعي بشكل متزايد اعتبارات الخصوصية لتبرير السلوك الذي يحتمل أن يكون مانعًا للمنافسة".

هيكل تنظيمي جديد

يرى ماكنثي أن معالجة هذا التوتر ستتطلب تنسيقاً تنظيمياً جوهرياً، وهو ما تهدف المملكة المتحدة إلى تحقيقه من خلال منتدى التعاون التنظيمي الرقمي الذي يربط منظم المنافسة "سي.أم.أي" بمنظم الخصوصية "إي.سي.أو". ولأن ليس للأول سلطة على حماية البيانات وليس لدى الثاني اختصاص المنافسة، فإن محاولة التعاون بين الوكالات ذات المهام المختلفة قد تصبح تشابكًا بيروقراطيًا مع إجراءات مرهقة وبدون تنسيق موضوعي. وهذا قد لا يكون نموذجًا جيدًا للولايات المتحدة.

وحسب الباحث الأميركي فإن الحل الأفضل للولايات المتحدة يتمثل في الجمع بين الخصوصية ومكافحة الاحتكار في نفس الهيكل التنظيمي الذي يهدف إلى توفير الإشراف العام على صناعة الإعلانات الرقمية.

ويمكن للجنة التجارة الفيدرالية القيام بذلك نظرًا لأن لديها سلطة المنافسة وسلطة الخصوصية من خلال سلطتها لحظر الأعمال أو الممارسات غير العادلة أو الخادعة. ومع ذلك، كما لاحظت جيسيكا ريتش المسؤولة السابقة في لجنة التجارة الفيدرالية "المدخلات المبكرة والمباشرة من كل من موظفي الخصوصية والمنافسة في جميع مسائل حماية البيانات (...) لا تحدث بشكل طبيعي في ظل الهيكل الحالي للجنة التجارة الفيدرالية".

والأهم من ذلك، لا يوجد توجيه قانوني لتوجيه عمل الوكالة في صياغة القواعد التي تعزز المنافسة والخصوصية في صناعة الإعلانات الرقمية. ويمكن للكونغرس فقط أن يمنح الوكالة السلطة التي تحتاجها للاستفادة من أوجه التآزر وتجنب التوترات في السعي لتحقيق هدفي السياسة.

> **غوغل قد تسمح لنفسها بالوصول إلى بيانات المستخدم الفردي وتحرم مزودي خدمة الإعلانات الآخرين من ذلك**

وعند إنشاء نظام تنظيمي جديد لصناعة الإعلانات الرقمية، سيكون الكونغرس الأميركي قادرًا على تجنب اتباع نهج أحادي الجانب من شأنه أن يديم النظام الحالي لتتبع الإنترنت باسم الحفاظ على المنافسة الإعلانية. ويمكنه اتخاذ قرار قانوني يفيد بأن التتبع عبر المواقع بغض النظر عن الانتماء أمر تدخلي للغاية حيث لا يمكن السماح به. أو قد يقرر أنه محفوف بالمخاطر إلى درجة أنه لا يمكن السماح به إلا بموافقة الإيجاب. أما الخيار الآخر فهو إرجاء هذا الحكم إلى الجهة المنظمة للصناعة مع توجيه للوصول إلى نتيجة بعد النظر في العديد من العوامل ذات الصلة، بما في ذلك الحاجة إلى تمويل مصادر معلومات الإنترنت القيمة وكذلك الحاجة إلى حماية مصالح الخصوصية للمستخدمين.

وتحاول رابطة التجارة الصناعية مبادرة الإعلان على الشبكة ببسالة تطوير أفضل ممارسات التنظيم الذاتي للصناعة، ولكن في شكلها الحالي، فهي غير منظمة أو مصرح لها بلعب هذا الدور كمنظم للبنية التحتية. وستكون جهودها أكثر فاعلية بكثير إذا تم دعمها من قبل منظم حكومي حقيقي مفوض من قبل الكونغرس للإشراف على الصناعة. وقد يكون أحد النماذج لمثل هذا النهج التنظيمي المشترك هو هيئة تنظيم الصناعة المالية "فينيرا"، وهي سلطة التنظيم الذاتي للوسطاء والمتعاملين الذين يتمتعون بسلطة وضع القواعد والإنفاذ بدعم من لجنة الأوراق المالية والبورصات.

ومن الصعب التفكير في أن عالم صناعة الإعلان غير المرئي تقريبًا مهم جدًا للبلد إلى درجة أنه يستحق منظمًا خاصًا به، لكنه يلعب دورًا حيويًا في الاقتصاد وله تعقيداته وحالات الطوارئ الفريدة الخاصة به. وحسب ماكنثي، يجب على الكونغرس أن يفكر في تمكين وكالة تنظيمية للإشراف على هذه الصناعة الأساسية والإشراف عليها، وفي هذه العملية يمكن إيجاد توازن معقول بين متطلبات تعزيز المنافسة وحماية الخصوصية.

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

تمارين اليوغا تساعد في التغلب على حرارة الصيف

الحفاظ على نسق اللياقة البدنية يستدعي التكيف مع أحوال الطقس

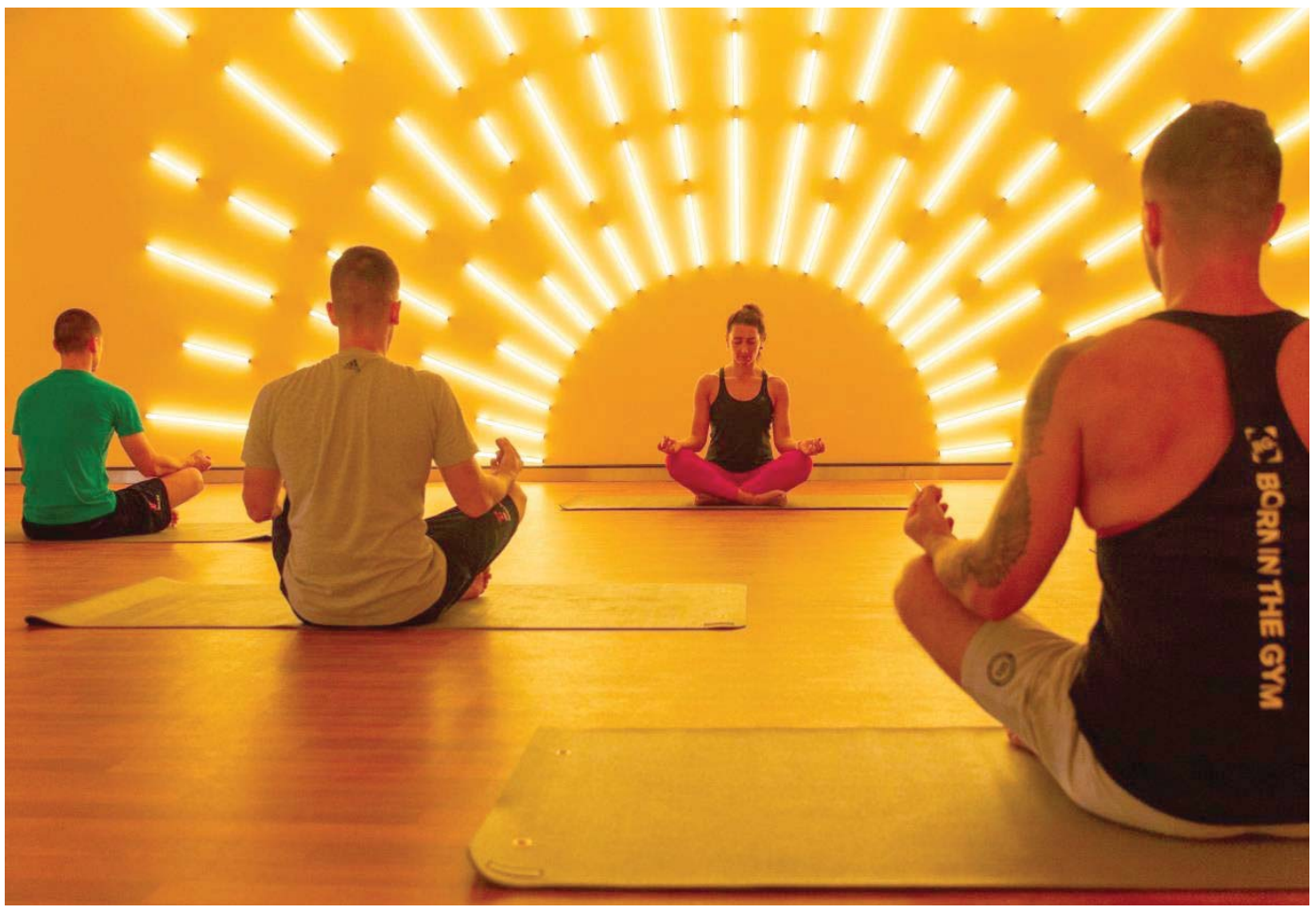

دعم للجسم والعقل لمواجهة حرارة الصيف

يعزف الكثير من الناس عن ممارسة الرياضة في فصل الصيف بسبب ارتفاع درجات الحرارة لما تسببه من شعور بحالة من الإعياء الشديد للجسد، إلا أن مدرب تمارين جماعية بناد رياضي بدبي يقدم بعض الوضعيات المناسبة لممارسة اليوغا بوصفها تساعد في دعم الجسم والعقل لمواجهة حرارة الصيف.

دبي – لا يقتصر دور ممارسة اليوغا على الحصول على الراحة فقط، بل تعتبر أيضا من التمارين المثالية للمساعدة في دعم الجسم والعقل لمواجهة حرارة الصيف.

وقال ريو نونغا كبير مدربي التمارين الجماعية في النادي الرياضي فيتنس فيرست بدبي، إن "ممارسة اليوغا أثناء الطقس الأكثر دفئا مفيدة للغاية للجسم، بالمقارنة مع أشهر الشتاء".

والحفاظ على نسق معتدل ومتوازن للياقة يستلزم ممارسة التمارين بشكل منتظم ومتواصل دون انقطاع، حتى لا يفقد الجسم مرونته وقوته. وقضاء الصيف دون تدريبات يفوت على العضلات وسائر الأعضاء وقتا ثمينا قد تصعب معه عملية استرجاع نسق اللياقة مجددا في ما بعد.

العزوف عن الرياضة

يتعلل الكثيرون بارتفاع درجات الحرارة للعزوف عن ممارسة الرياضة في هذا الفصل الحار، بدعوى أنها تتسبب في حالة إعياء شديد للجسد، بسبب ارتفاع نسبة التعرق وتزايد نبضات القلب.

إلا أن نونغا يوضح أن "الطقس الدافئ يسمح بالحصول على فيتامين دي بشكل طبيعي؛ حيث يساعد هذا الفيتامين في تجديد الجسم والحفاظ على وظيفة المناعة الجيدة وصحة القلب، ويمكن أن يساهم أيضا في إرخاء العضلات، التي تزيد من مرونة الجسم عند ممارسة اليوغا في أشهر الصيف".

ويرى باحثون أن عامل الطقس وتقلباته يمكن أن تصبح حافزا إضافيا لممارسة التمارين الرياضية بدل التذرع بها. فلكل فصل مميزات من الممكن استغلالها لابتداع أنواع مختلفة من الرياضات الممتعة.

ولفت نونغا إلى أنه "من المهم الحفاظ على برودة الجسم في الصيف، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال مجموعة متنوعة من حركات اليوغا".

وتجاوزت اليوغا اليوم دورها الأصلي كوسيلة في الطب الصيني والهندي التقليدي لتصبح أداة تساعد في التخلص من الضغوط النفسية ولا تكاد تغيب عن قائمة الأنشطة المنصوح بإدخالها في نمط الحياة اليومية للتمتع بمزاياها المتعددة.

وهناك أكثر من مئة نموذج مختلف من أساليب اليوغا، بعضها يضمّ حركات سريعة ومكثّفة، وبعضها الآخر يتضمّن حركات الراحة والاسترخاء.

وأوردت مجلة "شايب" الأميركية المعنية بالصحة والجمال أن اليوغا لها أساليب عديدة، مشيرة إلى أن الأهداف والاحتياجات الشخصية هي التي تحدد الأسلوب المناسب.

وقدم نونغا أفضل خمس وضعيات لليوغا، والتي يمكن أن تساهم في إرسال موجات مهدئة عبر الجهاز العصبي، بالإضافة إلى أنها تساعد الجسم في المحاولات التي يقوم بها للتنظيم الذاتي والحفاظ على اللياقة.

وينصح بتحية القمر، وهي عبارة عن مجموعة من الوضعيات التي يتم تنفيذها في تسلسل معين. وتعمل هذه السلسلة من الحركات على تحقيق التناغم بين التنفس والحركة وتضع الشخص في حالة من التأمل.

فرصة لتبريد الجسم

تنسّق كل وضعية في هذا التمرين كتمرين تحية الشمس المعروف في اليوغا، مع التنفس، ولكن على عكس تحية الشمس التي تركز على تدفئة وتحفيز الجسم، فإن تحية القمر تساهم في تبريد وتهدئة الجسم، وأيضا للتمرين دور كبير في تهدئة العقل وتعزيز الوعي، وهو مفيد عندما تكون درجات الحرارة مرتفعة وتحتاج للهدوء.

وأما الوضعية الثانية التي يوصي بها نونغا، فهي انحناء الظهر، والتي يرى أنها تبدو صعبة، مشيرا إلى أن "الجزء الأصعب كونه معاكسا للطريقة الطبيعية التي نحرك بها أجسامنا. نحن نميل إلى الأمام بينما تأخذ هذه الوضعية في الاتجاه المعاكس، لكن يمكن تنفيذها بوضع مسند لدعم الظهر".

وتتمثل الوضعية الثالثة في الوقوف بالاستناد على الكتف، ويساعد هذا التمرين في تمديد الرقبة والكتفين ويقوي الساقين وعضلات الأرداف الداخلية والذراعين وعضلات البطن. كما يحفز عمل أعضاء البطن والغدة الدرقية ويسهل الهضم وتنظيم الهرمونات، وهو مفيد للذين يعانون من القلق والتوتر والاكتئاب بدرجة معتدلة.

ويحذر نونغا الذين يعانون من أي شكل من أشكال إصابات الرقبة عند ممارسة هذا التمرين، حيث يوصيهم باستخدام مسند مخصص لدعم أسفل الكتفين وحماية العمود الفقري العنقي.

وتعتمد الوضعية الرابعة على ثني الجسم نحو الأمام أثناء الجلوس، وهو ما يساعد على الهدوء والاسترخاء ويمكن أن يساعد أيضا في تخفيف حالات التوتر والقلق والأرق والصداع والاكتئاب بدرجة معتدلة.

أما بدنيا فيساعد هذا التمرين في مرونة العمود الفقري والكتفين وأوتار الركبة، ويحفز الأعضاء الداخلية، ويمكنه أيضا تحسين الهضم ويخفف من الألم خلال الحيض.

ويعد الالتواء أثناء التمدد على الأرض آخر الوضعيات الخمس التي يوصي بها نونغا، ويساعد هذا التمرين على جعل الانتقال من حالة اليانغ (التدريب) إلى حالة الين (وضعية الاسترخاء) أو ما يعرف بالشافاسانا، بشكل سلس.

ويعد هذا التمرين مهدئا ويساعد على التنفس بشكل بطيء وهو تمرين علاجي.

واليوغا ليست مجرد القدرة على ثني الظهر بمرونة أو اتخاذ وضعيات يصعب على الإنسان العادي القيام بها، ذلك أنها ترتكز على ثلاثة عناصر هامة وهي التدريبات العقلية وتدريبات التأمل والتمارين الجسدية، فهي تعمل على تحسين الأداء العقلي وتساعد الفرد على التركيز الجيد وتقلل من التوتر وتحسن المزاج وتمنح شعورا بالنشاط والتفاؤل.

> ممارسة اليوغا أثناء الطقس الأكثر دفئا مفيدة للغاية للجسم، بالمقارنة مع أشهر الشتاء

> الحفاظ على نسق معتدل ومتوازن للياقة يستلزم ممارسة التمارين بشكل منتظم ومتواصل دون انقطاع

ويتميز فصل الصيف بارتفاع درجات الحرارة وطول ساعات النهار، لذلك يفضله الكثيرون لبرمجة إجازاتهم السنوية للاستمتاع بكثرة الأنشطة وتنوعها.

ولا يتعارض الاستمتاع بالإجازة مع اليوغا، إذ يمكن ممارستها في كل مكان سواء على الرمال أمام البحر أو المسابح أو في الفندق أو بين أحضان الطبيعة.

وأثبتت الأبحاث أن ممارسة الرياضة في البحر تحسّن المزاج وتفيد الجهاز التنفسي والصحة، حيث كشف باحثون أن استنشاق هواء البحر المالح يساعد في تنظيف الرئتين.

ويحث الكثير من مدربي اللياقة حول العالم الناس على تجربة اليوغا المائية والانتظام في ممارستها لما لها من فوائد كبيرة على الجسم والمزاج، فإضافة إلى أهمية الرياضة في الماء، تساعد اليوغا المائية على الشعور بالاسترخاء والتوازن النفسي والتخلص من التوتر والقلق.

نصائح

النشاط البدني الشاق يحسّن نوعية النوم

لندن – يمكن أن تؤدي نوعية النوم السيئة إلى تقصير حياتك، لكنّ أبحاثا جديدة وجدت أن النشاط البدني الشاق قد يبطل بعض الأضرار.

ويرى بعض المتخصصين أن علاج قلة النوم يكون بالمزيد من النوم أو الكثير من التمارين الشاقة.

ويمكن لمن يعانون من نوعية نوم سيئة أن يختاروا ما يناسبهم من أنشطة شاقة بما في ذلك ركوب الدراجات الهوائية أو السباحة أو ممارسة البيلاتس قبل أن يفكروا في الذهاب إلى النوم.

ووجدت الدراسة التي استمرت 11 عاما ونشرت نتائجها المجلة البريطانية للطب الرياضي، أن الأشخاص في منتصف العمر الذين مارسوا أقل قدر من التمارين وكانوا يعانون من نوم أقل جودة هم أكثر عرضة بنسبة 57 في المئة للوفاة من أولئك الذين مارسوا الرياضة أكثر وكانوا ينامون بشكل جيد.

> دراسة بريطانية تنصح من يعانون من نوعية نوم سيئة أن يختاروا ما يناسبهم من الأنشطة الرياضية الشاقة قبل النوم

وأضافت أن أولئك الذين لديهم أسوأ درجات النوم كانوا أكثر عرضة بنسبة 67 في المئة للوفاة بسبب النوبة القلبية أو السكتة الدماغية، و45 في المئة أكثر عرضة للوفاة بسبب السرطان.

وأشارت الدراسة إلى أن ارتفاع مستوى النشاط البدني "يقضي على معظم الروابط الضارة بين سوء النوم والوفيات"، إذ أن الأشخاص الذين مارسوا الرياضة بانتظام واستمرار وكانوا أيضا ينامون بشكل سيء تمكنوا من مواجهة الآثار السلبية لهذا الأخير بفوائد الأول.

وبشكل عام فإن الرياضة المسائية التي تعرف بأنها تمارس قبل أقل من 4 ساعات من الذهاب إلى الفراش، تساهم في تحسين جودة النوم.

وأظهرت دراسة أميركية سابقة أن الأشخاص الذين كانوا يمارسون الرياضة قبل النوم بأقل من ثلاث ساعات استيقظوا أقل أثناء الليل مقارنة بالأشخاص الذين كانوا يمارسون الرياضة عصرا، أي ثلاث إلى ثمان ساعات قبل النوم.

ووفقا لصحيفة الغارديان البريطانية، فقد قال البروفيسور مارك هامر أحد مؤلفي الدراسة "تم ربط قلة النوم بالتأثيرات الأيضية مثل اضطراب التحكم في الجلوكوز.. نحن نعلم أن النشاط البدني له تأثيرات إيجابية على العديد من مسارات التمثيل الغذائي".

وتعتبر الرياضة جيدة لعملية الأيض، فهي تساعد على تحويل الغذاء إلى طاقة وتمنح ممارسيها الراحة النفسية، ويتعيّن أن تتجاوز ممارسة الأنشطة الرياضية الحد الذي أوصت به منظمة الصحة العالمية وهو 600 دقيقة كمكافأة لعملية التمثيل الغذائي في الأسبوع.

ممارسة الأنشطة الحركية تخفف تآكل المفاصل

برلين – كشفت الرابطة الألمانية لأطباء العظام أن ممارسة الأنشطة الحركية تساهم في إيقاف تآكل المفاصل في بدايته، على خلاف ما هو شائع بأن هذه الحالة تستوجب الميل إلى الراحة.

وعلى الرغم من أنه لا يمكن الشفاء من تآكل المفاصل، إلا أنه يمكن التخفيف من المتاعب وإيقاف التآكل في بدايته من خلال ممارسة الأنشطة الحركية.

وينبغي ممارسة بعض تمارين العلاج الطبيعي المخصصة لهذا الغرض والرياضات الصديقة للمفاصل مثل ركوب الدراجات الهوائية والسباحة، وذلك بهدف تقوية المفصل المصاب، بالإضافة إلى إنقاص الوزن.

وتعرف تمارين زيادة الحركة على أنها جميع التمارين التي تجرى للمحافظة على المدى الحركي للمفاصل بهدف الوقاية من تطوّر التحدد الحركي واليبوسة المفصلية أو لاستعادة المدى الحركي للمفاصل المتحدة أي لمعالجة اليبوسة المفصلية.

أما تمارين تقوية العضلات فهي تشمل بعض التدريبات الأساسية مثل تمارين اللوح الخشبي وتمارين البطن وتمارين كرة اللياقة البدنية.

وقالت الرابطة الألمانية إن تآكل المفاصل يعود إلى عدة أسباب تتمثل في التقدم في العمر والسمنة المفرطة وبعض الأمراض كالروماتيزم وهشاشة العظام إلى جانب قلة الحركة.

> الرابطة الألمانية لأطباء العظام تكشف أن ممارسة الأنشطة الحركية تساهم في إيقاف تآكل المفاصل في بدايته

وأضافت أن تآكل المفاصل يهاجم الركبة والورك بصفة خاصة، مشيرة إلى أن المتاعب تظهر في صورة آلام في الركبة والورك عند التحميل عليهما وتيبّس المفاصل بعد النهوض من الفراش، ثم استعادة حركيتها بعد فترة من الوقت، بالإضافة إلى قيود الحركة مثل صعوبة فرد مفصل الركبة بشكل كامل.

كما يمكن اللجوء إلى المسكنات والمراهم والجل. وفي المراحل المتقدمة، التي يشعر فيها المريض بآلام شديدة مع فقدان القدرة على الحركة، يتم الخضوع للجراحة لاستبدال المفصل.

لا بد من ممارسة الرياضات الصديقة للمفاصل

المشاريع الصغيرة أمل الشباب بالعيش الكريم في بلادهم

برامج التدريب والتوظيف سياسة مجدية لتعزيز تشغيل الشباب خلال تراجع الاقتصاد

تساعد المشاريع الصغيرة التي ترعاها المنظمات الدولية بالتعاون مع منظمات ومؤسسات محلية في تأمين التدريب للشباب وخلق فرص عمل لتأمين مستقبلهم في بلادهم والاستغناء عن فكرة الهروب نحو المجهول بالهجرة غير الشرعية.

الحرف اليدوية تضمن الاستقلال المادي

الرباط - لمدة ثلاث سنوات، حاول الشاب المغربي محمد عطاوي الحصول على وظيفة، لكنه لم يتلق ردا من الشركات التي تقدم بطلب لديها، فكانت الطريقة الوحيدة لكسب المال العمل في الشارع مع والده، إلى أن حصل على فرصة تدريب من إحدى المنظمات مكنته من إنشاء مشروعه والاستقرار في بلده بدلا من ركوب قوارب الموت.

يعمل عطاوي، البالغ من عمره 26 عاما، في مستودع للملابس المستعملة في مدينة طنجة المغربية، بعد أن التقى بمنظمة محلية، وهي أحد شركاء منظمة أوكسفام الدولية في المغرب قامت بتدريبه ضمن برنامج "المشاركة والتوظيف للشباب".

ويعد عطاوي واحدا من الآلاف من الشباب الذين ساعدهم البرنامج في تحسين ظروفهم والحصول على وظيفة دائمة بالحد الأدنى للأجور والتأمين الصحي.

ويأمل في أن يكون قادرا على تأسيس أسرة، بدلا من القيام بمحاولة أخرى للوصول إلى أوروبا، والتي كانت خطته.

وتعتبر البطالة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي الأعلى في العالم، وهي إلى حد كبير ظاهرة شبابية.

وتساعد المشاريع الصغيرة التي ترعاها المنظمات الدولية في تأمين التدريب للشباب والحد من التباين الهائل في إمكانية الوصول إلى الوظائف وإلى التأثير في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لتقليص هذا التباين الذي يؤدي إلى ترك العديد من الشباب في حالة من اليأس.

> 3
> ملايين شاب مصري استفادوا من مبادرة «مراكب النجاة» لتوفير فرص عمل

ويعمل برنامج "المشاركة والتوظيف للشباب"، من خلال شراكات عديدة، منها مع منظمات شبابية أو نسائية محلية لها صلات بالشباب وعلى معرفة بمشاكلهم في كل من المغرب وتونس ومصر والأردن. وتدخل ضمن الشركاء أيضا جامعات وشركات تنظيم الدورات الدراسية ومعاهد أخرى وشركات خاصة.

ويهدف إلى تحسين ظروف الشباب بشكل عام وخلق فرص عمل عبر المشاريع الصغيرة التي تفتح الأمل للشباب بإمكانية تأمين مستقبلهم في بلادهم والاستغناء عن فكرة الهروب نحو المجهول بالهجرة غير الشرعية.

في المقابل يبدي الشباب استعدادا ورغبة متزايدة في الارتقاء بأنفسهم، بمجرد أن يحصلوا على الفرصة لأول مرة، وأيضا القدرة على تحقيق تغييرات حقيقية في البنى التي تعيقهم.

ويهدف البرنامج إلى توفير فرص عمل مستدامة وآمنة، وتزويد الشباب بالمعرفة الحياتية وبالأدوات اللازمة للمشاركة بنشاط في حياة المجتمع. وتبني قضية الشباب وتعزيز الحوار بينهم وبين المؤسسات العامة والخاصة لتحسين الظروف بشكل عام، ولإزالة الحواجز أمامهم في دخول سوق العمل وفي المجتمع.

مواجهة التحديات

وتقوم منظمات الشباب التي يقودها الشباب أنفسهم في كثير من الأحيان بدور في تعزيز القدرة التنظيمية وذلك لتحقيق تأثير أكبر في مواجهة التحديات الجادة التي يواجهها الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وهذه التحديات لها عواقب على فرصهم المستقبلية، ومن شأنها أن تعيق التطور في المجتمع وتساهم في زعزعة استقرار البلدان.

وتتوقع منظمة أوكسفام أن تساهم من خلال مشاريعها في توفير موطن عمل لـ9500 شاب عربي وتطوير مهاراتهم الشخصية والمهنية والحصول على عمل.

وتعتمد المنظمات الدولية المعنية بقضايا الشباب على التعاون مع المؤسسات الرسمية في الدول المعنية، خصوصا تلك التي تشهد أعلى معدلات الهجرة للشباب.

وأتمت وزارة الهجرة المصرية مؤخرا إنشاء المركز المصري الألماني للوظائف والهجرة وإعادة الإدماج بالتعاون مع الوكالة الألمانية للتعاون الدولي، ويستهدف إنشاؤه عرض فرص العمل المتاحة في السوق الألمانية وإدماج العائدين من الخارج في المجتمع المصري اقتصاديا واجتماعيا.

وأعدت الوزارة خطة عمل على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، شملت توظيف جهود وإمكانات مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني والشراكة مع المنظمات الدولية؛ لنشر التوعية بمخاطر الهجرة غير الشرعية وتوفير فرص عمل وإيجاد بدائل للحد من هذه الظاهرة، وأدرجت مبادرة "مراكب النجاة" كمبادرة قومية لبناء الوعي وربط أهدافها بالأهداف الأممية للقضاء على الجوع والفقر والتعليم الجيد، وتم تخصيص 250 مليون جنيه بميزانية الدولة 2021 لدعم تنفيذ المبادرة في 70 قرية مصرية في مختلف أنحاء البلاد.

دعم أصحاب الحرف

أكد تقرير صادر عن وزارة الدولة للهجرة وشؤون المصريين بالخارج أنه تم تخصيص 250 مليون جنيه (الدولار الأميركي = 15.6 جنيه مصري) بميزانية الدولة 2021 لدعم تنفيذ المبادرة في 70 قرية على مستوى البلاد.

وتم عقد مجموعة من اللقاءات المباشرة مع شباب وطلاب المحافظات وبلغ عددهم 20 ألف شخص. وشملت مبادرة "مراكب النجاة" زيارة عدد من القرى المنتجة بهذه المحافظات بهدف دعم أصحاب الحرف بها، وتم الاتفاق على الاستفادة من المصريين في الخارج الأكثر خبرة في تعزيز مهارات أصحاب الورش والمصانع، بالإضافة إلى المشاركة في افتتاح مركز تدريب وتأهيل الشباب، الذي أنشأته وزارة القوى العاملة مع منظمة الهجرة الدولية بهدف تدريب الشباب.

ونجحت المبادرة في الوصول إلى ثلاثة ملايين شاب في ثلاث محافظات، وكذلك تدريب وتأهيل وتثقيف أكثر من ألف شاب من الجنسين في ثمانية مراكز بمحافظة الغربية.

وكشف التقرير عن الإعداد لإطلاق مشروع تأهيل الشباب للعمل بالوظائف الإلكترونية، بالتعاون مع برنامج الغذاء العالمي بمصر والأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، ويستهدف بالمرحلة الأولى ألف شاب يتم تدريبهم عن بعد، للعمل في مجال التسويق والبيع الإلكتروني وخدمة الزبائن وكذلك ريادة الأعمال بذلك القطاع في ضوء تغيرات سوق العمل والاستجابة لتداعيات أزمة فايروس كورونا.

وناصر السيد في محافظة الأقصر واحد من الشباب المستفيد من مبادرة "مراكب النجاة" يحكي قصة نجاحه من خلال حصوله على تدريب وتأهيل لسوق العمل بعد التدريب على حرفة صناعة الأعمال الجلدية والتوعية بمخاطر الهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر.

وقال السيد إن المبادرة "أوضحت أن لنا قيمة في بلدنا، ومن الظلم أن أخرج بطرق غير شرعية إلى أي دولة في العالم وأدفع كل ما لدي وأضيع عمري وأموالي وأموال عائلتي من أجل أن أخوض مغامرة غير محسوبة دون أن أجد ما كنت أحلم به".

وأضاف أنه من الأضمن له ولغيره من الشباب البقاء في بلدهم وإطلاق أي مشروع مهما كان متواضعا لكنه يضمن لهم الكرامة في بلدهم.

وفي ظل أزمة فايروس كورونا توقف عمل السيد كمرشد سياحي في محافظة الأقصر التي تعتمد على السياحة بنسبة 90 في المئة، واستفاد السيد من مبادرة "مراكب النجاة" لتعلم حرفة جيدة تؤمن له دخلا جيدا ويكسب بها احترام مجتمعه

فكرة تصنع مشروعا

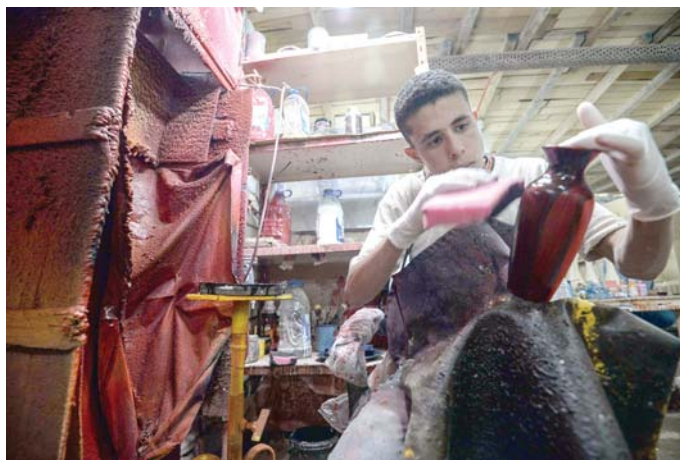

الشباب لديهم رغبة بالتدريب واقتناص الفرص

ويقول إنه تعلم صناعة حقائب متعددة الأنواع وكيفية تطوير أي فكرة لتنفيذها وكسب الدخل منها، فالمبادرة تدعم أي شاب يطمح للعمل والقيام بمشروع صغير بتأمين المعدات اللازمة له.

تعاون حكومي

واستهدفت المبادرة واحدة من أكبر المحافظات المصرية المصدرة للهجرة غير الشرعية وهي محافظة الغربية، وأقامت مشروعات عديدة لتدريب وتشغيل الشباب. وعلم سامح سعد (25 عاما) الحاصل على دبلوم صنايع في محافظة الغربية عن مبادرة تقوم بتدريب الشباب تمهيدا لتشغيلهم فتقدم لإحدى مؤسسات المجتمع المدني التي تتعاون مع الحكومة وتلقى محاضرات للتوعية بمخاطر الهجرة غير الشرعية، بالإضافة إلى تدريب في مجال الرخام والغرانيت لفترة بلغت أربعين يوما.

وأكد سعد أنه بعد مرور نحو خمسة أشهر على تدريبه حصل على فرصة عمل في أحد المشروعات القومية في مجال الرخام والغرانيت الذي اكتسب خبرة التدريب فيه، ويقول إن "العمل في البلد نعمة، فأنا أعمل حاليا براتب ثلاثة آلاف جنيه وأخضع للزيادة سنويا".

يفيد كرم عبدالله (27 عاما) وهو فني بقطاع التعدين بأحد المشروعات القومية بأنه يشعر بالأمان بعد تدريبه ضمن المبادرة وحصوله على فرصة عمل في أحد المشروعات القومية، فمغامرة الهجرة غير الشرعية مخاطرة كبيرة وغير محسوبة أو مضمونة.

وأشار إلى أنه يعمل أسبوعا متواصلا بمقر العمل بالعين السخنة في مقابل الحصول على أسبوع إجازة يقوم خلاله بزيارة أسرته بالغربية، قائلا "أنا هنا بين أهلي أفضل من الإهانة خارج البلاد".

ووجه رسالة للشباب الذين تراودهم أفكار بشأن الهجرة بشكل غير شرعي قائلا "لا تلقوا بأنفسكم في التهلكة ومصير مجهول، ولا تيأسوا أيضا في حال تأخر حصولكم على فرصة عمل ولكن ابحثوا كثيرا عن الفرص خاصة أن هناك الآلاف من الفرص التي توفرها الدولة حاليا للشباب في المشروعات القومية الجديدة في كل المجالات، لدي زملاء يعملون معي في المشروع من الإسكندرية لأسوان وجميعنا فخورون بالمشاركة في بناء بلدنا حتى تصبح مستقرة".

ويرصد نيال أوهيغنز أخصائي الأبحاث في برامج توظيف الشباب في منظمة العمل الدولية أدلة جديدة على تدابير تعزيز فرص عمل الشباب، ابتداء بالاتجاه إلى زيادة المشروعات الصغيرة وانتهاء بنجاح سياسات الاقتصاد الكلي، من خلال كتاب "التصدي لبطالة الشباب: دليل جديد على قضايا السياسات الأساسية"

ويتناول الكتاب اتجاهات وسياسات التوظيف، ويبين أن الحكومات تستطيع التدخل بفعالية لتعزيز فرص عمل الشباب وتخفيض البطالة في صفوفهم من خلال تدابير على مستوى الاقتصاد الكلي.

فالتوسع في الإنفاق العام مثلا عن طريق برامج توظيف وتدريب ضخمة مدعومة يعتبر سياسة مجدية لتعزيز تشغيل الشباب في فترات تراجع النشاط الاقتصادي.

وكي يصبح التمويل الحكومي أكثر جدوى، يجب أن يكون منظما نسبيا. لهذا عندما يحل الركود الاقتصادي، يجب المباشرة فورا في التوسع المالي قبل أن يؤدي التدهور الاقتصادي نفسه إلى تفاقم توازن الميزانية.

ومن الأمثلة على هذه المقاربة برنامج الضمان الشبابي الذي طبقه الاتحاد الأوروبي عام 2014، ويهدف إلى توفير التعليم المتميز والتدريب للفئات الشابة من الجنسين التي لا تحظى بفرص العمل أو التعليم.

والبرنامج مصمم للتأقلم مع الدورات الاقتصادية حيث يتوسع أثناء تدهورها عندما ترتفع معدلات البطالة بين الشباب. ويمكن أن تلعب برامج مماثلة لبرنامج الضمان الشبابي، وتتضمن دعما ماليا للشركات التي توظف الشباب، دورا فاعلا في تحفيز توظيف الشباب.

ولا بد أن تدوم هذه البرامج فترة طويلة تسمح للمشاركين باكتساب المهارات اللازمة و"إثبات ذواتهم" في بيئة العمل المحددة. كما يجب أن يكون الدعم سخيا لدرجة تجعله أكثر جذبا للشركات.

ولكي يكون هذا الدعم فعالا ومجديا، يجب أن تستهدف فئات محددة من الشباب، مثل المعرضين لفترات بطالة مديدة. والأكثر أهمية من ذلك، يجب أن تتجنب برامج الدعم استبدال عاملين قدامى بشباب توظفوا حديثا عبر تلك البرامج. إن دعم الأجور مهم وفعال بوجه خاص في فترات الركود الاقتصادي عندما يكون الطلب على العمالة متدنيا.

تشجيع المشاريع الفردية

الرسالة المهمة الأخرى للكتاب هي ضرورة التركيز على تشجيع مشاريع العمل الفردي الجيدة وروح الريادة. ورغم أن هذا التوجه غالبا ما يكون حلا للمشاكل بالنسبة إلى الأفراد والأسر التي تفتقر إلى فرص بديلة، فإنه ليس مجديا على الإطلاق على المستوى الشامل.

كما أنه من الواضح أيضا أن برامج العمل الحر لا تستطيع بمفردها حل مشكلة توفير فرص العمل للشباب، لكنها جانب مكمل مفيد لبرامج التشغيل الأخرى كالتدريب ودعم الأجور.

وفي الدول ذات الدخول المرتفعة غالبا ما يتضمن بحث الشباب عن عمل أعمالا مؤقتة أو فرص عمل وتدريب دون أجر. أما في الدول ذات الدخل المنخفض أو المتوسط فإن ثلاثة من بين كل أربعة شباب يعملون في القطاع غير المنظم دون حماية أو مزايا أخرى كتلك الموجودة في القطاع المنظم، حيث ليست لديهم رواتب تقاعد أو تأمين صحي.

وبالنسبة إلى الشباب ذوي الشهادات العليا، تشكل الأعمال المؤقتة أو غير الرسمية مدخلا نحو وظائف أفضل. أما بالنسبة إلى الفئات الأخرى، خاصة ذوي التعليم المتدني، فغالبا ما تكون ورطة يعلقون بها.

> الشباب مستعدون للارتقاء بأنفسهم بمجرد أن يحصلوا على الفرصة لأول مرة، وقادرون على تحقيق تغييرات حقيقية في البنى التي تعيقهم

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

نساء يصنعن أكثر من الأطباق والشهرة من مطابخهن الصغيرة

فيديوهات المطابخ الصغيرة تصنع ثقافة الطعام العربي

ساعد انتشار وسائل الاتصال الحديثة النساء على توثيق المجهود الشخصي الذي يبذلنه في إعداد أصناف الطعام. ولم يساهم هذا التوثيق في شهرتهن فحسب، بل صنعن من خلاله ثقافة الطعام العربية، حيث أصبحت المشرقيات يُجدن طبخ الأطباق المغاربية والمغاربيات يتفنن في لف الدولمة وإعداد الكبة. ومع هؤلاء النسوة لم يعد المطبخ مجرد وصفات فحسب، بل أصبح انعكاسا لثقافات وحضارات متعددة.

المطبخ لم يعد مجرد وصفات

راضية القيزاني
صحافية تونسية

لا يستدعي إنشاء صفحة على مواقع التواصل الاجتماعي وتحقيق متابعات مليونية إنفاق الكثير من الأموال، فيكفي أن تكون المرأة مولعة بالطبخ حتى تحصد لنفسها الشهرة وتكون من ضمن المؤثرات وأن تصنع أكثر من الشهرة من مطبخها الصغير.

وتقوم حاليا المئات من النساء في العالم العربي من المغرب إلى المشرق، ونساء عربيات مغتربات بالترويج لأنفسهن كطاهيات ومعلمات طبخ في فيديوهات بسيطة وتعريفية تنشر على يوتيوب وفيسبوك وإنستغرام. وتعد هذه الصناعة غير مكلفة رغم نتائجها المثمرة، أولا لأن أغلب الفيديوهات تصور من مطابخ البيوت، وثانيا لأنها تحقق متابعات تتجاوز أحيانا المليون ويتفاعل معها المستخدمون بطريقة جيدة.

وما يحسب لهذه الفيديوهات أنها صنعت ثقافة الطعام العربية، فالمرأة المشرقية صارت تجيد طبخ الكسكسي المغاربي، بينما المرأة المغاربية أصبحت تلف الدولمة والكبة المشرقية بامتياز.

وبالرغم من أن لغتهن بسيطة وثقافتهن محدودة إلا أن نسبة كبيرة من هؤلاء النساء يجتهدن لتوصيل طريقة الطهي إلى المتابعين بتسلسل معقول.

يسرى الخميري: أسعد بتعليقات متابعي وأشاركهم وصفاتي على صفحتي الخاصة

مروى الساحلي: منصات التواصل ساعدت على انتشار أكلة الكسكسي ذات الجذور الأمازيغية

وتعد منال العالم واحدة من اللاتي سحرت أطباقهن رواد إنستغرام. وكانت مجلة فوربس الشرق الأوسط قد أصدرت اسمها ضمن قائمة عشر نساء عربيات مؤثرات في مواقع التواصل الاجتماعي واستطعن أن يجذبن الملايين من المتابعين على حساباتهن على إنستغرام، فيسبوك، تويتر ويوتيوب أيضا.

وصارت العالم اسماً على مسمى؛ منال العالم، حيث يتابعها كثير من رواد هذا العالَم لاحترافها المبهر في الطبخ وتحضير الأطباق. وتنشر منال مقاطع مصوَّرة عن أطباق عربية وشرق أوسطية عبر قناتها على يوتيوب التي تضم أكثر من 700 ألف مشترك، وقد ألّفت عدّة كتبٍ في مجال تخصّصها.

ومنال العالم هي طباخة فلسطينية الأصل أردنية المنشأ، تحصلت على ليسانس في علم النفس من كلية الآداب عين شمس وشاركت في العديد من الإعلانات على منتجات غذائية كما شاركت في لجان التحكيم لمسابقات الطهي في كثير من البلدان، وفي كثير من المهرجانات وفي اللقاءات والندوات والاجتماعات والمؤتمرات ذات العلاقة.

وتعتبر العالم على قدر كبير من الدراية والمعرفة بمعظم ما هو جديد في عالم المطبخ والأسرة من خلال الإطلاع الدائم على كل ما يتعلق بذلك في الصحف والمجلات المتخصصة والكتب والتلفزيون والإنترنت، وفي السنوات الأخيرة بدأت بإنتاج أوان وعدد للطبخ بنوعيات ممتازة وحملت اسمها التجاري.

مشاركة

وتنسج الكثير من الفتيات وربات البيوت على منوال منال العالم ويحملن خبرة في تصوير الأطباق التي يقمن بإعدادها، سواء كلقطة فوتوغرافية أوتصوير بالفيديو، ما سهل لمتابعي مواقع التواصل الاجتماعي مشاهدة الطبق وتنفيذه من دون عناء البحث في كتب الطبخ. وتظهر جولة على تلك المواقع أعداداً هائلة من صور الأطباق الشهية، بدءاً من إعدادها إلى تنسيقها وتقديمها على طاولة الطعام، حتى أصبح الكثير منهن يتباهين بأطباقهن ليحصلن على أكبر كم من "اللايكات"، وصارت الكلمة التي تقال قبل بدء تناول أي طعام في الكثير من البيوت اليوم "انتظر لحظة لكي أصور".

وتقول يسرى الخميري صاحبة صفحة "حلويات يسرى" أنها تتقاسم مع متابعيها وصفات الأطباق الحلوة التي تقدمها وإنها بارعة في صنع البقلاوة التونسية وكعك الورقة والغريْبة، وأنها مولعة بإعداد تلك الحلويات منذ الصغر.

وتضيف لـ"العرب" أنها تسعد بتعليقات متابعيها على صفحتها على فيسبوك، مشيرة إلى أن متابعيها ليسوا من تونس فقط وأن "مواقع التواصل الاجتماعي فتحت مجالا للمشارقة كي يتعرفوا على عاداتنا وتقاليدنا في الطبخ".

وترى الصحافية التونسية مروى الساحلي أنه بفضل مواقع الطبخ على يوتيوب وفيسبوك وإنستغرام، استطاعت الأسر في بعض البلدان العربية أن تتعرف على ثقافة الطبخ التونسي باعتبار أنه ليس مجرد وصفات فحسب، بل هو نابع من ثقافات وحضارات متعددة مرت على تونس من أمازيغية ورومانية وأندلسية وغيرها.

وقالت الساحلي لـ"العرب" إن "أكلة الكسكسي ذات الجذور الأمازيغية، على سبيل المثال، انتشرت في جميع أنحاء العالم بفضل منصات التواصل، وبفضل حب اطلاع الأجانب على التراث الغذائي التونسي".

وأضافت أن التعريف بالأطباق التونسية هو فكرة للترويج للسياحة الغذائية باعتبار أن خصائص الطعام المحدَّدة ثقافيًا ليست فقط المكوِّنات والتوابل والبهارات والتسميات، بل كذلك العادات والتقاليد والطقوس التي من شأنها أن تعرف بالمخزون المطبخي لأي بلد.

ولا تقتصر برامج الطبخ على التعريف بالمخزون الحضاري للبلد بل تتجاوز ذلك إلى الواقع السياسي فيه. ويعد برنامج "مطبخ تيتة" لفنون الطهي الذي تم بثه على موقع يوتيوب ويقدم وصفات الطبخ الشهيرة للعائلات الفلسطينية ويسعى لتسليط الضوء على المكونات الأساسية للمطبخ الفلسطيني، واحدا من أهم تلك البرامج.

ومثلت جدات فلسطينيات نجمات العرض في البرنامج الجديد. ويستعير "مطبخ تيتة" المفردة الشامية التي يستخدمونها للإشارة إلى الجدة، وفي كل حلقة تظهر جدة لتقدم طبقا جديدا في بلدة فلسطينية مختلفة، على غرار الخليل في الأراضي المحتلة بالضفة الغربية.

وقد انطلق العرض على موقع يوتيوب في أواخر نوفمبرالفارط، وتم تصوير الحلقة الأولى منه في بيت لحم واشتملت على طبق من ورق العنب المحشي والمقبلات.

وقال فادي قطان الطاهي الفلسطيني مقدم البرنامج، إن السلسلة تهدف أيضا إلى "إظهار واقع الحياة في فلسطين" سواء في السياسة أو في الطعام.

وأضاف "الفكرة وراءها شيئان: أولا نحن كمطبخ فلسطيني نعاني من عدم فهم الناس لتاريخ مطبخنا الذي حصر في الحمص والفلافل، لكنه أكثر من ذلك بكثير. والجانب الثاني أننا نكشف للعالم من خلال هذا البرنامج حقيقة حياتنا بفلسطين بكل أشكالها من السياسة إلى الأكل إلى المناظر الطبيعية".

لغة الشعوب

وأوضح دور الجدات في الحفاظ على الأطباق الفلسطينية وأصناف الطعام. وقال "من حافظ على مطبخنا هن الجدات (...) أنا تعلمت بمطبخ جدتي واليوم أتعلم بمطبخ والدتي وكانت الفكرة هي أن نتنقل في كل فلسطين التاريخية ونلتقي سيدات يطبخن يوميا ونتعلم منهن كيفية الطبخ وأنه لسنا نحن فقط 'الشيفات' بمطاعمنا وأن كل ما نطبخه له جذور، وجذوره هن النساء اللواتي يطبخن. مشكلتنا بمهنتنا أنها محتكرة من الرجال، لكن أسسها فعليا هن النساء الفلسطينيات".

وقال سالم براهمة المدير التنفيذي للمعهد الفلسطيني للدبلوماسية العامة الذي شارك في تأسيس العرض، إن قرار تسليط الضوء على الجدات كان هدفه "إظهار الجدات الفلسطينيات كحارسات للمطبخ".

وأضاف براهمة أن البرنامج يهدف من خلال التركيز على الطعام والمطبخ الفلسطيني إلى تسهيل المهمة على العالم في "فهم الشعب الفلسطيني بما يتجاوز العناوين الرئيسية والصور النمطية في وسائل الإعلام".

وقالت أم إياد المحتسب من سكان الخليل "مثلا أنا أعلم الطبخة لبناتي وبناتي طبعا يعلمنها لأولادهن (...) ثم تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل".

البساطة تسهل على المتابعين التعلم

وببنت يسرى الشواشي، ثلاثينية متحصلة على الماجستير في الاقتصاد، أن انتشار وسائل التقنية الحديثة ساعد النساء على توثيق المجهود الشخصي الذي يبذلنه في إعداد أصناف الطعام، مشيرة إلى أن العديد منهن ينظرن إلى الأمر من باب التنافس الشريف في هذا المجال، لافتة إلى أن العديد من الجارات والصديقات يتسابقن على تصوير بعض الأطباق والحلويات ذات الشكل الغريب أو المبتكرة التي يجدنها على صفحات فيسبوك أو يوتيوب لدى بعض جاراتهن أو صديقاتهن أو قريباتهن أثناء زيارتهن لهن لكي يستفدن من هذه الصور في إعداد هذه الأطباق داخل منازلهن.

واعتبرت الشواشي أن هذه المُشاهدات من الأمور المنتشرة بين أوساط العديد من الفتيات، مضيفة أنهن يعتبرن ذلك نوعاً من التوثيق لأحداث يومية تبقى ذكراها الجميلة عالقة في أذهانهن لمُدة طويلة، مُوضحة أن ذكرى أطباق المُناسبات السنوية – تحديداً – جديرة بتوثيقها والاحتفاظ بصورها داخل الهاتف، وتوضح أنها تحصل على الآلاف من اللايكات لصور الحلويات خاصة عبر حسابها في إنستغرام، فطريقة تصويرها بشكل جميل هو ما يشجع المتابعين على زيادة اللايكات على الصور.

ورأت أن بعض الفتيات لا يجدن من يقدم لهن الثناء على ما تعبن وتفنن في طبخه، فيلجأن إلى عرض ما أبدعن من أكلات وأفكار تخص مطابخهن أو منزلهن بشكل عام ونشرها بمواقع التواصل الاجتماعي، حيث تجد الفتاة ما يشبع حاجتها من المدح والثناء، كما تفرح المرأة خاصة إذا تلقت سؤالاً عن طريقة إعداد أطباقها أو تنسيقها لسفرتها، مشيرة إلى أنها لجأت لوضع صور أطباقها على إنستغرام لتثبت لمتابعيها من الأهل والأصدقاء أنها قادرة على طبخ أي طبق مهما كانت صعوبته.

وربما لا توجد تقريبًا أية ثقافة لا يتمتَّع فيها الطعام بقيمة اجتماعية عالية. إذ إنَّ وجبة الطعام المشتركة تعمل على خلق حالة من الترابط والتقارب والثقة، وتشكِّل كذلك مجالاً للتفاعل والتواصل. وسواء كان ذلك بين الأصدقاء أو أفراد الأسرة أو شركاء العمل أو بين المحبين، فالطعام يخلق الألفة ويجمع بين الناس.

والآن نحن نعيش في عصر تزداد فيه أهمية الحوار بين الثقافات وتحتل فيه ضرورة التقليل من الاختلافات والأحكام المسبقة مكان الصدارة. والطعام يشكِّل وسيلة لتجاوز هذه الاختلافات. فمن ناحية يمتلك هذا الطابع العالمي ذو الثقافات المتعدِّدة القدرة على الجمع بين الناس وخلق التسامح، ومن ناحية أخرى فإنَّ خصائص الطعام المحدَّدة ثقافيًا – ليس فقط المكوِّنات والتوابل، بل كذلك العادات والتقاليد – تمكِّن من إيجاد تقارب حذر من ثقافة الطعام الأجنبية.

كما تتطور ثقافة المأكل والمشرب مع الازدهار والانفتاح، لذلك فإن المطبخ الحلبي على سبيل المثال غني لأنه عرف الكثير من الازدهار خلال تعاقب عدد من الإمبراطوريات والحضارات التي توالت على حلب.

وقد يغيّر الطبخ حياة الأشخاص، وتعتبر الطبّاخة والمؤلفة سامين نصرات التي سافرت حول العالم لاكتشاف العناصر التي تحدّد الطهو الجيد وجلبت أربعة منها، أن الطبخ ليس أمرًا بسيطا، بل له قيمة إنسانية وفنية تؤثر بشكلٍ مباشر على الأفراد وعلى مذاق الطعام، ومن هنا قد تأتي الألفة التي تجمع عددا من الأشخاص الغرباء حول مائدة واحدة. والمشاركة الحيّة إلى جانب الانتباه للعناصر والمكونات من شأنها تحديد هوية المأكولات. لذلك تختار المؤلفة لكل مكون من مكوناتها الأربعة بلدًا تزوره بغية اكتشاف هذا العنصر في موطنه، وكيف يُنتج ومن ينتجه وطريقة التعامل معه، بالإضافة إلى المكونات الأخرى التي تنتمي إلى ذات العائلة مع هذا المنتج.

ففي إحدى سفراتها إلى اليابان، وفي إحدى الجزر تكتشف استخراج الملح من البحر وآلية تصنيعه، وتقف عند دخوله إلى مكونات أخرى وأثر الطعم المالح على ثقافة الطعام في اليابان وخصوصيته، وتأثير هذا الملح على الثقافة الشعبية وطريقة تحضير الطعام. الأمر عينه يحدث في المكسيك التي قصدتها المؤلفة لاكتشاف أنواع الحمضيات التي تميز مذاق الأكل المكسيكي وتؤثر في مأكولات أخرى، بين البرتقال الحامض وحلو المذاق، والليمون بأنواعه المختلفة التي تحمل من دون شك علامة تميز المكان وعاداته في الطبخ.

وتشير أيضًا في جولاتها تلك إلى الطبخ بالمكونات الموسمية المحلية والطبخ بعناصر أصيلة من قبل أهل المكان، مما يقدم بالتالي صورة ثقافية عن هوية المكان وعادات سكانه.

> بالرغم من أن لغتهن بسيطة وثقافتهن محدودة إلا أن نسبة كبيرة من هؤلاء النساء يجتهدن لتوصيل طريقة الطهي إلى المتابعين بتسلسل معقول

الجدران الخشبية تمنح المنزل انطباعا بالسكينة والرقي

لندن – تعدّ ديكورات الخشب من أفضل الطرق لتلبيس الجدران وتزيينها، ففضلا عما تضفيه من جمال وأناقة وإحساس بجو طبيعي في المكان، فإن تركيب ديكور خشب الجدران له مزايا تقنية متعددة كالعزل الصوتي والحراري، كما أن متانته تعطي حماية إضافية للجدار وتجعل تنظيفه أسهل.

> الجدران من أهم عناصر الديكور التي تستطيع تغيير شكل المنزل، وإضفاء تأثير مختلف على الغرفة

وتعتبر الجدران من أهم عناصر الديكور التي تستطيع تغيير شكل المنزل وتضفي تأثيرا مختلفا للجو العام للغرفة والمنزل عموما. ويسعى خبراء الديكور إلى إصدار نماذج عصرية بعضها بسيط يناسب الحياة اليومية، وبعضها يطغى عليه الطابع الملكي. كما أن هناك تصاميم تطغى عليها الجرأة، لكن حس الأناقة هو ما يجمع بين كل التصاميم.

وما يميز كل غرفة عن الأخرى ويعطيها شخصية مستقلة، هو شكل ديكور الجدران فهناك أفكار وأشكال من الديكور تصلح للحمام أو المطبخ مثل السيراميك أو الموزاييك، في حين تصلح الأخشاب والحجر للغرف الداخلية والصالون.

وتعطي الأخشاب عامة في ديكور المنزل الانطباع بالدفء والسكينة والرقي أيضا، ويمكن الاختيار من بين العديد من الأشكال سواء كانت ألوانا خشبية لتركيبها على الجدار أو ورق جدران بلون ورسمة الخشب.

وللحصول على شكل مثالي للجدار مع الموديل الخشبي، يمكن إكمال الديكور بعنصر الإضاءة مثل اختيار سبوتات (لمبات) للإضاءة أو لمبات كبيرة متدلية مثلا. كما يمكن المزج بين ديكور الجدار الخشبي والنباتات الخضراء لأنها تمنح إطلالة دافئة ومميزة. وهذا الديكور يصلح للبيت ذي الطابع الكلاسيكي.

كما تعتبر ديكورات الجدران ثلاثية الأبعاد من الاختيارات اللطيفة التي توفر ديكورا ممتعا ومميزا لغرف المنزل العصري. ولا يشترط أبدا أن تكون ذات أشكال كبيرة، بل هناك الكثير من الأفكار لورق الجدار ثلاثي الأبعاد الذي يتميز برسومات بارزة ورقيقة للغاية وبألوان متعددة.

ويمكن اختيار هذا النوع من ديكورات الجدران في الصالون أو الغرف ويمكن المزج بينه وبين دهانات الجدران العادية، فمثلا يمكن اختيار جدار واحد يكون مغطى بالديكور ثلاثي الأبعاد في حين تكون بقية الجدران بلون دهان مختلف، مع الإضاءة المناسبة له.

أفكار بسيطة لزيادة مساحة الحمامات الصغيرة

برلين – لم تعد الحمامات منذ فترة طويلة ذلك المكان الهادئ المظلم، بل أصبحت واحة للهدوء والاسترخاء في المنزل، بفضل تزويدها بالتجهيزات الفاخرة واللمسات الفنية والتصميمية البديعة. ولا تقتصر هذه الأفكار على الحمامات ذات المساحة الكبيرة فحسب، بل يمكن تنفيذها في المساحات الصغيرة أيضاً، وفي ما يلي بعض هذه الأفكار البسيطة:

من خلال بعض الحيل البسيطة يمكن أن تبدو الحمامات الصغيرة أكبر حجما. وقال ينس فيشمان، المدير التنفيذي لرابطة صناعة الأدوات الصحية بمدينة بون الألمانية، "تتمتع البلاطات الكبيرة بأهمية خاصة في الحمامات الصغيرة؛ لأن الأسطح تبدو أكثر تجانساً مع انخفاض عدد الفواصل بين البلاطات التي تشوش المظهر وتزعج العين". وأضاف خبير الأثاث الألماني شتيفان كريشير "بالنسبة إلى حمام مساحته ضيقة يمكن استعمال ثلاثة بلاطات كبيرة غير مرتفعة المقاس، وفي هذه الحالة ينشأ فاصلان فقط، وبالتالي تبدو الأسطح بمظهر هادئ وجميل". وعلى العكس من ذلك تبدو البلاطات الرفيعة والفواصل على الحواف بشكل غير مناسب؛ نظراً لعدم وجود مساحة كافية لتركيب بلاط كامل، حيث عادةً تسع هذه الأماكن جزءا من البلاط فقط.

ويعتبر مقدار التجهيزات اللافتة للأنظار من العوامل المهمة لتصميم أجواء مريحة وهادئة داخل الحمام، حيث أكد الخبير الألماني شتيفان كريشير أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال تكديس الأعمال الفنية أو الإكسسوارات في الحمام، لكن يجب الاعتماد على لمسات هادئة ورصينة، مثلاً عن طريق جدار مزخرف بورق الحائط أو قطعة من الفسيفساء. ويجب أن تعمل الأسطح الأخرى من الناحية البصرية على بث الهدوء والسكينة في النفس. كما يلعب الضوء هنا دوراً رئيسيا، حيث ينصح الخبراء بإضاءة مرآة أو إضاءة سقف غير مباشرة خلف فجوة الظل، إذ يساعد ذلك على خلق أجواء مريحة وهادئة.

> من خلال بعض الحيل البسيطة يمكن أن تبدو الحمامات الصغيرة أكبر حجما وتصبح واحة للهدوء

وبشكل عام يتعين على المرء تقييم احتياجاته بشكل واقعي، حيث لا يمكن تنفيذ كل شيء في الحمامات ذات المساحة الصغيرة، علاوة على أنه يجب على المرء أن يسأل نفسه كم شخصاً يستعملون الحمام؟ ويتساءل عما إذا كان يحتاج إلى حوض الاستحمام أم يكفيه دش بسيط؟ وما الميزانية المخصصة لتصميم الحمام؟

ومن ضمن النصائح الأخرى لزيادة مساحة الحمام بصرياً تركيب مرآة كبيرة الحجم؛ فهي تنقل إحساساً بالعمق وتُضاعف مساحة الحمام تقريبا.

التقليل من الإكسسوارات يكسب مساحة إضافية داخل الحمام

الانسجام أهم شرط للبيوت الجميلة

تناغم الأثاث يشعر أصحاب البيت بالراحة

التفكير بشكل عملي عند تأثيث المنزل يساعد المرء على تحقيق أهدافه

يؤكد خبراء الديكور على ضرورة تناغم الأثاث وانسجامه داخل البيت حتى يشعر أهله وزواره بالراحة، مشيرين إلى أنه ليس بالضرورة أن تكون قطع الأثاث غالية الثمن. وينصح هؤلاء الخبراء بالاطلاع دوماً على أحدث إصدارات كتب الديكور والأثاث، فهي تقدم نصائح مفيدة تساعد المرء على تحديد أهدافه ورغباته. ويضفي المزج بين الطرز العتيقة والحديثة رونقاً خاصاً على المنزل.

هامبورغ (ألمانيا) – يسهم التناغم في القياس والخط واللون في وحدة التصميم الداخلي، أكثر من اختيار أنماط معيّنة من الأثاث، فبالإمكان دمج أي نمط من مفردات الأثاث إذا كانت للقطع وحدة متميّزة في الشكل. ويعدّ اللون عنصر النجاح الهام في عملية الدمج، وخلق تصميم متميّز، حيث تشترك فيه كافة مفردات الديكور من حيث الجدران والأثاث والإكسسوارات ووحدات الإضاءة لتتحقق على إثره الصورة النهائية للعمل الذي يراعى فيه أولا وأخيرا ذوق أصحاب المنزل ونمط عيشهم.

ويحرص الكثيرون على اختيار كل قطعة من قطع أثاث المنزل بعناية شديدة، ويبذلون كل ما في وسعهم كي تبدو منازلهم في أبهى صورة، فعند الشراء يحرصون على مشاهدة أكثر من تصميم وتدور بينهم مناقشات طويلة قبل أن يقع اختيارهم على قطعة أثاث معينة أو لون الحائط أو نوع ورق الحائط أو شكل السجاد. وعلى الرغم من ذلك قد لا يبدو المنزل في نهاية الأمر بالصورة نفسها التي طالما حلموا بها.

ويرجع خبراء الديكور سبب ذلك إلى أنه ليس من المهم شراء أغلى وأثمن الأشياء، وإنما المهم أن يكون بين هذه الأشياء تناغم وانسجام. ومثلما هو الحال عند الطهي توجد أيضا بعض "الوصفات" التي من شأنها تأثيث المنزل بالصورة التي ترضي طموح أصحابه.

الرغبات الشخصية

الأشخاص الذين يحرصون على توسيع مداركهم وتنمية خبراتهم الشخصية هم فقط الذين يستطيعون تحديد ما يحبونه وما لا يحبونه. وفي هذا السياق تنصح خبيرة الديكور ومؤسسة مكتب الاستشارات "فن تجميل المنازل" في مدينة هامبورغ الألمانية كونستانسه كوب بالاطلاع دوماً على أحدث إصدارات كتب الديكور والأثاث، فهي تشتمل على أحدث صيحات عالم الديكور وتقدم نصائح مفيدة تساعد المرء على تحديد أهدافه ورغباته.

وتشير مهندسة الديكور كاتارينا دوبرتين، المقيمة في مدينة هامبورغ، إلى أهمية الاطلاع على مجلات تأثيث المنازل، فهي تتطرق إلى موضوعات مختلفة ومن زوايا عديدة.

وتضيف دوبرتين أنه يمكن للمرء الاستعانة بطريقة اختياره ملابسَه في تحديد طراز السكن الذي يرغب فيه؛ فعلى سبيل المثال يمكنه إلقاء نظرة على خزانة ملابسه لتحديد أكثر التصميمات التي تروق له وتثير إعجابه. فبهذه الطريقة يستطيع المرء أن يحدد ما إذا كان يميل إلى الطراز الكلاسيكي أو يفضل الطراز العصري الحديث.

التفكير العملي

من الصعب تخيل أن تتمكن الأسرة من تناول وجبة طعام مكونة من ثلاث مراحل خلال نصف ساعة فقط، خصوصاً إذا حرصت الأم أثناء إعداد الطعام على مراعاة الأذواق المختلفة لأفراد أسرتها من خلال اختيار الأطعمة التي يستسيغونها والابتعاد عن تلك التي لا يستسيغونها.

وفي إطار مشابه تؤكد دوبرتين أهمية التفكير بشكل عملي عند تأثيث المنزل، حيث تشدد على ضرورة أن يعتمد اختيار طراز المنزل على معطيات الحياة الخاصة بكل شخص، ومنها على سبيل المثال: هل يعيش المرء بمفرده أم لديه عائلة وحيوانات أليفة؟ وهل سيستقر المرء في هذا المنزل أم سينتقل إلى منزل آخر بعد ثلاث سنوات؟ وإذا أصبح المرء واعيا برغباته ومتطلباته يتعين عليه اتخاذ قرار حاسم، وذلك بأن يحدد الطراز الذي يرغب في تأثيث منزله وفقه. وفي هذا الصدد تنصح كاتارينا زيملينغ خبيرة الديكور بعدم الإسراف في الجمع بين كل العناصر التي تحظى بإعجاب صاحب المنزل. وتضرب زيملينغ مثالاً على ذلك بقولها "إذا وضع المرء جميع المكونات التي يستسيغها في إناء واحد عند الطهي، فستكون النتيجة سيئة للغاية".

وتضيف أن المزج بين الطرز العتيقة والحديثة –أو بين الطرز الهادئة والصارخة– يضفي على المنزل رونقاً خاصا، ويوحي بالتفرد والتميز. كما تحذر الخبيرة من الإسراف في استخدام الكماليات، مؤكدة على أهمية أن تكون متناغمة في ما بينها كي لا تشوه المظهر الجمالي للمكان الذي وُضعت فيه.

ومن المعروف أنه إذا لم تحقق وصفة الطهي الجديدة النتائج المرجوة فإنها لا تشكل خسائر جسيمة، ففي أسوأ الحالات سيتم إلقاء الطعام في سلة القمامة، بينما يختلف الأمر تماماً بالنسبة إلى تجارب تأثيث المنزل؛ ذلك أن فشل هذه التجارب يعني خسائر مادية فادحة، ناهيك عن الشعور بضيق شديد ناجم عن ضرورة القبول بالأمر الواقع والعيش في منزل لا ينال رضا ساكنيه قبل زائريه، على الرغم من إنفاق أموال طائلة على تأثيثه. وتسدي زيملينغ نصيحة مهمة للغاية من شأنها تجنب الوقوع في مثل هذا الخطأ الفادح الذي يتسبب في خسائر مادية فادحة، حيث تقول "الأشياء الباهظة الثمن التي يحتفظ بها المرء لفترة زمنية طويلة ينبغي أن تتسم بالبساطة وأن تلائم كل الأذواق، بينما يستطيع المرء أن يطلق العنان لخياله عند شراء الأشياء الأخرى غير الثمينة".

> ليس من المهم شراء أغلى الأشياء وأثمنها، وإنما المهم أنيكون بين هذه الأشياء تناغم وانسجام

اللمسات النهائية

يقدم خبراء الديكور بعض اللمسات النهائية التي تعد بمثابة الكريزة التي تزدان بها الكعكة. وأهم هذه اللمسات ديكورات الإضاءة التي يمكنها إحداث الفارق إذا تم توظيفها بطريقة تبرز جمال الأثاث والديكورات، فالتصميمات غير التقليدية والإضاءة المتعددة الألوان تجعلان المنزل يبدو أكثر إشراقاً وحيوية.

من ناحية أخرى تشير خبيرة الديكور نيكول مالوف إلى أن المزج بين الطرز القديمة التي يفوح منها عبق الماضي والطرز الحديثة التي تواكب روح العصر يضفي على طراز المسكن طابعاً خاصا يوحي بالتفرد والتميز وخصوصية المكان؛ فهي لا تميل إلى تعميم طراز واحد على جميع أجزاء المنزل كي لا يتسرب الإحساس بالملل والرتابة إلى نفوس أصحاب المنزل وضيوفهم.

وتضيف نيكول أنها اتبعت هذا الأسلوب في تصميم منزلها الذي تذوب فيه الطرز القديمة مع الحديثة لتولد إحساساً بالخصوصية لا يشعرك بالرتابة أبداً.

وللقضاء على الإحساس بالملل والرتابة تنصح كوب باختيار قطع الأثاث التي يمكن تغيير أوضاعها وأشكالها، فمن المعروف أن تغيير وضعية الأثاث يعمل على تحسين المزاج ويحول دون تسرب الشعور بالملل إلى النفوس.

وفي رأي كوب يتجسد الإحساس بالخصوصية والتفرد في شعور المرء بالراحة النفسية والسكينة داخل منزله، والاشتياق إليه بمجرد مغادرته، والرغبة في دعوة الأصدقاء والأحباب إليه ليهنأوا بجماله وروعته ويتمنوا لو بقوا فيه أطول فترة ممكنة.

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 43 العدد 12109

فليك في مهمة إعادة ألمانيا إلى القمة قبل المونديال

لوف يسلّم مفاتيح «الماكينات» إلى مساعده السابق

جاهز لمهمة الإنقاذ

لا تعني الخسارة التي تلقاها المنتخب الألماني أمام المنتخب الإنجليزي بهدفين نظيفين توديع بطولة أمم أوروبا فقط ولكنها أيضا كانت وداعا ليواخيم لوف المدير الفني للمنتخب. وللمرة الأولى منذ 15 عاما لم يحتج الاتحاد الألماني للبحث عن مدرب جديد لأن البديل كان جاهزا، حيث أنه قبل انطلاق منافسات اليورو، تم الإعلان عن تولي هانز فليك مدرب بايرن ميونخ السابق تدريب ناسيونال مانشافت خلفا للوف.

برلين – أصبحت ألمانيا مجرد ظل لذلك المنتخب الذي أرعب العالم لفترة طويلة، وذلك بعد إقصاءين مبكرين في كأس العالم 2018 وفي كأس أوروبا المقامة حاليا. وسيتعين على المدرب الجديد هانز فليك إعادة البناء بهدف الوصول إلى القمة في النسخة القارية المقامة على أرضها عام 2024. وفي اليوم التالي للهزيمة في ويمبلي أمام إنجلترا بهدفين نظيفين في ثمن النهائي، يطرح المعلقون سؤالين مهمين: ما الذي يفتقر إليه هذا المنتخب الزاخر بالمواهب الفردية؟ وهل يمكن أن يأخذ فليك هذه المجموعة إلى المستوى العالي، أم سيتعين عليه إعادة تشكيل كل شيء من جديد؟

اللاعبون أنفسهم، والمدرب السابق يواخيم لوف لديهم الإجابة على السؤال الأول، حيث اعتبر المدرب المنتهية ولايته بعد 15 عاما على رأس المانشافت أن "ما ينقصنا هو رباطة الجأش في بعض الأحيان، الغريزة القاتلة، الخبرة". وأضاف المدرب الذي سيسلم مفاتيح المنتخب المتوج معه بكأس العالم 2014، إلى مساعده وقتها فليك "في كل مباراة كانت لدينا أوقات لم نكن فيها بنسبة 100 في المئة (..) ولكن الجودة موجودة، والحالة الذهنية أيضا".

ويبدو التطرق إلى عدم النضج أو الخبرة، أمرا غير مقنع بالنظر إلى مجموعة متوسط أعمار لاعبيها 27.6 عاما حيث أربعة منهم توجوا أبطالا للعالم عام 2014 وهم بين الركائز الأساسية في التشكيلة: حارس المرمى العملاق مانويل نوير، قطب الدفاع ماتس هوملس، لاعب الوسط طوني كروس والمهاجم توماس مولر.

وبالنسبة للقائد نوير، تكمن المشكلة بشكل أكبر في الموقف "الرغبة التي أظهرها الإنجليز في اللحظة التي سجلوا فيها الهدفين في مرمانا كانت أكبر من رغبتنا".

وقال المهاجم الدولي السابق لوكاس بودولسكي المتوج بدوره بلقب كأس العالم 2014 والذي يعمل محللا لإحدى القنوات التلفزيونية في الكأس القارية الحالية "لم أر هذا الطموح، هذه الإرادة، هذه الروح القتالية"، مضيفا "كان كل شيء ميؤوسا منه إلى حد ما، عندما ترى وجوه اللاعبين، لا يحدث شيء".

> **مواجهة إنجلترا كانت الأخيرة للوف في منصبه بعد رحلة دامت 15 عاما، حيث تقرر أن يخلفه مدرب بايرن ميونخ السابق هانز فليك**

إذن ما الذي يمكن أن يفعله فليك، في وقت ستقام فيه نهائيات كأس العالم في قطر بعد ثمانية عشر شهرا، وأن اتحاده سيطلب منه قبل كل شيء أن يكون قادرا على المنافسة في غضون ثلاث سنوات عندما تستضيف ألمانيا كأس أوروبا 2024؟

بالنسبة للخبراء، من الواضح أنه لن يتخلى عن أسس عمل لوف الذي عمل معه مساعدا لسنوات. وقال لوف "لدينا لاعبون صغار سيتعلمون من هذه التجربة، وسيتحسنون كثيرا في العامين أو الثلاثة أعوام المقبلة، وستكون بطولة أوروبا 2024 ذروة مسيرتهم الكروية. يمكننا أن نتوقع تلك الأشياء الجميلة".

وخلال مروره المظفر في بايرن ميونخ (سبعة ألقاب في 19 شهرا)، حافظ فليك على روابط وثيقة جدا مع لاعبي النادي البافاري، بينهم مولر الذي أعاده إلى التألق وهو في سن الثلاثين تقريبا، ولكن أيضا مع الركيزتين الأساسيتين اللتين لا غنى عنهما يوزوا كيميش وليون غوريتسكا، بالإضافة إلى الجوهرة الصغيرة البالغة من العمر 18 عاما جمال موسيالا والذي كان (فليك) سببا في ظهوره في صفوف المحترفين، وبالتالي سيعتمد عليهم منطقيا.

وتوقع أسطورة بايرن ميونخ ومنتخب ألمانيا لوثار ماتيوس، حامل الرقم القياسي في عدد المباريات الدولية (150 مباراة) والمقرب جدا من المدرب الجديد للمانشافت، أن "توماس مولر لن يوقف مسيرته الدولية بمفرده، ولن يستبعده فليك بالتأكيد"، مضيفا "في غضون عام ونصف يجب أن يكون لدينا منتخب قوي في قطر، وتوماس لديه مكان في صفوفه". لا يزال الحارس العملاق نوير (35 عاما) في أفضل حالاته ولا يتعرض مركزه إلى التهديد.

ومن ناحية أخرى، تتكهن الصحافة الألمانية بنهاية المسيرة الدولية للاعبي الوسط كروس وإلكاي غوندوغان. وسيسمح رحيلهما بنقل كيميش من مركز المدافع الأيمن حيث كان لوف يفضل إشراكه، إلى لاعب الوسط الدفاعي حيث تألق بشكل رائع مع بايرن بقيادة فليك.

أما بالنسبة إلى هوملس، فهو يترك مسألة مستقبله مفتوحة "لم أفكر في الأمر بعد، أريد أولا أن أنفصل عن العالم لبضعة أيام"، بحسب ما قاله عقب خيبة أمل الخروج من ثمن نهائي الكأس القارية. سيكون وصول فليك إلى دفة القيادة سلسا مع مباريات سهلة ضد ليشتنشتاين وأرمينيا وأيسلندا في أوائل سبتمبر المقبل في التصفيات المؤهلة لكأس العالم 2022. لكن ألمانيا سبق لها أن أخفقت أمام منتخب مغمور في هذه المجموعة من التصفيات بخسارتها أمامه مقدونيا الشمالية وعلى أرضها 1-2.

نهاية الرحلة

انتهت رحلة المدرب المخضرم لوف مع منتخب "الماكينات" بعد قرابة 15 عاما قاد خلالها الفريق في كافة البطولات القارية والدولية حتى ظهوره الأخير في يورو 2020. لكن رحلة المدرب القيدوم مع ناسيونال مانشافت لم يكتب لها أفضل نهاية، وذلك بعد خروج الفريق من الدور ثمن النهائي للبطولة الأوروبية بخسارته على يد إنجلترا. ومن المقرر أن يخلف لوف مساعده السابق هانز، الذي رحل عن بايرن ميونخ بنهاية الموسم الماضي بعدما قضى داخل النادي نحو عام ونصف.

لم يتول لوف أي من الفرق أو المنتخبات الكبرى قبل وصوله إلى منصب المدير الفني لمنتخب ألمانيا، حيث ظلت مسيرته منحصرة بين أندية النمسا، سويسرا، تركيا وألمانيا.

وقاد لوف فريقا ألمانيا واحدا هو شتوتغارت بين عامي 1996 و1998، لكنه ظفر خلالهما بلقب كأس ألمانيا، فيما وصل إلى نهائي كأس الكؤوس الأوروبية في موسمه الأخير. ودون ذلك، لم يحقق لوف أي نجاحات بارزة باستثناء فوزه بلقبي الدوري وكأس السوبر في النمسا عامي 2002 و2003.

وفي العام 2004، تولى يورغن كلينسمان تدريب منتخب ألمانيا عقب يورو 2004، ليضم لوف إلى جهازه المعاون كمدرب مساعد، ليصلا معا إلى نصف نهائي بطولتي كأس القارات وكأس العالم عامي 2005 و2006. وبعدما قرر كلينسمان عدم تجديد عقده مع المانشافت، أسند الاتحاد الألماني لكرة القدم المهمة لمساعده لوف، الذي وقع على عقد لمدة عامين.

أولى البطولات التي خاضتها ألمانيا في عهد لوف كانت يورو 2008، وقد نجح خلالها في تجاوز كافة منافسيه حتى وصوله إلى المباراة النهائية، لكنه اصطدم بقوة نظيره الإسباني، الذي تفوق عليه بهدف دون رد، حرمه من اللقب. وجاء الاختبار الثاني بعد عامين، حينما خاضت ألمانيا منافسات كأس العالم 2010 بجيل جديد من الشباب، حيث كان أصغر فريق من ناحية الأعمار منذ عام 1934. وتصدر المانشافت مجموعته قبل التأهل إلى الأدوار الإقصائية، حيث أطاح في طريقه بإنجلترا والأرجنتين حتى بلوغه المربع الذهبي، لكنه اصطدم بقوة إسبانيا مجددا، ليخسر بنتيجة (0-1)، ليحصد الفريق بعدها الميدالية البرونزية في المونديال.

ورغم أن الألمان يبحثون دوما عن منصات التتويج، إلا أن وصافة بطل أوروبا وبرونزية المونديال كانتا إشارة إلى قدرة لوف على تحقيق النجاحات في قادم المواعيد بعد نتائجه المميزة في غضون 4 سنوات على توليه المهمة. وفي الاختبار الثالث، بلغت الماكينات الألمانية نصف نهائي يورو 2012 بعدما قهرت في طريقها عددا من الكبار، أمثال هولندا والبرتغال، لكن إيطاليا أنهت مشوارها بالفوز عليها في المربع الذهبي (2-1).

> **بالنسبة إلى الخبراء من الواضح أن المدرب الجديد هانز فليك لن يتخلى عن أسس عمل لوف الذي عمل معه مساعدا لسنوات**

نحو القمة

خطوات ألمانيا التدريجية لم تتوقف نحو قمة الجبل، حيث جاء الموعد المنتظر في مونديال 2014، الذي كان شاهدا على قوة المانشافت العاتية التي لم يصمد أمامها الجميع. وكان الإعصار الألماني قويا منذ أول مواجهة في المونديال، حيث قهر البرتغال (4-0)، قبل أن يتعثر بتعادل مفاجئ مع غانا، لتعود الانتصارات في الجولة الثالثة لدور المجموعات على حساب الولايات المتحدة. لكنه سرعان ما وقع في إحراج لاحقا في أولى مباريات مرحلة خروج المغلوب أمام منتخب محاربي الصحراء (الجزائر)، لكن ذلك لم يمنع المانشافت من تحقيق الفوز (2-1) والعبور إلى ربع النهائي لملاقاة فرنسا، التي تلقت خسارة بهدف دون رد.

بلغت ألمانيا المربع الذهبي مجددا لتضرب موعدا مع البرازيل، صاحبة الأرض، لكن زلزالا بقوة 7 ريختر ضرب رفاق الغائب نيمار دا سيلفا، لينجح رجال لوف في إسقاط السيليساو بفوز تاريخي (7-1). أسوأ هزيمة في تاريخ البرازيل بالمونديال منحت ألمانيا بطاقة التأهل إلى المباراة النهائية، التي واجهت خلالها الأرجنتين بقيادة ليونيل ميسي، لكن هدف ماريو غوتزه القاتل منح المانشافت فرصة قنص اللقب.

هذا المشوار المميز مهد طريق لوف نحو الحصول على جائزة أفضل مدرب عام 2014 من فيفا بنسبة 36.23 في المئة من إجمالي الأصوات، متفوقا على الإيطالي كارلو أنشيلوتي، المتوج بطلا لأوروبا مع ريال مدريد في ذلك الوقت. وفي يورو 2016، لم تتجاوز ألمانيا الدور نصف النهائي بعد السقوط أمام فرنسا، لكن العام التالي شهد تعويض هذا الإخفاق بتتويج رجال لوف أبطالا لكأس العالم للقارات على حساب تشيلي.

وفي عام 2018 كان بداية انهيار المانشافت في عهد لوف، لاسيما بعدما أخفق الفريق في تجاوز مرحلة المجموعات في كأس العالم، ليودع مبكرا لأول مرة في تاريخه من الدور الأول. ولم يكن ذلك الإخفاق هو الوحيد لألمانيا، بل امتدت الانتكاسات لمشاركتها في دوري الأمم الأوروبية بنسخته الأولى، والتي انتهت بهبوط الفريق للمستوى الأدنى، لولا تعديل اللوائح في ما بعد.

وفي النسخة التالية من دوري الأمم، تلقت ألمانيا أسوأ خسارة لها منذ العام 1931 بالسقوط على يد إسبانيا (0-6)، لتفشل في التأهل للأدوار النهائية للبطولة. ولم تكن مشاركة ألمانيا في يورو 2020 مغايرة عن سابقيها، حيث لم يحقق الفريق سوى انتصار وحيد خلال 4 مباريات خاضها في البطولة، التي ودعها من دور الـ16، لتنتهي رحلة لوف بأسوأ سيناريو ممكن.

مسؤولية الإقصاء

ظهر لوف في حديث لوسائل الإعلام مجددا عقب إقصاء منتخب بلاده من ثمن نهائي بطولة يورو 2020. وبدأ مدرب المانشافت المؤتمر بالاعتذار عن الخروج المبكر، حيث قال "لم يكن هذا الوداع الذي تصورته، وخيبة الأمل كبيرة بعد 4 أسابيع ونصف من العمل والثقة الكاملة في الفريق". وأضاف "لقد آمنت بهذه المجموعة، لكني أشعر بالأسف بعدما خيبنا آمال جماهيرنا، وأتحمل مسؤولية الإقصاء دون أعذار أو تحفظات".

وأردف "لقد أمضيت 15 عاما مع الفريق، بها لحظات عديدة رائعة وأخرى مخيبة أيضا، وأعتقد أن هذا الفريق لديه مستقبل مشرق، وأتمنى لخليفتي هانز فليك التوفيق والنجاح البالغ، وقلبي سيظل ينبض بالأسود والأحمر والذهبي". وأقر صاحب الـ61 عاما بارتكابه أخطاء، حيث قال "من المبكر بالنسبة إلي رصد وتحليل ما حدث، ومن الصعب الآن الإشارة للأمور الخاطئة، لكني أتحمل المسؤولية لأنني ارتكبت أخطاء، إلا أنني لن أخوض في التفاصيل". وفي ما يتعلق بعلاقته بفليك، قال "أنا على اتصال دائم به طوال الأشهر القليلة الماضية، ولقد تحدثنا عبر الهاتف أيضا أثناء البطولة، فنحن نعرف بعضنا منذ سنوات، وأنا متاح له دائما حال أراد سؤالي عن شيء، فعلاقتنا الودية ستبقى كما هي". وكانت مواجهة إنجلترا هي الأخيرة للوف في منصبه بعد رحلة دامت 15 عاما، حيث تقرر أن يخلفه مدرب بايرن ميونخ السابق بداية من يوليو المقبل.

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

إيطاليا المقنعة تعبّد الطريق لحصد لقب اليورو

الجيل الذهبي لبلجيكا يفوت فرصة ثانية لاعتلاء منصة التتويج

أعاد المنتخب الإيطالي إلى أذهان عشاق كرة القدم العالمية ذكريات جيل التسعينات بعدما فرض نفسه خصما عنيدا لجلّ المنتخبات التي تغلّب عليها وآخرها المنتخب البلجيكي المصنف الأول عالميا بفضل عزيمة وإصرار كبيرين لمجموعة شابة استطاعت أن تقنع الجميع بقدرتها على حصد لقب اليورو، فيما فوّت الجيل الذهبي للمنتخب البلجيكي فرصة أخرى لاعتلاء منصة التتويج ليغادر السباق من الباب الصغير.

عزيمة الأبطال

ميونخ (ألمانيا) - ربما كانت جماهير إيطاليا هي الوحيدة التي تتمنى عدم اللجوء إلى وقت إضافي خلال فوز فريقها 2 – 1 على بلجيكا في مواجهة مثيرة بدور الثمانية ببطولة أوروبا الجمعة.

وربما كان انتصار إسبانيا 5 – 3 على كرواتيا وسويسرا على فرنسا بركلات الترجيح في دور الستة عشر أكثر إثارة، لكن المواجهة في ميونخ جاءت مثالية على كل الجوانب.

وبدت المباراة أنها نزال بين اثنين من الملاكمين الكبار وقدمت إيطاليا وبلجيكا كل ما لديهما من سرعة وحيوية ومهارة فردية وخطط.

> إيطاليا أحرزت 11 هدفا وهو رقم قياسي لها في اليورو، ولا يتفوق على هذا الرقم سوى تسجيلها 12 هدفا في كأس العالم 2006

وكال يورغن كلينسمان مهاجم ألمانيا السابق المديح للأداء الرائع الذي قدمته إيطاليا والتي أجبرت المنتخب البلجيكي الذي اعتاد السيطرة أمام منافسيه على الدفاع.

وأبلغ كلينسمان هيئة الإذاعة البريطانية "ما قدمته إيطاليا على الجانب الهجومي كان مذهلا".

وتابع "التنظيم الذي لعبت به والتمريرات. هناك دقيقة ونصف، مررت إيطاليا الكرة ما بين 25 إلى 30 مرة، واستسلمت بلجيكا وعادت للدفاع".

وقال آلان شيرر مهاجم إنجلترا السابق "كانت مباراة مذهلة. إيطاليا صمدت أمام كل محاولات بلجيكا في آخر ربع ساعة. كانت مذهلة".

واكتسب المنتخب الإيطالي شهرته بأنه ملك الخطط الدفاعية، كما قدم أداء رائعا في الهجوم، ليمهد الطريق أمام مواجهة منتظرة مثيرة ضد إسبانيا في الدور نصف النهائي بملعب ويمبلي الثلاثاء المقبل.

وواصلت إيطاليا التألق تحت قيادة روبرتو مانشيني، وهو مهاجم سابق نجح في غرس فلسفته في فريق عازم على مواجهة منافسيه مهما كانوا.

وكانت بلجيكا في مأزق بسبب ضغط إيطاليا التي تقدمت 2 – 0 بهدفي نيكولو باريلا وإنسيني، قبل أن يقلص روميلو لوكاكو الفارق من ركلة جزاء في نهاية الشوط الأول.

وبدلا من اللجوء إلى الدفاع كما فعلت الأجيال السابقة، واصل فريق المدرب مانشيني سعيه لتسجيل الهدف الثالث لحسم المباراة.

وأوقف دفاع إيطاليا بقيادة جورجيو كيليني (36 عاما) وليوناردو بونوتشي (34 عاما) لوكاكو هداف بلجيكا عبر العصور، كما أظهر ثنائي الدفاع قوة الشباب وحيويته.

وبعد حفاظها على سجلها المثالي في البطولة، تدخل إيطاليا مباراة إسبانيا وهي تسعى لبلوغ النهائي للمرة الثانية في 3 نسخ للبطولة بعد الخسارة 0 – 4 أمام إسبانيا في نهائي 2012. وأحرزت إيطاليا 11 هدفا في البطولة الحالية وهو رقم قياسي لها في بطولة أوروبا، ولا يتفوق على هذا الرقم في مشاركاتها في البطولات الكبرى سوى تسجيلها 12 هدفا في طريقها إلى لقب كأس العالم 2006، ويبدو أنها تملك كل شيء لانتزاع اللقب هذه المرة.

واعتبر مانشيني أن المسار لا يزال طويلا للفوز بكأس أوروبا لكرة القدم. وقال المهاجم الدولي السابق "الفوز كان من حقنا، فاللاعبون كانوا رائعين، حتى ولو عانينا قليلا. 25 دقيقة من المعاناة في البداية؟ لا. كانت مباراة مفتوحة في البداية. كانت المعاناة في النهاية عندما ضغطوا. لكن هذا طبيعي".

وتابع المدرب البالغ 56 عاما "لا يزال المسار طويلا، هناك مباراتان، وسنرى. إسبانيا خاضت التمديد في مباراتين؟ فلنستفد من هذا الفوز".

في المقابل قال روبرتو مارتينيز مدرب بلجيكا "أنا حزين جدا، محبط جدا لأجل لاعبين لا يستحقون الخروج من البطولة بسبب التزامهم. كان هناك فريقان جيدان على أرض الملعب. كانت إيطاليا أفضل في الشوط الأول. لم نكن سريعين في مواجهة ضغطهم، افتقدنا للسرعة، وتلقينا هدفا كان يمكن تفاديه".

وبدا التأثر واضحا على قلب دفاع إيطاليا ليوناردو بونوتشي "مرة جديدة، أثبتنا قيمنا، نكران ذاتنا، رغبتنا في المعاناة، تواضعنا وقلب إيطاليا. كل هذا ظهر هذه الليلة. هو الرضى الأهم، هذا يعني أننا نكبر".

وتابع المدافع المخضرم البالغ 34 عاما "كل يوم نضيف شيئا ما لهذه المغامرة. الأهم هو المجموعة. نعم ركبتاي تؤلمانني، لكن لا شيء يهمّ في هذا النوع من المباريات".

وشرّح نجم بلجيكا كيفن دي بروين مشوار بلجيكا في هذه البطولة "نحن خائبون بالطبع، لكن يجب أن نكون واضحين: أدركنا أن هذه البطولة ستكون صعبة، لأننا افتقدنا الكثير من العناصر والمعايير التي لعبت ضدنا. إصابة إدين هازارد، غياب تيموتي كاستاني في المباراة الأولى، أكسل (فيتسل، ابتعاده عن إيقاع المباريات).. واجهنا مشكلات كثيرة لنلعب بنسبة 100 في المئة".

وتابع نجم مانشستر سيتي بطل إنجلترا "شخصيا، لم أكن جاهزا بنسبة 100 في المئة. أشكر الجهاز الطبي الذي قام بعمل رائع كي أتمكن من اللعب رغم التمزق في أحد الأربطة (كاحل). قاتلت.. قاتلنا كلنا حتى النهاية". ومرة جديدة، أهدر الجيل الذهبي لمنتخب بلجيكا في كرة القدم المؤلف من إدين هازارد وروميلو لوكاكو وكيفن دي بروين فرصة إحراز لقب يبحث عنه منذ 7 سنوات بخروجه في الدور ربع النهائي من كأس أوروبا 2020.

ولم يعد على الأرجح أمام الجيل الذهبي سوى فرصتين إذا ما أراد تدوين اسمه في سجلات المنتخبات الفائزة في بطولة كبرى، الأولى في الخريف المقبل عندما تواجه فرنسا في نصف النهائي دوري الأمم الأوروبية، بالإضافة إلى مونديال قطر 2022.

ولخّص صانع ألعاب "الشياطين الحمر" دي بروين والذي خاض مباراة إيطاليا مصابا في كاحله كما كشف بنفسه، خروج فريقه بالقول "سيشعر بعض الناس بالخيبة وسينتقدوننا، لكنّي أعتقد بأن أنصار المنتخب رأوا بأننا بذلنا كل ما لدينا، سنحاول من جديد في المرة القادمة".

وأعربت الصحف البلجيكية الصادرة السبت عن شعورها بالمرارة جراء خروج منتخب بلادها من الدور ربع النهائي. وقالت صحيفة "دي مورغن"، "كان المنتخب الإيطالي قويا جدا، ذكيا جدا وجيّدا جدا".

وأسفت صحيفة "دي ستاندارد" لعدم قدرة المنتخب البلجيكي على الذهاب إلى أبعد من هذا الدور بقولها "كان يمكن لهذه السنة أن تشهد تتويج بلجيكا باللقب القاري. للأسف لن يحصل هذا الأمر".

لاعب من البطولة

باريلا يرتقي مع إيطاليا في الوقت المناسب

ميونخ (ألمانيا) - لم يكن نيكولو باريلا في مستوى التوقعات مطلع مشوار إيطاليا في كأس أوروبا لكرة القدم، لكن دينامو وسط نادي إنتر انتظر اللحظة المناسبة أمام بلجيكا (2 – 1) لرفع بلاده إلى نصف النهائي.

ووضع ابن جزيرة سردينيا إيطاليا على السكة الصحيحة، عندما هزّ شباك ثالثة المونديال الأخير من خلال سرعة تنفيذ لافتة أحبطت الدفاع البلجيكي.

واستلم اللاعب البالغ طوله 1.72 م الكرة من لاعب الوسط ماركو فيراتي، صمد في وجه مقاومة المدافع يان فيرتونغن ثم زميله توماس فرمايلن، قبل أن يفتتح التسجيل بتسديدة عكسية بقدمه اليمنى.

ورضخ الدفاع البلجيكي المخضرم أمام تقنية لاعب الوسط البالغ 24 عاما الذي رفع رصيده الدولي إلى 6 أهداف في 27 مباراة.

ولم يُفاجأ متابعو الدوري الإيطالي من تألق باريلا في مباراة مماثلة، أمام فريق وصفه المدرب روبرتو مانشيني بأنه "الأفضل في أوروبا، وربما في العالم مع فرنسا". ولا حتى مهاجم بلجيكا روميلو لوكاكو الذي استفاد كثيرا من تمريراته مع إنتر الموسم الماضي، في طريق نيراتزوري إلى لقبه الأول في "سيري أ" منذ 2010.

وفرض خرّيج نادي كالياري، وقبلها مدرسة الدولي السابق جيجي ريفا، نفسه في موسمه الثاني مع إنتر، بعد قدومه بصفقة بلغت 45 مليون يورو.

وأصبح اللاعب متعدد الأدوار ضروريا في تشكيلة المدرب السابق للفريق اللومباردي أنتونيو كونتي. ويعمل بلا كلل ويتمتع بأسلوب أنيق جعله في غاية الأهمية لفريقه.

وخلال الموسم الماضي مع إنتر، أظهر باريلا مستوى كبيرا، يكاد يكون مثاليا للاعب يبلغ من العمر 24 عاما: تعامل ذكي مع الكرة، ثبات، تحركات استراتيجية، ونضج في اتخاذ القرارات تفوق به على لاعبين يتخطونه بأكثر من عشر سنوات من الخبرة.

ويتجاوز نضج باريلا عمره، فوالد الأطفال ريبيكا ولافينيا وماتيلد، يُعدّ "جوكر" للمدرب، إذ يمكن أن يتنوع مركز بين ركن دفاعي أو سهم هجومي.

وقبل كأس أوروبا، توقع له عملاق التدريب مارتشيلو ليبي، مستقبلا واعدا. وقال المدرب الذي أوصل إيطاليا عام 2006 إلى لقبها العالمي الرابع "باريلا، لاعب جديد، لكنه سيكون مفاجأة البطولة". وتابع "حانت لحظته. أحب طريقة لعبه، كيف يركض. هو نجمنا".

وفي تشكيلة منفتحة على اللعب الإيجابي، فرض باريلا نفسه إلى جانب لاعبي الوسط فيراتي وجورجينيو.

إسبانيا تخشى مباراة معقدة في النصف النهائي

مدريد - رغم بلوغها الدور قبل النهائي لبطولة أمم أوروبا هذا العام، إلا أن جميع المحللين والمتابعين لليورو يؤكدون أن أداء المنتخب الإسباني لم يكن في مستوى التوقعات، فيما يحاول المدرب لويس إنريكي جاهدا إيجاد حلول للمشاكل التي يعاني منها منتخب "لاروخا" قبل مواجهة إيطاليا المنتشية في نصف النهائي.

وفازت إسبانيا على عشرة لاعبين من سويسرا لتحجز مكانها إلى الدور نصف النهائي، لكن الوقت ينفد أمام إنريكي للعثور على طريقة لتقديم أداء مقنع وتنتظره مواجهات أكثر صعوبة حتى نهاية البطولة.

ويلتقي الإسبان الثلاثاء المقبل مع إيطاليا في ملعب ويمبلي في لندن، ولن يصلوا على الأرجح إلى النهائي إذا واصلوا اللعب بنفس الطريقة التي افتقدت للفعالية أمام سويسرا.

ومرة أخرى استحوذ منتخب إسبانيا على الكرة ومررها 1008 مرة اكتملت منها 902 تمريرة، لكن المشكلة أن لاعبي إسبانيا لم يشكلوا أيّ خطورة تذكر على دفاع سويسرا.

وقيل الكثير عن مستوى المهاجم ألفارو موراتا لكن أقرب لاعب في منتخب إسبانيا لمركز صناعة اللعب كان الظهير جوري ألبا، الذي وضع إسبانيا في المقدمة بتسديدة من خارج منطقة الجزاء أبدلت اتجاهها بعد أن اصطدمت بدينيس زكريا لتسكن شباكه بالخطأ.

وكانت تمريرات إسبانيا عديمة الفعالية في الثلث الأخير تشبه كرة اليد الأولمبية، حيث تناقلت الكرة من جانب إلى جانب عبر منطقة الجزاء، لكنها لم ترق مطلقا للتمريرات التي تضرب الدفاع وتفتح اللعب.

> منتخب إسبانيا يلتقي الثلاثاء المقبل مع إيطاليا، ولن يصل على الأرجح إلى النهائي إذا واصل اللعب بنفس الطريقة

ورغم كل هذا الاستحواذ، بدا المنتخب الإسباني مخترقا في بعض الأحيان، وفرّط في الكرة دون أيّ داع في مناطق خطيرة من الملعب، استغلها منتخب سويسرا، خاصة حين فقد سيرجيو بوسكيتس الكرة قبل هدف التعادل لسويسرا.

ونزل ماركوس يورينتي بدلا من كوكي، لكن طرد ريمو فرويلر جعل سويسرا تدافع بشكل أعمق، ما حرمه من أيّ مساحة للركض خلف دفاعاتها. وكان ثاني أسوأ شيء في منتخب إسبانيا بعد عدم فعالية التمرير هو سوء إنهاء الهجمات.

ومن 27 فرصة لاحت لها في المباراة تمت إعاقة 9 فرص وسددت 10 على المرمى، ورغم تألق حارس سويسرا يان سومر لم يتعرض مرماه لمشاكل كبيرة.

وبدا أن بوسكيتس، الذي كان جزءا من منتخب إسبانيا المهيمن الذي فاز بكأس العالم 2010 وبطولة أوروبا 2012، لم يعد قادرا على إرسال التمريرات الرائعة لدفاعات المنافس، والتي كانت تتسبب في السابق في مشاكل، وأهدر محاولته أيضا في ركلات الترجيح.

وأمام المدرب لويس إنريكي الآن أربعة أيام، لإصلاح بعض الجوانب لأن طريقة "التيكي تاكا" عندما تكون بلا أنياب لن تنفعه في قبل النهائي. لكن إنريكي لا يشكّ في مستوى فريقه الجيد، مشددا على أنه لم ير أي فريق أفضل من الماتادور في بطولة كأس الأمم الأوروبية.

وقال المدافع الإسباني إيميريك لابورت خلال مؤتمر صحافي "كنا نستحق المزيد في أول مباراتين، لكن لا يمكننا الفوز 3 – 0 كل يوم".

وردا على سؤال حول الأهداف التي استقبلتها الشباك الإسبانية في البطولة، قال إنريكي "أعتقد أننا أحد أفضل الفرق هنا على المستوى الدفاعي".

ورغم وجود حالة شك لدى الجماهير الإسبانية، خاصة مع إهدار العديد من الفرص في أول مباراتين ضد السويد وبولندا، في ظل السيطرة الكاملة على المباريات، إلا أن إنريكي حاول إجراء تعديلات لحل المشكلة.

ويبرز المنتخب الإسباني كأقوى خط هجوم في البطولة برصيد 11 هدفا، حيث اعتمد إنريكي على كل لاعبي خط الهجوم خلال المباريات وجميعهم ساهموا في الأهداف.

ودائما كان اعتماد المنتخب الإسباني في المباريات المُعقدة على لاعبي الوسط والدفاع للتسجيل، وكان أبرز سلاح هو سيرجيو راموس نظرا إلى قدراته في تنفيذ ركلات الترجيح والكرات الرأسية.

وأهدر "الماتادور" ركلتي جزاء ضد بولندا وسلوفاكيا نفذهما جيرارد مورينو وألفارو موراتا على الترتيب.

الظهور بوجه جديد

مارتينيز يرفض التكهّن بمستقبله مع بلجيكا

روما - رفض المدير الفني للمنتخب البلجيكي روبرتو مارتينيز التكهن بمستقبله بعد خروج "الشياطين الحمر" من ربع نهائي بطولة أمم أوروبا عقب الهزيمة أمام نظيره الإيطالي.

وقال المدرب الإسباني (47 عاما) بعد المباراة وهو هادئ للغاية كعادته "يصعب عليّ في الوقت الراهن أن أتحدث عن شيء آخر سوى الهزيمة وخروجنا من البطولة الأوروبية".

وجاءت هذه التصريحات ردا على سؤال حول ماذا ينتظر مارتينيز مع المنتخب البلجيكي مستقبلا، وذلك في إشارة إلى بطولة دوري الأمم الأوروبية وبطولة كأس العالم 2022.

وتولى مارتينيز مهمة تدريب المنتخب البلجيكي بعد بطولة كأس الأمم الأوروبية 2016، بعد مسيرة احترافية درّب خلالها سفانسيا سيتي وويجان أتلتيك وإيفرتون. وأضاف "اللحظة لا تزال حديثة للغاية ولا أريد أن أقول شيئا انفعاليا".

> مارتينيز كال المديح للاعبيه رغم الخروج من السباق، لكنه أشار إلى أن فريقه لم يصنع الفرص سوى في الشوط الثاني

وتابع "ما أريده حاليا هو أن ألقي نظرة إلى الوراء على البطولة وأن أقول إن اللاعبين لم يرتكبوا خطأ، بل على العكس بذلوا كل ما في وسعهم للوصول بنا إلى أبعد حدّ ممكن".

وكال مارتينيز المديح للاعبيه رغم الخسارة، لكنه أشار إلى أن فريقه لم يصنع الفرص سوى في الشوط الثاني عندما حسمت الفوارق البسيطة المواجهة المثيرة.

وأبلغ مارتينيز مؤتمرا صحافيا "المنتخب الإيطالي نضج على مدار الشهر الماضي. يمكن أن تروا أن الانتصارات تزيد من قوته". وأضاف "هذا سمح ببداية الشوط الأول بشكل أفضل".

وأشرك مارتينيز مهاجمه جيريمي دوكو منذ البداية وقدم اللاعب الشاب أداء رائعا وأزعج دفاع إيطاليا.

وحصل دوكو على ركلة الجزاء التي قلّص منها لوكاكو الفارق، وكاد أن يدرك التعادل قرب النهاية عندما انطلق إلى داخل الملعب من الناحية اليسرى وسدد كرة مرت فوق العارضة بقليل.

العرب
الأحد 2021/07/04
السنة 44 العدد 12109

كورونا يحرم مشاهير العالم من سهرات كان

يحرص القائمون على تنظيم فعاليات الدورة الرابعة والسبعين من مهرجان كان السينمائي بسبب استمرار تدابير مكافحة كورونا على التقليص من عدد المشاركين في السهرات الشهيرة التي تزيد من رونق هذا الحدث السنوي، مع التخلي عن الكثير من المظاهر التي ترافق حفلات المهرجان.

دورة ستكون أكثر انتقائية

كان (فرنسا) – أفاد بيار ليسكور رئيس مهرجان كان قبل افتتاح الملتقى السينمائي أنه "لن يكون بإمكاننا التصرف بإهمال"، ففي زمن الجائحة وما حتّمته من تدابير حيطة وتباعد من المتوقع أن تكون السهرات الشهيرة التي تزيد من رونق هذا الحدث السنوي أكثر انتقائية مع الحد من عدد المشاركين فيها.

وإن كان حضور مثل هذه الحفلات التي تلي عروض الأفلام أمرا شاقا على المشاركين في المهرجان في الأوقات العادية، فلا شكّ أن الحصول على إحدى هذه الدعوات المنشودة سيكون أكثر صعوبة هذه السنة.

وتقلصت السهرات عددا وبذخا خلال السنوات الماضية في ظل الأزمة الاقتصادية وكذلك بسبب ضغوط سكان المنطقة الواقعة على الريفييرا الفرنسية الحريصين على هدوئهم، ما أثار استياء رواد المهرجان التواقين إلى العصر الذهبي لليالي كان.

وأضيفت إلى كل هذه الظروف هذه السنة الأزمة الصحية التي حتمت على المنظمين التقليص أكثر من حجم الحدث.

وقال ليسكور بهذا الصدد "لن نقيم الكثير من السهرات والتجمعات الكبيرة التي قد تكون لها عواقب صعبة. من مسؤوليتنا جميعا، المهرجان والمدينة والمشاركون، أن يجري هذا الحدث الذي يقام بعد كورونا على أفضل وجه".

وأكدت ألبان كليريه إحدى آخر منظمات هذه الاحتفالات المواكبة للمهرجان "سنتحلّى بحسّ المسؤولية. سنقيم مأدب عشاء جلوسا يشارك فيها ما لا يتعدّى 140 شخصا! الكمامات ستكون إلزامية للتنقل، وسيتم توزيع عبوات من السائل المطهّر على الطاولات".

ويتهافت كبار مشاهير المهرجان على السهرات التي تقيمها كليريه في ناديها الليلي "تيراس باي ألبان" الممتد على مساحة 1500 متر مربّع على سطح فندق ماريوت.

ويكتفي دومينيك سيغال أكبر الملحقين الصحافيين الرئيسيين للأفلام بتنظيم حفل كوكتيل محدود جدا، وذلك للاحتفال بعرض فيلم "دو سون فيفان" (طوال حياتها) خارج المسابقة للمخرجة إيمانويل بيركو من بطولة كاترين دونوف.

وأوضح سيغال "على كل حال تراجعت ميزانية الحفلات بشكل كبير منذ عشر سنوات. السهرات التي كانت تفتح في ما مضى لألف شخص، باتت تقتصر مؤخرا على 300 مشارك".

وفي مؤشر آخر إلى هذا المنحى تخلّت شركة ماغنوم الشهيرة للمثلجات التي كانت تنظم سهرات لموزعي الأفلام على شاطئها الخاص عن المساهمة في هذه الدورة الـ74 للمهرجان دون أن يكون قرارها مرتبطا بالمخاطر الصحية، إذ أوضحت أن تنظيمه في يوليو لا يتناسب مع جدول التسويق الذي تتبعه العلامة.

ويشكّل مهرجان كان الذي يفتتح الثلاثاء ويقام للمرة الأولى منذ الجائحة مناسبة يلتقي فيها الوسط السينمائي العالمي، إذ يمشي نجوم الشاشة الكبيرة على سجادته الحمراء مجدداً، من كاترين دونوف إلى سبايك لي، مروراً بشون بن وماريون كوتيار.

ودرجت العادة على أن يقام المهرجان الذي يعتبر الأهم في العالم في مايو، إلا أن الأزمة الصحية فرضت تأجيله، ومن المقرر أن توزّع جوائزه في السابع عشر من يوليو وبينها السعفة الذهبية.

وقررت دار شوبار للمجوهرات، المزود الرسمي للسعفة الذهبية، إلغاء حفلها السنوي الكبير الذي كان عادة من أبرز أحداث ليالي المهرجان، مفضلة تنظيم سهرات صغيرة محصورة الحضور على شرفة فندق مارتينيز.

وقالت موريال غريهان مديرة الإعلام لدى شوبار "من حظنا أننا في الهواء الطلق، وبالتالي سيكون من الأسهل الالتزام بالبروتوكول الصحي. سيجري حفل توزيع جوائز شوبار التي تكافئ المواهب الواعدة على شاطئ فندق كارلتون، وبنصف عدد المدعوين العادي".

لكن رئيس قسم السهرات في مجلّة "غالا" لأخبار المشاهير ألكسندر مارا رأى أن "مهرجانا دون حفلات حقيقية، أمر لا يبدو ممكنا، الحفلات جزء من المهرجان. صفقات الأفلام تعقد بين كأسي شمبانيا. سنشهد هذه السنة احتفالات أكثر حصرية. ستكون أكثر انتقائية بعد".

وقررت المجلة التي ترافق المهرجان بإصدار ملحق يومي، منذ الآن حصر تقاريرها عن سهرات كان بأربع صفحات.

وبدعوة من بلدية كان سيخفّض إلى النصف عدد المدعوين إلى حفل الاستقبال التقليدي الذي يقيمه رئيس البلدية للصحافة الدولية التي تغطي المهرجان بحضور أعضاء لجنة التحكيم والمنظمين، بعدما كان يشارك فيه عادة 800 شخص.

وأوضحت البلدية أن "هذا سيسمح لنا بالالتزام بشكل تام بالتباعد الصحي الذي لا يزال ساريا مهما قيل".

وعلّقت كليريه مبدية ارتياحها "في نهاية المطاف ستسمح لنا القيود المفروضة بتنظيم أحداث ذات طابع خاصّ ومتكتّم أكثر، وهذا أفضل"، مضيفة "كانت سهرات كان تجري في غالب الأحيان بمشاركة أشخاص لا مبرّر لوجودهم هناك".

سوريون يهربون من الحر إلى المتنزهات العامة

دمشق – توجه أبووسام مع عائلته منذ ساعات الصباح الباكر إلى المزرعة التي استأجرها مع أصدقائه بريف دمشق الغربي لقضاء يوم كامل هربا من موجة الحر الشديد الذي تتعرض له البلاد منذ يومين.

ووفقا لوكالة الأنباء الصينية (شينخوا) قال أبووسام (47 عاما) "الهروب باتجاه الريف والمتنزهات والبحث عن الملاذ الآمن من الحر الشديد هو الحل الأمثل لمثل هذا الطقس".

وأضاف "نقضي يوما كاملا في تلك المزرعة التي تحتوي بداخلها مسبحا صغيرا، وفيها أشجار مختلفة تظلل المكان، ما يجعل المكان رطبا، وفيها نسمة عليلة تنعش النفوس"، منوها بأن السوريين يتوجهون عادة إلى المتنزهات أو الحدائق العامة عندما تتعرض سوريا لأي موجة حر شديدة.

ويعاني السوريون هذه الأيام من ارتفاع في درجات الحرارة تصل إلى 30 درجة مئوية بعد ساعة من بزوغ الشمس وتصبح المنازل شبيهة بالأفران، وزاد انقطاع التيار الكهربائي خلال اليوم لساعات طويلة من تفاقم الوضع.

ولا يمتلك الجميع فرصة استئجار مزارع على غرار أبووسام، فأبوفؤاد قرر أن يتوجه رفقة عائلته إلى طريق مطار دمشق الدولي لقضاء يوم كامل مع أولاده تحت ظل الأشجار التي تنتشر بكثافة على جانبي الطريق.

وأشار إلى أن موجة الحر الشديد التي تتعرض لها سوريا هذه الأيام جعلت الناس تخرج بكثافة إلى الأماكن العامة لقضاء يوم العطلة مع العائلة، مؤكدا أن منطقة طريق مطار دمشق الدولي واحدة من المقاصد التي يؤمها الناس بكثرة كونها مكانا عاما لا يحتاج إلى دفع المال.

وتابع "نأخذ طعاما معنا إلى هناك ونقضي يوما كاملا تحت ظلال الأشجار هربا من الحر"، لافتا إلى أن أحد أولاده يعزف على العود "لهذا نستمتع كثيرا ونقضي وقتا جميلا وننسى الحرارة المرتفعة التي تزعجنا في المنزل".

وفي مدينة جرمانا بريف دمشق الشرقي تجمعت المئات من العائلات السورية في أحد المتنزهات، وصوت خرير الماء الذي يتدفق من عدة جدران بالمتنزه ينشر حالة من الرطوبة المنعشة في المكان وأصوات الغناء والفرح تملأ بالمتنزه.

وتفضل بعض العائلات الذهاب إلى المحافظات الجبلية حيث يكون الجو أقل حرارة من العاصمة دمشق، فيقضون أياما هناك في مسابح أو متنزهات عامة تكون ملاذا للسوريين في مثل هذه الظروف.

وقالت أم رئبال (34 عاما) ومعها أخوها وعائلته "لو لم يكن هناك متنزهات كنا سنفكر بالذهاب إلى جبل قاسيون أو إلى الزبداني بريف دمشق الغربي كونها مناطق اصطياف بحثا عن الرطوبة والحرارة الأقل ارتفاعا".

ولفتت إلى أنها وأولادها لم يتمكنوا من النوم في شقتهم الكائنة في الطابق الأول بسبب الحر الشديد، إلا عندما أتت الكهرباء.

صفية تحجز مقعدا لفوز الشطي في مارثون رمضان 2022

الكويت – شاركت الفنانة الكويتية فوز الشطي متابعيها عبر حسابها على إنستغرام صورة لها من كواليس تصوير مسلسلها الجديد "حبي الباهر"، الذي من المقرر عرضه في سباق دراما رمضان 2022. وشوقت فوز جمهورها لعملها الجديد حيث كشفت عن اسم الشخصية التي ستجسدها في العمل وهي "صفية" ويبدو أنها شخصية محبة للتسوق ومن الطبقة الراقية حيث ظهرت في الصورة التي نشرتها وهي تقترب من سائقها الخاص وتناوله أغراضا لوضعها في السيارة، معلقة عليها بالقول "من محبي التسوق.. شخصية صفية".

وسبق لفوز أن شاركت جمهورها صورة من الكواليس جمعتها بالممثلة البحرينية إيمان الحسيني التي ستلعب دور ابتهال في المسلسل الرمضاني، قائلة "في قلوبنا ما لا يحكى وفي صمتنا ما لا ينطق".

ومسلسل "حبي الباهر" يجمع نخبة من النجوم من بينهم فوز الشطي وجاسم النبهان وإيمان الحسيني وزهرة الخرجي وإبراهيم الحري وباسمة حمادة ومحمد الدوسري، وهو من تأليف الكاتبة علياء الكاظمي وإخراج خالد جمال.

يشار إلى أن فوز الشطي كانت في الفترة الأخيرة مشغولة بالانتهاء من تصوير الجزء الثاني من المسلسل الكوميدي "أمر إخلاء"، حيث لم تتخل عن هذا العمل رغم أن موعد التصوير جاء بعد شهرين فقط من ولادتها.

نتفليكس متهمة بانتهاك سيادة فيتنام

هانوي – سحبت منصة نتفليكس العملاقة للبث التدفقي مسلسلا تجسّسيا أستراليّا من خدماتها في فيتنام بسبب مشاهد تحتوي على خارطة لبحر الصين الجنوبي تسوّق للمزاعم الصينية في هذه المنطقة الملتهبة.

وأثارت الخارطة التي ظهرت لفترة وجيزة في حلقتين من مسلسل "باين غاب" اعتراضا من هيئة البث في الدولة الواقعة في جنوب شرق آسيا.

ولطالما استخدمت الصين ما يسمى خط الفواصل التسعة لتبرير مزاعمها بشأن غالبية مساحة بحر الصين الجنوبي الغني بالموارد، ما أثار غالبا استياء فيتنام التي تطالب أيضا بأجزاء من الممر المائي.

وقالت هيئة الإذاعة والإعلام الإلكتروني الفيتنامية على موقعها إن الصور التي عُرضت خلال المسلسل المؤلف من ست حلقات "انتهكت سيادة البلاد على البحر والجزر".

واعتبرت الهيئة أن "انتهاكات نتفليكس جرحت المشاعر وأثارت غضب الشعب الفيتنامي بأكمله".

كما لفتت الهيئة في البيان إلى أن هذه المرة الثالثة خلال الأشهر الاثني عشر الماضية التي تطرح فيها نتفليكس "أفلاما وبرامج تلفزيونية تضمّ محتوى ينتهك سيادة فيتنام" بعد المسلسل الرومانسي الكوميدي الصيني "بوت يور هيد أون ماي شولدر" والدراما السياسية "مادام سكرتيري".

وأشارت المنصة العملاقة إلى أن المسلسل "سيبقى متاحا عبر خدمتنا في سائر أنحاء العالم".

وبعض الأفلام محظورة في فيتنام، علما بأنه تمت الموافقة على أفلام أخرى للعرض لكن مع تعديلات كبيرة.

ممثلو مسرح الدمى يتجولون مع دمية عملاقة تجسد الكاتب الروسي فيودور دوستويفسكي بمناسبة يوم دوستويفسكي في سانت بطرسبرغ بروسيا تزامنا مع إطار روايته "الجريمة والعقاب" التي تبدأ أحداثها في يوليو.

صباح العرب

عدلي صادق

البيعة وفقهها

ترتسم إحدى أطرف التدابير التي يلجأ إليها الحاكم المكروه الذي عافه الناس، عندما يكلف أعوانه جمع رهط من الناس لكي يُعلنوا أنهم قد جددوا له البيعة، وهي فكرة مستعارة من الفقه والتاريخ الإسلاميين. وتأخذ الطرافة مداها عندما يكون صاحب التدبير، لم يُبايع أصلاً، فاز في انتخابات لمرة واحدة بنسبة متوسطة، قبل أن تنكشف نواياه ورداءة أدائه، ثم التصق بالكرسي بقوة العسس والهراوة واللغة الكاذبة. وتتشكل المفارقة عند دفع الحزانى الذين يتوسلون الرضا منه، إلى الإعلان عن تجديد بيعته، دون أن يتنبه إلى أن هذا العنوان، معناه الضمني أن البيعة الأولى المفترضة قد انتهت، وأنه أصبح متطفلاً وغير ذي صفة. ولا يسأل نفسه هل يكون تجديد البيعة نافذاً عندما يتجمهر مئة شخص في شارع أو حارة لكي ينوبوا عن عشرين مليوناً أو أقل أو أكثر؟ وما شأن النظام السياسي في التاريخ المعاصر بشروط البيعة في صدر الإسلام؟ وفي الحقيقة، إن مسألة تجديد البيعة للحاكم في الفقه الديني محيرة جداً. موضع الحيرة يبدأ من تعريف الشخص الذي يستحق أن يُبايع، وهذا له شروط عدة لا تنطبق على الفاقد للعلوم الدينية ولمتطلبات الإمامة في الصلاة ومحدداتها المسلكية. ويبدو أن استخدام المفهوم نفسه كان مقصوداً للتأثير العاطفي وللإيحاء بالتقوى والرشاد ورضا الناس، وبالتالي يوضع المفهوم قيد التداول، كإحدى وسائل النصب والضحك على الذقون. فمن يصعب عليه الفوز في انتخابات نزيهة وشفافة يلتمس لنفسه بيعة، علماً بأن هكذا بيعة لا تُصرف من بنك العلوم السياسية ونظرية الدولة، ولا يُحسب لها رصيد. وعندما تكون البيعة من أسرة لواحد من أبنائها، فهذه محض تقليد يخص الأسرة وحدها ولا يعبر عن رضا الناس حتى ولو أظهرت الرضا من موقع التزامها بالأمر الواقع التاريخي أو التقليدي، لاسيما عندما لا يكون المُبايع إماماً وصاحب رئاسة دينية وزمنية معاً، ويكون مجافياً العدالة بشروطها الجامعة، ولا يتحلى بالعلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام، وليس صاحب رأي يُفضي إلى سياسة الرعية وتدبير مصالحها، ويتسم بالشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة (النساء المصونة) وجهاد العدو، وغير ذلك من الشروط.

تنشأ الحيرة بين مفهومين يحسمهما الدين: الأول، هو أن الإخلال بشروط البيعة يُسقطها، والثاني تأكيد جمهور الفقهاء – وحتى من بينهم الثائر ابن تيمية – على حُرمة الخروج على الحاكم، حتى ولو كان فاجراً أخلّ بشروط البيعة وأسقطها. عندئذٍ يصبح السؤال كيف يمكن إزاحة من سقطت بيعته بفعل إخلاله بشروطها، إن كان من أخطر المحرمات الخروج على الحاكم الذي استولى على الحكم بقوة السيف، أو مكث فيه لسنين طويلة بقوة الأمر الواقع؟

من المفارقات الطريفة أيضاً أن ما اطلعنا عليه من فقه البيعة يتتبع دواخل ودوافع الذين يبايعون، ويقرر أن الإثم يقع على من يشارك في البيعة طمعاً في المال، أو رهبة من المبايَع، ولا يتتبع من يتلقى البيعة علماً بأنه أصل المشكلة. فالنواهي تؤكد على أن الخروج على الحاكم الفاجر الفاسد ومجاهدة سلطته عملٌ مذموم وبمثابة فتنة. ويضع ابن تيمية هذا التأثيم في خانة درء المفسدة وجلب المنفعة، ويشدد على منع الأولى، خشية بلاء أكبر ينجم عن الثانية.

أحكام البيعة وطاعة ولي الأمر تحسم وضع المشهد العام لشعب أو أمة بقرار حُرمة الثورة. وعند التوسع في مطالعة فقه البيعة تحديداً، لا نجد الثغرة التي يمكن أن تنفذ منها الشعوب إلى فضاء التغيير والحرية. وبهذه المعادلة يُصبح وعاظ السلاطين في الموضع الصحيح، بكل أسف، على الرغم من افتضاحهم، كونهم حذروا من الخروج على الحاكم الفاجر، وذبّوا عنه.